منشورات جامعة حلب

كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة



مناهج

البحث والتحقيق

الأستاذ الدكتور

أحمد عبد القادر صلاحيّة

الدكتورة

ميسون بكري شوّا

لطلّاب السنة الثالثة

قسم اللغة العربيّة

مديريّة الكتب والمطبوعات الجامعيّة

١٤٤٤هـ – ٢٠٢٣م

الفهرس

المحتوى.....٣

المقدّمة..... ٥-٦

التمهيد : تاريخ البحث العلمي عند العرب ٧

أولًا- أدوات البحث العلمي عند العرب..... ٧

ثانيًا- اتجاهات التأليف عند العرب..... ٨

الفصل الأول : البحث العلمي تعريفه وخصائصه ١٥-٣٦

الفصل الثاني : مراحل إنجاز البحث.....٣٧-٧٥

الفصل الثالث: مناهج البحث العلمي في الآداب.....٧٧-١٣٣

الفصل الرابع : طرق البحث العلمي.....١٣٥- ١٥٤

الفصل الخامس : منهج تحقيق المخطوطات.....١٥٥-١٩٨

الخاتمة.....١٩٩

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

المَنْهَج والمِنْهَاج: هو الطريق الواضح الموصل الى المبتغى، وبقدر ما يكون المنهج قويماً يكون الوصول الى المبتغى سليماً، والمُنْهِج هو الذي يوضّح لك الأمر وينظم لك الموادّ والأفكار للوصول إلى الأحكام والنتائج المرجوّة.

ولأنّ طالب العلم مشروع باحث علمي في المستقبل وعليه مسؤوليّة التطوير والتحديث؛ كان لا بدّ من تيسير سبل ذلك له، بوضعه على طريق البحث العلمي وتبيين أصوله ومناهجه؛ فمنهج البحث وجه حضاري يوجّه الطالب ويعلّمه كيف يبدأ، وكيف ينتهي، ويوفّر له الوقت والجهد، ويجنّبه الضياع وارتكاب الأخطاء التي وقع فيها الآخرون، وهو مرتبط بالجامعات عامة.

ومن هنا نبعت أهمّيّة هذا المقرّر لطلّاب السنة الثالثة من قسم اللغة العربية الذي يهدف إلى رسم خريطة البحث وتوضيح المفهومات والمصطلحات التي تقرع أذهان الطلّاب.

ويسعى هذا الكتاب إلى الإبداع والابتكار، وهو في أصله محاضرات ألقيت على طلاب السنة الثالثة، وحصيلة خبرة من أساتذة العربيّة وعلمائها الذين وضعونا على خطا البحث في مرحلة الإجازة والدراسات العليا، واطّلاع على عدد كبير من الكتب في المنهج، فلا يقتصر عملنا في هذا الكتاب على الجمع والتصنيف، والسير على ما جاء به الأولون، بل يعمّق بذلك جذور البحث لتغدو فروعه سامية تعانق سماء الإبداع.

والكتاب في خمسة فصول؛ أربعة منها في مناهج البحث كتبتها الدكتورة ميسون شوّا وفصل خامس أخير في منهج التحقيق كتبه الأستاذ الدكتور أحمد عبد القادر صلاحيّة.

سبق تلك الفصول تمهيد يبحث في تاريخ البحث العلمي عند العرب؛ مبيّنًا أدوات البحث العلمي واتجاهات التأليف عندهم.

واختصّ الفصل الأوّل بالبحث العلمي؛ واقفًا عند تعريف البحث العلمي، وأهدافه، وعناصره، وسماته، وأسسه، وأنواعه.

لينتقل بعد ذلك في الفصل الثاني إلى ذكر مراحل إنجاز البحث العلمي: اختيار الموضوع والعنوان، وكتابة خطة البحث الأوّليّة، وجمع مادّة البحث، فصوغ البحث وكتابة المسودة فالمبيّضة ، ثمّ إخراج البحث بهيئته الأخيرة، ومناقشته وتقويمه.

ولأنّ البحث يقوم على نظام يحكمه ويوجهه، كان لا بدّ من الوقوف في الفصل الثالث عند مناهج البحث العلمي؛ بتمهيد تاريخي وتعريف المنهج لغة واصطلاحًا. وقُسّم الفصل على مبحثين: الأوّل للحديث عن علم المناهج نشأته، ومستوياته، وأهمّيّته، وتصنيفاته. أمّا المبحث الثاني، فخصّص لمناهج العلوم الإنسانيّة، أي اللغة العربيّة وآدابها، وجاء في قسمين؛ الأوّل: مناهج الدراسات الأدبيّة: والثاني: مناهج العلوم اللغويّة.

وكلّ عمل منظم له أدوات تعين على تنظيمه؛ لذلك جاء الفصل الرابع موضحًّا طرائق البحث العلمي؛ أي الأدوات التي يتسلّح بها الباحث في التعامل مع مادّة بحثه ومناقشتها وفهمها؛ وذلك من خلال عمليات إجرائيّة تتمثل في: الاستقراء والاستنباط، والتجريب والملاحظة، والتفسير والتعليل، والتذوق والتحليل، والتصنيف والتنسيق، والعرض والأداء، والفهرسة.

والفصل الخامس خاصّ بتحقيق المخطوطات، وضع فيه كاتبه عصارة مكثفة في علم التحقيق، وحاول فيه الاستفادة من المناهج العربية التراثية، والمناهج الغربية الحديثة، للوصول إلى المنهج الأمثل في تحقيق المخطوطات؛ فبدأ بمفهوم التراث والمخطوط ومصطلح التحقيق، وعرّج على أصوله التراثية، وبين ثقافة المحقّق وأدواته، وذكر فهارس المخطوطات الكبرى، وأصول التحقيق ونشر المخطوطات.

ولعلّنا بذلك نكون قد أحطنا بمفردات مقرر مناهج البحث والتحقيق، وقدّمنا لطلابنا الأعزاء مادة دقيقة وعميقة ومتطوّرة وميسّرة في الوقت نفسه، لتكون صوًى وعلامات هادية على درب البحث والتأليف والتحقيق.

التمهيد

تاريخ البحث العلمي عند العرب

قبل البدء في البحث العلمي ومنهجيته والطرائق الواجب اتباعها في الدراسات العلمية؛ لا بد من وقفة عند جهود علمائنا التراثيين ومنهجهم في مؤلفاتهم العظيمة التي وصلتنا؛ فقد شهد العرب نهضة علمية مع ظهور الإسلام والحضارة الإسلامية؛ إذ كان للإسلام فضل في التأليف والبحث والتقدم، وكان للعقيدة الإسلامية أثر في الحضّ على العلم وإعمال العقل وحرية الفكر﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ فصلت: ٥٣... ورفع الله- عز وجل- مرتبة المسلمين العالمين وفضلهم على غير العالمين: ﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ الزمر: ٩

وكانت اللغة العربية لغة العلم ولغة الحضارة. وكان للعرب فضل على الغرب باعتراف الغربيين أنفسهم؛ إذ أثبتوا حضورهم العلمي وتفوقهم العقلي في مجالات عدة من العلوم الإسلامية والتطبيقية من طب وهندسة وفلك وكيمياء ومنطق، والفنون والآداب، وكان لهم دور في ازدهار الحضارة الإنسانية[1].

أولًا-أدوات البحث العلمي عند العرب:

امتلك علماؤنا العرب أدوات مكنتهم من الوصول إلى مستوى متقدم في مجال التأليف؛ من ذلك:

١-الروح العلمية النزيهة والموضوعية والبعد عن التأثر بالأحكام السابقة. ولا يخفى ما لهذه السمة من أهمية في البحث العلمي.

٢-الشك في الموضوع؛ فالبحث يقوم على وجود حقيقة أو فرضية، وعلى الباحث البحث عن الدليل والحجة لإثبات صحتها أو عدم صحتها..

---

١ من أمثال الرازي والكندي والخوارزمي والفارابي وابن حيان...

٣-التجربة، وتبدأ بالملاحظة والاستقراء والموازنة فالتركيب والاستنباط المستند إلى مقدمات توصل إلى نتيجة.

٤-الرواية والكتابة؛ اللتان كانتا من أدوات حفظ التراث الأدبي.

ثانيًا-اتجاهات التأليف عند العرب[1]:

بدأت حركة التأليف عند العرب في العصر الأموي(٤٠هـ-١٣٢هـ) الذي شهد حركة كبيرة في مجال التدوين. وقد شملت هذه الحركة ميادين مختلفة؛ إذ لم تقتصر على علوم الدين واللغة والأنساب، بل تعدت ذلك إلى مجالات أخرى؛ كالكيمياء والطبيعة.

واتسع التأليف في العصر العباسي(١٣٢هـ-٦٥٦هـ)، وظهرت الترجمة في عهد هارون الرشيد والمأمون...

كان للعرب كتب، وكانت مناهجهم انطباعية؛ أي اكتشفوها بأنفسهم ولم يأخذوها عن غيرهم ؛ فالانطباع كان ناتجًا عن فكر راقٍ ونفس واثقة وذكاء وثقافة وعلم وخبرة ذاتية. وقد تعددت مناهجهم تبعًا لتعدد ثقافتهم وبيئتهم وغاياتهم وموضوعاتهم. ويمكننا من خلا ل الاطلا ع على التراث العربي والمصادر الأدبية التي تركها لنا أجدادنا، يمكننا تحديد اتجاهاتهم فيما يأتي:

١-الاختيارات الأدبية؛ كالأصمعيات والمفضليات وحماسة أبي تمام وحماسة البحتري والحماسة الشجرية.

٢-الطبقات والتراجم.

٣-الدراسات الأدبية والنقدية.

٤-الموسوعات العلمية.

٥-كتب اللغة والمعاجم.

ولكل مؤلف منهج خاص به يختلف عن غيره في الاتجاه الواحد.

---

١ الغاية من هذا التمهيد تسليط الضوء على مصادر تراثنا العربي و ليس التأريخ و التأصيل؛ لذلك اقتصر في مادته على كتاب واحد جمع فيه مؤلفه الأستاذ محمود فاخوري المكتبة التراثية العربية؛ مكتفين به ناقلين عنه.

١- الاختيارات الأدبية:

من الاختيارات الأدبية: المفضليات، والأصمعيات، والجمهرة.

-المفضليات، للمفضل الضبي (-١٦٨هـ): أقدم مجموعة صنفت في اختيار الشعر العربي، تضم مجموعة من القصائد لشعراء قدامى: جاهليين ومخضرمين وإسلاميين. لم يتبع فيها مؤلفها ترتيبًا معينًا، بل سردت سردًا عشوائيًا١.

- الأصمعيات، للأصمعي، عبد الملك بن قريب(-٢١٦هـ) تعد هذه المجموعة متممة للمفضليات؛ وكلاهما يقدم صورة لحياة العرب في جوانبها المختلفة، وكلاهما خال من المقدمة، وفاقد لترتيب منظم٢.

- جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد القرشي(-غير معروف تاريخ وفاته تقريبًا النصف الأول من القرن الخامس الهجري) اختلف عن الكتابين السابقين، في المنهج؛ إذ قسمه على قسمين: المقدمة ذات طابع نقدي، بين فيها منهجه في اختيار الشعراء، والأشعار المختارة ، وقد جعله في سبعة أقسام متكافئة، في كل قسم سبع قصائد لسبعة شعراء، وأطلق على كل قسم وصفًا: المعلقات والمجمهرات والمذهبات...٣

٢-الطبقات والتراجم:

تتحدث عن حياة الأعلام من الرجال والنساء في العلم والأدب والطب واللغة ...

وقد اختلفت الاتجاهات في التأليف؛ بين ما اقتصر على أهل مدينة بعينها؛ كتاريخ بغداد؛ للخطيب البغدادي(-٤٦٣هـ)، واختصت بتراجم الصحابة وحدهم؛ كالاستيعاب في معرفة الأصحاب؛ لابن عبد البر(-٤٦٣هـ)، وبعضها اختصت بالمتصوفة والزهاد؛ كصفة الصفوة؛ لابن الجوزي(-٥٩٧هـ)، وتراجم للشعراء؛ كطبقات فحول الشعراء؛ لابن سلّام الجمحي(-٢٣٢هـ)، والأغاني؛ لأبي الفرج الأصفهاني(-٣٥٦هـ)، وتراجم اللغويين

---

١ ينظر: فاخوري، محمود: مصادر التراث والبحث في المكتبة العربية، ص ١٧-١٨

٢ المرجع نفسه، ص ٢٠-٢١

٣ المرجع نفسه، ص ٢٤-٢٥

والنحويين؛ كمراتب النحويين؛ لأبي الطيب اللغوي(-٣٥١هـ)، وطبقات النحويين واللغويين؛ لأب بكر الزُّبيدي الأندلسي(-٣٧٩هـ)، وتراجم عامة غير مختصة بفئة من الفئات؛ مثل معجم الأدباء؛ لياقوت الحموي(-٦٢٦هـ)، ووفيات الأعيان؛ لابن خلكان(-٦٨١هـ)، وهناك كتب ألفت على القرون الهجرية؛ كالدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة؛ لابن حجر(-٨٥٢هـ)...وغير ذلك كثير.

وقد تعددت كذلك الطرق المتبعة في ترتيب الأعلام، بين الترتيب الهجائي، والترتيب الزماني، والتوزيع على البلدان والأقاليم المختلفة المشهورة كالعراق ومصر وبلاد الشام...[١]

٣-الدراسات الأدبية والنقدية:

أمثال كتابي: البيان والتبيين، والحيوان؛ للجاحظ(-٢٥٥هـ): عرض للكلام العربي من شعر وكتابة وخطابة. وعيون الأخبار؛ لابن قتيبة(-٢١٣هـ) كتاب في الأدب والثقافة العامة، قائم على التنظيم والتبويب، في موضوعات مختلفة سياسية، واجتماعية وثقافية وأدبية ونفسية وحضارية، مقسم على كتب متعدّدة: كتاب السلطان، وكتاب الحرب، وكتاب الزهد، وكتاب العلم والبيان...، بدأ بمقدمة بين فيها مضمون كتابه والهدف من تأليفه.

ومن ذلك أيضًا كتب الأمالي، ويراد بها "طريقة التدريس ومجالس العلم عند العرب، كما تشير إلى نوع من التأليف كان يقوم على الإملاء؛ إذ كان العلماء يجلسون إلى تلاميذهم في المساجد، ويلقون عليهم الدروس ارتجالًا في التفسير والحديث، والشعر والنثر، واللغة والنحو، فيكتب عنهم التلاميذ ما يريدون كتابته أو ما يستطيعونه. وأخيرًا تُضم هذه الأمالي...لتكون كتابًا أو نواة لكتاب ، يعرض في الغالب على الشيخ المملي ليرى رأيه فيه..."[٢]

---

١ ينظر: فاخوري، محمود: مصادر التراث و البحث في المكتبة العربية، ص١٥٤-١٥٩.

٢ المرجع نفسه، ص ١٤٥.

من هذه المؤلفات: كتاب الأمالي؛ لأبي علي القالي(-٣٥٦هـ)، مادته لغوية من خلال الأخبار والأشعار والآيات والأحاديث والخطب والوصايا، مع إضافات من التصريف والتفسير والقراءات، والشروح والتعليقات اللغوية للألفاظ والتراكيب...مع استطراد إلى أمور أخرى اعتمادًا على حافظة واعية١.

٤- الموسوعات العلمية:

ويراد بها تلك الكتب التي تخصصت بجمع الكتب العربية المؤلفة والمترجمة، لرصد النتاج الفكري للعرب؛ كالفهرست؛ لابن النديم(-٣٨٠هـ) وهو مقسم على عشرة أقسام، كل قسم اسمه مقالة، وكل مقالة مقسمة على عدة فنون٣٢ فنًا. وكشف الظنون؛ لحاجي خليفة(-١٠٦٧هـ)، فيه رصد لمعظم التراث العربي خلال عشرة قرون سابقة للمؤلف، بالعربية والفارسية والتركية، وما كان مترجمًا إلى العربية من هاتين اللغتين. رتبت مواده على حروف المعجم لأسماء الكتب وأسماء العلوم. ويعرّف بكل علم ويبّين موضوعاته وأركانه وفروعه٢.

٥ -كتب اللغة والمعاجم:

لم يقتصر التأليف عند التراثيين على الجانب الأدبي، بل كانت حركة التأليف اللغوي نشطة كذلك. فقد أولوا اللغة اهتمامهم للمحافظة عليها من اللحن والخطأ؛ فاللغة كائن اجتماعي خاضع للتطور والتغيّر عبر الزمن، وتختصّ اللغة العربية بظواهر انفردت بها؛ كالأضداد والترادف ومثلثات الكلام ؛ إضافة إلى اللهجات الفصيحة...وكان للإسلام أثر كبير في تطور اللغة بإعجاز القرآن أسلوبه ودلالات مفرداته الجديدة.

ومع اختلاط العرب بالأعاجم وظهور اللحن نشطت الحركات لحفظ اللغة واتجهت الجهود إلى جمع الألفاظ من العرب الفصحاء ومن البوادي ومن القرآن والشعر الموثوق بصحته وعربية قائله ومشافهة الأعراب. فتنوعت المؤلفات اللغوية والمعجمية بين رسالة أو

---

١ ينظر: فاخوري، محمود: مصادر التراث و البحث في المكتبة العربية ، ص ١٤٦-١٤٧

٢ المرجع نفسه، ص ٢٠٦-٢١٠ .

كتاب صغير أو مجلد واحد...إلى أن توسعت وتعددت المعاجم واختلفت طرق تأليفها وترتيب المواد اللغوية فيها.

-كتب اللغة:

من الكتب اللغوية التي اختصت بجمع الألفاظ الغريبة والنادرة ومعرفة معناها ومواضع استعمالها من خلال النصوص الشعرية والنثرية والخطب والرسائل والأقوال المأثورة. عرفت بكتب النوادر .

ومنها ما اختصت بغريب القرآن الكريم وغريب الحديث النبوي الشريف؛ بجمع الألفاظ التي تبدو غريبة على القارئ. وعرفت بكتب الغريبين.

ومنها ما اهتمت بلغات القبائل المختلفة، فجمعت الكلمات التي تستعمل بمعنيين متضادين: ابتاع واشترى، والغريم الذي له الدين والذي عليه الدين؛ أي الدائن والمدين ...فتعددت آراء اللغويين في تعليل وجودها بين مثبت لها مطلقًا، وبين مثبت لها بقيد، وبين منكر. وسميت كتب الأضداد.

ووجدت كذلك كتب اللحن وتقويم اللسان، وكتب ورسائل لغوية مختلفة؛ مثل كتب الحيوان، والنبات ومثلثات الكلام.

-التأليف المعجمي :

تنوع التأليف المعجمي بين معاجم المعاني أو الموضوعات ومعاجم المفردات. واختلفت طرق ترتيب معاجم المفردات، بين مخارج الحروف ، والأواخر، والأوائل.

فمعاجم المعاني: تصنف المفردات في مجموعات وزمر وأبواب عامة...تنفع المترجمين والكتّاب والشعراء؛ وتمدهم بالألفاظ المناسبة لمعنى من المعاني التي تجول في خواطرهم. مثل: الأمراض والأدواء، والأطعمة والأشربة...

من هذه المؤلفات: فقه اللغة وسر العربية للثعالبي(-٤٢٩هـ) وهو في قسمين الأول فقه اللغة موزع على ثلاثين بابًا، وكل باب ينقسم على جملة من الفصول، يضم كل فصل

معنى من المعاني العامة للباب. أما القسم الثاني من الكتاب فيتحدث عن الأساليب والتراكيب في اللغة العربية وطرق العرب في التعبير عنها[1].

وهناك كتابان آخران في المنهج نفسه هما المخصص والمحكم لأبي الحسن علي ابن إسماعيل، ابن سيده(-٤٥٨هـ). ويعد المخصص أوسع معاجم المعاني، يتسم باستيعاب ألفاظ العربية واستقصائها من عيون المصادر اللغوية. قسمه على مجموعة أبواب كبيرة؛ مراعيًا فيها الترابط والتدرج في الموضوعات[2]...

أما معاجم المفردات فتكشف معاني المفردات واستعمالاتها وضبطها. وتعددت طرائق ترتيبها وحجمها بين موجز ومتوسط ومطول. ومما كان على مخارج الحروف، أو الترتيب الصوتي بدءًا من أقصى الحلق حتى الشفتين، مع مراعاة التشابه الصوتي للأحرف :كتاب الخليل بن أحمد الفراهيدي(-١٧٥هـ) معجم العين، وهو منظم على أسس ثلاثة: الترتيب الصوتي، والتقاليب، والأبنية. ومن المعاجم التي اتبعت هذه الطريقة أيضًا: تهذيب اللغة، للأزهري(-٣٧٠هـ).

أما الترتيب الهجائي تبعًا لأواخر الحروف، وهو مقسم على أبواب وفصول، باب الحرف الأخير وفصل الحرف الأول؛ فمثل: تاج اللغة وصحاح العربية؛ لإسماعيل ابن حماد(-٣٩٣هـ) جمع ما صح من اللغة وترك الألفاظ غير الصحيحة، وكذلك من هذه المعاجم: لسان العرب؛ لابن منظور محمد بن مكرم الأنصاري الأفريقي(-٧١١هـ) وهومن أضخم المعاجم العربية، يعد موسوعة شاملة للمواد اللغوية والشواهد الشعرية والنثرية. جُمِع من خمسة معاجم ذكرها ابن منظور في مقدمته.

وأمّا الترتيب تبعًا للأوائل، فهو مقسم على أبواب بحسب حروف الهجاء، من دون فصول. ومنه جمهرة اللغة؛ لابن دريد(-٣٢١هـ)، ومقاييس اللغة؛ لأحمد بن فارس(-٣٩٥هـ): اختص هذا المعجم بتقسيم كل باب على ثلاثة أقسام: ثنائي وثلاثي وما زاد

---

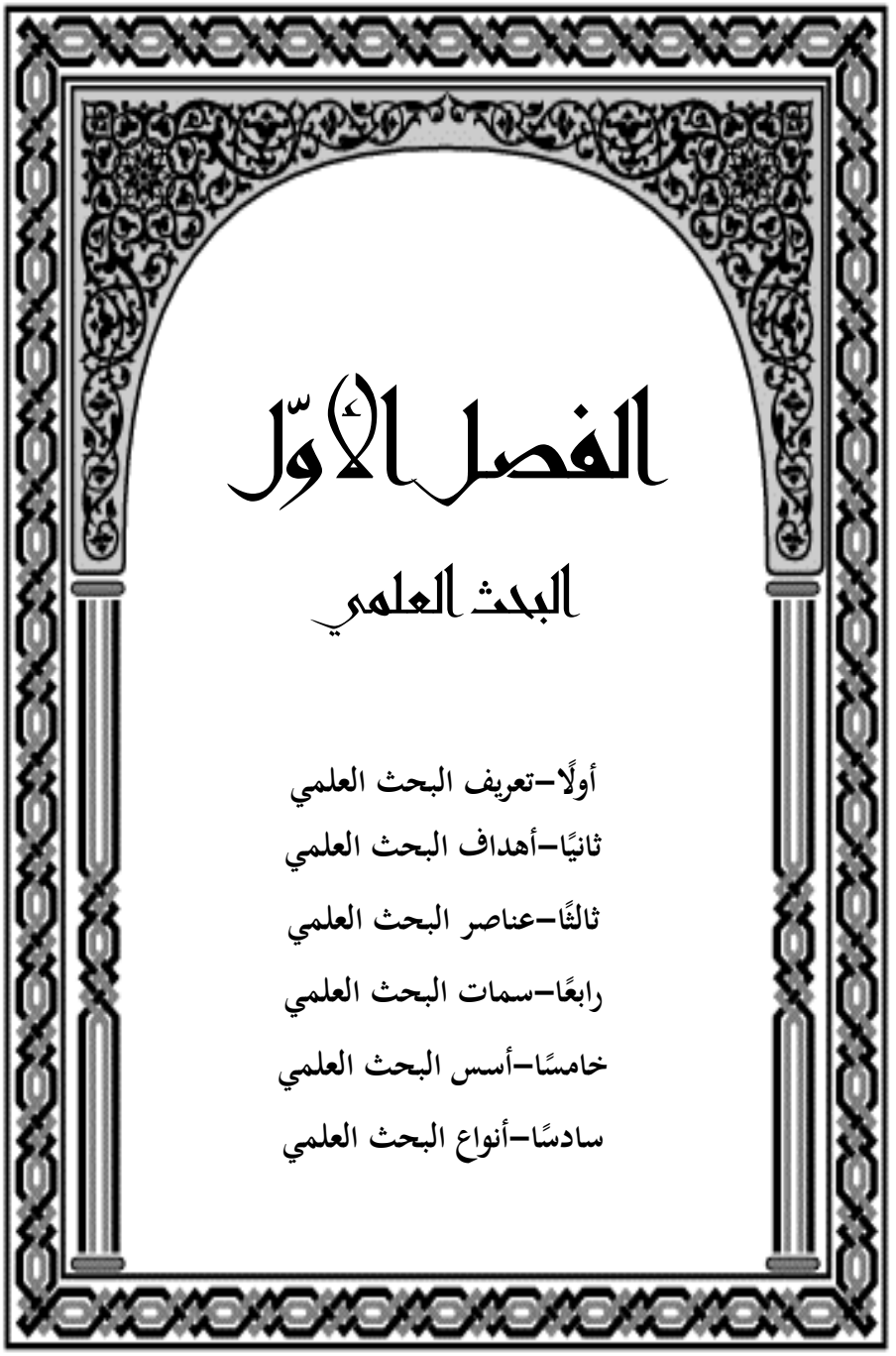
١ ينظر: فاخوري، محمود: مصادر التراث و البحث في المكتبة العربية، ص ٧٤- ٧٥

٢ ينظر: المرجع نفسه، ص٧٦-٧٧

على الثلاثي، والحرف الثاني من كل مادة أصلية لم يكن يبدأ من أول الحروف الهجائية، بل من الحرف التالي لأول الكلمة حتى ينتهي إلى آخر الحروف الهجائية... ولدينا أساس البلاغة؛ لمحمود بن عمر الزمخشري(-٥٣٨هـ)، الذي امتاز بفصله بين الحقيقة والمجاز في شرح معاني الألفاظ؛ ذاكرًا المعاني الحقيقية للمادة اللغوية أولًا، ثم المعاني المجازية، فهومعجم فني أدبي بلاغي[١].

هذا ولا غنى للباحث العلمي في اللغة والأدب من الاطلاع على هذا التراث الغني؛ فهو مادة البحث العلمي، منه تستقى المواد والأفكار ومنه المنطلق في الدراسات العلمية، وعليه يبنى ويستزاد....

١ ينظر: فاخوري، محمود: مصادر التراث و البحث في المكتبة العربية، ص١٠٢-١٠٥



الفصل الأوّل

البحث العلمي

أولًا–تعريف البحث العلمي

ثانيًا–أهداف البحث العلمي

ثالثًا–عناصر البحث العلمي

رابعًا–سمات البحث العلمي

خامسًا–أسس البحث العلمي

سادسًا–أنواع البحث العلمي

الفصل الأول
البحث العلمي

يعرض هذا الفصل التعريف بالبحث العلمي وخصائصه وسمات الباحث العلمي وأخلاقياته.

لكن قبل التفصيل في ذلك لا بدّ من التعريف بما يستعمل فيه من مفردات ؛ كالأسلوب العلمي، والباحث، ومشكلة البحث، وخطة البحث:

-الأسلوب العلمي: هو المحاولة التطبيقية لحلّ المشكلات التي تعترض الباحث.

-الباحث: الشخص الذي يقوم بإجراء البحث العلمي.

-مشكلة البحث: الفرضية أو الموقف الغامض الذي يُحتاج إلى كشفه.

-خطة البحث: الوصف التفصيلي لدراسة مشكلة البحث.

أولًا- تعريف البحث العلمي :

١-البحث-لغةً:

يدلّ الأصل اللغوي(ب ح ث) على الحفر والتنقيب والاجتهاد وبذل الجهد، والمثابرة والفحص المستمرّ والاستخبار والسؤال عن الشيء. فالبَحْثُ طلبك الشيء في التراب[١]، " الباء والحاء والثاء أصل واحد يدلّ على إثارة الشيء...والبحث أن تسأل عن شيء وتستخبر..."[٢]

١ ينظر: ابن فارس: مقاييس اللغة، مادة(بحث)، ١: ٢٠٤- ٢٠٥، و ابن منظور: لسان العرب: مادة (ب ح ث) ٢: ١١٤- ١١٥

٢ ابن فارس: مقاييس اللغة، مادة (بحث) ١: ٢٠٤

وقد سُمِّيَتْ سورة التوبة بالبُحُوث ؛ لأنها تبحث عن المنافقين وتكشف وتستثير ما في قلوبهم من أسرار وتفتّش عنها، والبُحُوث جمع بَحْث، والبَحْث: الْمَعدِن يُبْحَثُ فيه عن الذهب والفضة[1].

وقال تعالى: ﴿**فبعث الله غراباً يبحث في الأرض**﴾ المائدة: ٣١

فالبحث لغة يشير إلى التتبع والسؤال والتحري والتقصي والطلب من دون توقف أوكلل حتى تحقيق الغاية والحصول على الهدف.

٢-العلم-لغة:

من الأصل اللغوي للعلم تأتي العلامة والراية والجبل، والعلم نقيض الجهل، والشعور والإتقان[2]، ففيه الظهور والوضوح والبروز والتميّز فـ " العين واللام والميم أصل صحيح واحد يدلّ على أثر بالشيء يتميز به عن غيره"[3].

فالعلم إذًا هو المعرفة المنظمة وفق قوانين وقواعد اعتمادًا على العقل والملاحظة والتجربة، بهدف التوصل إلى حلول مشكلة، بخلاف الأدب الذي يعتمد على العاطفة والخيال والانفعال، وتوحّد بينهما اللغة فهي وسيلة التعبير التي تترجم العلم والأدب، ويؤلف بينهما البحث العلمي أيضًا فهو ينطبق على العلم والأدب معًا[4]؛ فالهدف الأساس للبحث العلمي هو التحري عن حقيقة الأشياء باستخدام أساليب علمية ومنطقية[5]

٣-البحث العلمي-اصطلاحًا:

---

١ ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة(ب ح ث) ٢: ١١٥

٢ ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة(علم)، ٤: ١٠٩، و ابن منظور: لسان العرب، مادة(ع ل م) ١٢: ٤١٧- ٤٢٠

٣ ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة(علم) ٤: ١٠٩

٤ ينظر: كنوز، صابر: محاضرات مناهج البحث اللغوي، ص٧

٥ ينظر: المرجع نفسه، ص ٢١

تعددت التعريفات الاصطلاحية للبحث ولها ارتباط بالمعنى اللغوي للّفظ، تدورُ حول مفاهيم أساسية وعناصر مهمّة ينبغي توفرها في البحث العلميّ منها: الاستعلام والاستقصاء المنظم لاكتشاف جديد أو تطوير أو تحديث أو تحقيق معلومات موجودة بالفعل[١]

هو عمل وسلوك إنساني منظّم بعيداً عن النزعات الشخصية، الغاية منه التطوير وتحديث القوانين في الحياة وفق أنظمة وقواعد محددة.

وهو دراسة مشكلة أو فرضية بقصد حلها.

وهو طلب حقيقة من الحقائق، والتقصي وبذل الجهد المتواصل للوصول إليها، أو هو التقصي المنظم لمادة أو موضوع لغاية أو هدف مثل إضافة معلومة أو اكتشاف حقيقية ما أو البرهنة على حقيقة ما.

وهو سلوك إجرائي واعٍ يحدث بعمليات تخطيطية وتنفيذية متنوعة للحصول على نتائج مقصودة متوقعة.

البحث العلمي "رؤية جديدة ونوع من التفكير الجديد...لاكتشاف الحقيقة بطريقة منهجية"[٢]. إنه وسيلة لتقدم البشرية يتطلب المثابرة والتنظيم والوعي والتمحيص والتدقيق. ومجالاته كثيرة غير محدودة، تشمل العلوم الأساسية والإنسانية والأدبية والفنية. ولكلّ مجال هدفه ومنهجه الخاصّ.

ثانيًا_أهداف البحث العلمي:

تضمنت التعريفات السابقة أهداف البحث العلمي؛ فمع تعدّدها واختلافها فإن جوهرها واحد يتمثّل في إثارة مشكلة من مشكلات العلم وعرضها وحلّها[٣]؛ بغية التطوير والتحديث والنموّ؛ وصولًا إلى حقيقة علمية جديدة.

---

١ ينظر: كنوز، صابر: محاضرات مناهج البحث اللغوي ، ص٤

٢ الصالح، أسمهان: منهج البحث و التحقيق، ص ٢٨-٢٩

٣ ينظر: كنوز، صابر: محاضرات مناهج البحث اللغوي، ص٥

ومن أهم ما يجب الالتفات إليه أن الهدف الأساس من أي رسالة علمية إنما هو الإقناع، الإقناع بصحة النتائج ومنطقيّتها؛ لذلك على الباحث النظر إلى بحثه على أنه مجموعة من المشكلات تحتاج إلى حلّ إيجابي أو سلبي، متجنبًا الأخطاء العقلية التي تفسد عليه منطق بحثه وسلامة أسلوبه في التفكير[1].

بيد أن هذا لا يعني أنّ كلّ بحث لا بدّ من أن يكتشف حقيقة مبتكرة، إذ يمكن أن يدخل ضمن هذا الابتكار عرض الموضوع المدروس سابقًا عرضًا جديدًا باتباع وسائل جديدة وبتأكيد النتائج بأدلة لم يصل إليها السابقون، وقد يكون الجديد تنظيم مادة متناثرة مفرَّقة لم تُنظَّم من قبل...[2]

ويختلف الهدف من بحث إلى آخر بحسب نوعه؛ فالجدة في الدكتوراه ينبغي أن تكون أقوى وأوضح منها في الماجستير، دالّة على شخصية علمية تتّسم بطاقات عقلية قادرة على البحث العلمي الصحيح، بخلاف الماجستير التي يُبتَغى منها أساسًا إكساب الطالب الخبرة والتدرّب على أساليب البحث العلمي ووسائله ومناهجه للوصول إلى الإبداع والابتكار.

ويتطلب هذا من الباحث التخطيط والتنفيذ والتنظيم والموضوعية والمنهجية باتباع سلوك وإجراءات محددة.

ثالثًا– عناصر البحث العلمي:

يقوم البحث العلمي على عناصر يمكن أن نحصرها في: المدخلات والعمليات والمخرجات[3].

١– المدخلات: وتتمثل في تحديد المشكلة والخلفيات النظرية والتطبيقية لموضوع البحث. وأهمها: الباحث ومعارفه وتخصصه بالبحث العلمي وإدراكه المشكلة التي

---

١ ينظر: خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي، ص ١٥١–١٥٢

٢ ينظر: المرجع نفسه، ص١٠٩–١١٠

٣ ينظر: كنوز، صابر: محاضرات مناهج البحث اللغوي، ص٢٤

يبحث فيها ويدرسها ويختارها للبحث. ثم عرض المشكلة وفرضيات معالجتها، والدراسات السابقة لها، والصعوبات التي تعترض المعالجة وحلها، والمفاهيم والمصطلحات المطروحة في البحث وضرورة فهمها وإدراكها.

٢-العمليات: أي ما يقوم به الباحث من إجراءات لحلّ الفرضية التي يدرسها وإثبات صحتها أو البرهنة عليها؛ متسلحًا بالروح العلمية التي يمتلكها من خلال القراءة وجمع المادة والتفهم والمقارنة توصلًا إلى الحقيقة؛ بعيدًا عن الأهواء والميول؛ مستعينًا بالإحصاءات، والتفسير، ومناقشة النتائج.

٣-المخرجات: أهمّها النتائج التي يخرج بها البحث. وتختلف هذه المخرجات باختلاف طبيعة البحث، فقد تكون على صورة جداول أوملحقات وتوصيات ...

ويضاف إلى تلك العناصر الثلاثة عنصر آخر، وهو التقييم ؛ إذ لا بدّ من لجنة تقيّم البحث وتصوّبه وتحكم على نتائجه وعلى خططه بالصحة أو الخطأ وفق ضوابط لا بدّ من توفّرها وأهمها: الموضوعية والتخصّص لتحدّد صلاحية البحث لحلّ المشكلة المطروحة، والطرق المتبعة لحلّها وفاعلية البحث ومدى الاستفادة منه.

رابعًا- سمات الباحث العلمي:

البحث كشف عن الحقيقة، والباحث هو الشخص الذي يقوم بهذه المهمة، والحقيقة قد تحجبها عوامل الزمن والبيئة والطباع والأهواء... لذلك لا بدّ للباحث العلمي من أن تتوفر فيه صفات تهيئه للبحث[١] وأولها الموهبة والمقدرة على البحث والتفكير والتمعن والتأثير والتبصر وعمق التفكير[٢]، ولا تقتصر هذه الصفات على الناحية العلمية فحسب، بل هناك أيضاً أخلاق ومبادئ ينبغي أن تتوفر في الباحث إضافة إلى صفاته العلمية ؛ فالصفات المطلوبة في الباحث قسمان: صفات أخلاقية، تتعلق بإنسانية الباحث، وصفات علمية ذات صلة بمعرفته ومنهجه.

---

١ ينظر: عميرة، عبد الرحمن: أضواء على البحث و المصادر، ص ٥٥

٢ ينظر: شلبي، أحمد: كيف تكتب بحثًا أو رسالة، ص ١١-١٥.

١-الصفات الأخلاقية:

من أخلاقيات الباحث: الموضوعية والحياد الفكري والابتعاد عن المزاجية والذاتية والأهواء، والأمانة العلمية، ونسبة الفضل لأهل الفضل، والجرأة، لكن دون التخلّي عن التواضع، والصبر وقوة العزيمة للوصول إلى الهدف والغاية.

أ-الأمانة العلمية: الأمانة تعني أن ينقل الباحث رأي غيره بدقة، وينسبه إلى صاحبه: لا يسرق ولا يتصرف فيه ولا يدعيه لنفسه[١]؛ أي حين يتبنى أي قول أو رأي وهو ليس له يجب أن ينسبه إلى صاحبه، بالإحالة إلى المصادر والمراجع التي يأخذ عنها أو يعتمد عليها ويفيد منها في بحثه؛ لا يُغفل منها شيئًا من دون إشارة إليه ، ولا يُبدِّل ولا يُغيّر من دون النصّ على ذلك...عليه الابتعاد عن التحريف والتدليس أو إخفاء المعلومات التي لا تتفق مع ما يريد أن يصل إليه، ولا يعرض النصوص التي ينقلها بطريقة يراد بها التمويه أو التضليل[٢].

فالأمانة تتطلب منه نسبة العلم إلى صاحبه لذا نركّز على أهمية توثيق المصادر والمراجع التي ينقل عنها الباحث، لأن إغفالها يعدّ عيباً كبيراً لا يمكن التغاضي عنه، وعليه أن يعرض الآراء بوضوح، ويبدي رأيه ويناقش.

ب- الموضوعيّة والبعد عن الهوى والإنصاف: الإنصاف قرين العدل، والعدل يقتضي التجرّد من الهوى والحكم بمقتضى الحقيقة؛ فعلى الباحث أن يبحث عن الحق، وأن يجعله غايته ومقصده، وأن يسلم بما يقود إليه الدليل العلمي، وإن خالف هواه وميوله ومذهبه الفكري، فهو يبحث عن الحقيقة ليتوصل إليها، ويعلنها للناس، فإن خالفت رأيه فعليه ألا يتردد في إذاعتها، وعليه ألا يحذف أي دليل أو حجة أو نظرية لا تتفق ورأيه ومذهبه.

---

١ ينظر: الطاهر، على جواد: منهج البحث الأدبي، ص٣٩

٢ ينظر: خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي،ص١١٢-١١٣

والموضوعية تعني التزام الحياد الفكري من غير الانقياد وراء فكرة سابقة أو رأي أحد الباحثين من قبل، ومن دون ميل إلى جانب من جوانبه؛ لئلا يقع تحت تأثير هذا أو ذاك. ويقابل هذا الحياد وتلك الموضوعية التجرّد عن التعصب والعواطف والأهواء لأي عاطفة دينية أو سياسية؛ فالتعصب أشد العيوب خطرًا على البحث؛ لأنه يبعده عن الحقيقة العلمية المجردة[1].

ج-الجرأة مع التواضع: على الباحث أن يكون قويًا شجاعًا، له شخصيته في البحث متحلّيًا بالثقة بالنفس بلا تخوّف من إطلاق الأحكام التي تبيّن صحتها، وإن خالفت آراء غيره من كبار العلماء .فعلى الباحث ألا يشكّ في نفسه وفهمه، وألا يتردّد في الجهر بحكم قد يخالف رأي أستاذه إن كان واثقاً منه ومستنداً إلى دليل علمي وحجة قاطعة[2]. وهذا لا يعني في المقابل أن يغترّ بعلمه فيسفّه آراء العلماء، ويحطّ من قدرهم، وينال من شخصياتهم، وإن كان على صواب؛ عليه أن يتواضع للعلماء، وأن يلتزم أدب البحث، وأن يكون نقده بنّاء لا تهكّم فيه ولا استهزاء.

ولا بدّ له من امتلاك القدرة والجرأة على فرز مخرجات البحث والاستغناء عما لا يحتاجه وغربلة ما جمع، والاحتفاظ بما يمسّ مشكلة البحث أساساً.

د- الصبر والعزيمة: لا بدّ للباحث من قوة الإرادة ليكون مسيطرًا على نفسه بعيدًا عن المغالطة أو النفاق. وشرط النجاح في أي عمل محبته ورغبته فيه؛ لذلك عليه أن يتسلح بالصبر للتغلب على صعوبات البحث ومشكلاته والعقبات التي قد تعترضه. ويدفعه هذا إلى توسيع قراءاته والاطّلاع على عدد كبير من المصادر والمراجع التي تتصل ببحثه ، وكلما ازدادت قراءاته ازدادت قدرته على البحث واكتشاف الغامض من جوانبه واشتدت سيطرته على بحثه وخرج بمعلومات وحقائق جديدة[3].

---

١ ينظر: الطاهر، على جواد: منهج البحث الأدبي، ص٣٨، و خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي،ص١١١-١١٢

٢ ينظر: الطاهر، على جواد: منهج البحث الأدبي، ص٤٠

٣ ينظر: الطاهر، على جواد: منهج البحث الأدبي ص٣٥-٣٧، و خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي،ص١١٣

٢- الصفات العلمية:

العلم بالشيء وحده لا يكفي، بل ينبغي أن يتحلّى الباحث بعقلية منظمة وببصيرة وقّادة تعينه على تمييز ما يعترضه من صحة وخطأ وفساد وانحراف؛ تعينه على إيجاد استراتيجيات لحلّ مشكلة البحث وإدراك طبيعة النتائج المتوقعة لحلها.

عليه أن يمتلك المقدرة على التبويب والمنطقية والشعور بالمشكلة التي يبحثها ويقرر معالجتها، ويوحد أجزاءها ويجانس بينها؛ فالبحث العلمي عمل تركيبي[١]. لكلّ باحث قدراته العلمية وإمكانياته وعليه إدراكها؛ ليقرّر منذ البداية هل هو قادر على الاستمرار في البحث أوليس قادراً.

وعموماً ينبغي أن يمتلك الباحث علمياً: الموهبة والذكاء والقدرة على التأمل والتفكير والاستنباط، والرغبة في البحث وحبّ الاختصاص الذي يبحث فيه.

الموهبة والرغبة في البحث: لعل أهم صفة يجب أن يتحلى بها الباحث هي الموهبة؛ أي الروح والحياة والعقل والذكاء والقدرة على التأمل والتفكير والاستنباط. ويجب أن تقرن الموهبة بالرغبة في البحث وحبّ الاختصاص ، فمن لا رغبة له في البحث لا يمكنه أن ينشئ بحثاً مهما كان نوع البحث٢؛ فالبحث الذي يفرض على الباحث قد يضطره إلى تركه قبل الوصول إلى الغاية منه أو إهماله، أو التأخر في إنجازه، في حين نجد أن الرغبة تساعد الباحث على أن يتقن بحثه ويبدع فيه، وينجزه في أقصر وقت ممكن.

سعة الاطّلاع والمعرفة: على الباحث أن يكون على جانب من العلم والمعرفة، ليتمكن من الوقوف على دقائق الأمور؛ لذلك عليه توسيع قراءاته معرفة المصادر التي تتصل ببحثه وعدم إهمال ما له ارتباط بالفكرة المدروسة؛ عليه أن يتحرّى كل الكتب التي تتناول بحثه، وتثبيت هذه القراءات وتوظيفها مجتمعة بالربط بين الأجزاء المتقطعة والمتباعدة ليستكمل عناصر موضوعه٣.

---

١ ينظر: الطاهر، على جواد: منهج البحث الأدبي، ص٤١

٢ ينظر: المرجع نفسه ، ص٤٣

٣ ينظر: المرجع نفسه، ص٣٧

الشكّ والتثبّت والتحقيق والتمحيص: على الباحث ألا يقبل كل ما يقدم إليه ويعرض عليه من دون إنعام النظر فيه وتقليبه على وجوهه والتأمل فيه. وعليه الشك في صحة ما يسمع ويقرأ ويرى، الشك النقّاد الشك العلمي[1]؛ يميّز بين المعلومات الصحيحة والزائفة، ولا يدّخر جهداً في سبيل الوصول إلى الحقيقة. فليس كل ما يقع بين يديه من كتب هومن الحقائق المسلم بها، فقد تصادفه معلومات مبنية على الوهم والخيال، فلا يجوز الأخذ بها على أنها مسلمات لا تقبل النقاش، من هنا كان على الباحث أن يمحص ويدقق ويحقق في كل ما يقرأ، ولا ضير في أن يستعين بأساتذته ولا سيما المختصين بالموضوع الذي يبحث فيه، وأن يستنير بآراء العلماء.

العقلية التنظيمية البناءة[2]: على الباحث أن يكون دقيقاً في عمله، ممتلكًا حسن التنظيم والتنسيق والتبويب لأفكاره، منطقياً في عرضها؛ فالدقة مطلوبة في فهم النصوص والآراء والأفكار ونقل العبارات بتأنٍ، حتى لا يؤدي ذلك إلى الخطأ وسوء الفهم، فيوصل هذا إلى نتائج خاطئة. وتتمثل تلك العقلية فيما إذا اقتبس معلومة من كتاب فعليه أن ينقلها بدقة، وأن يوثقها بدقة، وأن يرتب بطاقاته ضمن الأبواب والفصول، وأن يبتعد عن اللغو الذي لا فائدة منه.

يمكن أن يضاف إلى ما سبق إتقان أكثر من لغة: للاطلاع على ما كتب حول موضوعه في غير لغته الأصلية، وقد يضطر إلى الاعتماد على مراجع أجنبية تخدمه في بحثه، ولكنها مترجمة ترجمة ضعيفة، أوقد يكون بعضها غير مترجم. ومن هنا تأتي أهمية إتقان عدة لغات؛ فقد يحتاج إلى قراءتها بلغتها الأم.

إذًا على الباحث التحلي بصفات لا بد منها لتحقيق أهداف البحث العلمي: إيمانه بأن عمله خالص لوجه الله (علم يستفاد منه)، والتمتع بأخلاقيات الباحث المذكورة سابقاً والخبرة اللازمة، والتخلي عن الأنانية والرغبات الشخصية، والشجاعة والقدرة على

---

١ ينظر: المرجع نفسه، ص٣٧-٣٨، و: عميرة، عبد الرحمن: أضواء على البحث و المصادر، ص ٥٦

٢ ينظر: عميرة، عبد الرحمن: أضواء على البحث و المصادر، ص ٥٧

تحمل مسؤولية النتائج التي يخرج بها؛ فطريق البحث طويلة وشاقة ولا تتيسر إلا بالمثابرة والعمل الدؤوب والصبر والتأني وعدم الاستسهال واختيار السهل اليسير ، ولا بد من تنظيم وتخطيط وتوسع في القراءات وأخذ بالعلوم التي تردف البحث وتثريه، بعيدًا عن التكاسل والتراخي والتسويف، بل لا بد من تنظيم الوقت واستثماره والاستفادة منه.

خامسًا–أسس البحث العلمي:

مما ذكر سابقًا في تعريف البحث العلمي والهدف والطرق تبين لنا ما يتسم به البحث العلمي من خصائص الموضوعية والجدية والتنظيم والمنطقية باتباع خطوات منظمة وفق منهجية علمية، موثوق بنتائجها[1].

وإضافة إلى ذلك فإنه يقوم على أسس ثلاثة: ذاتي وموضوعي وأسلوبي[2].

١– الأساس الذاتي: ويراد به منهج التفكير عند الباحث؛ أي ذاتية الباحث، وما لديه من قدرة على الابتكار والإبداع والرغبة في الوصول إلى الجديد عن طريق التقصي والمثابرة في العمل.

٢– الأساس الموضوعي: ويراد به التنظيم والتطبيق؛ أي تنظيم الوسائل والمواد المستعملة في البحث وفق منطقية واضحة؛ لاستغلال المعلومات المتصلة بالموضوع والاستفادة من المصادر والمراجع.

٣– الأساس الأسلوبي: ويراد به الوسيلة أو الأداة التي تربط بين الأساسين الذاتي والموضوعي،؛ أي صوغ المادة الموضوعية في إطار الذاتية، فتتجلى براعة الباحث ومهارته وقدرته في التحكم والتغلب على الصراع القائم بين الذاتية والموضوعية. هذا الصراع الذي يظهر أكثر في الأبحاث العلمية الأدبية؛ فالبحث العلمي يتسم بالموضوعية إلا أن الباحث لا يستطيع الانفصال عن ذاتيته وانطباعاته وتذوقه للعناصر الجمالية؛ لأن الأعمال الأدبية تحمل عاطفة أصحابها ولها طاقات تؤثر في مشاعر قارئها، والفصل

---

١ ينظر: كنوز، صابر: محاضرات مناهج البحث اللغوي، ص ٢١–٢٢

٢ ينظر: خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي، ص١٤٧–١٥١

بينهما ليشكل خطرًا برأي علماء المناهج؛ فظهور العنصر الشخصي يشكل خطرًا منهجيًا، واختفاؤه يشكل خطرًا فنيًا؛ لأن التأثيرية هي المنهج الذي يتيح للباحث فرصة الإحساس بأهم عناصر الأعمال الأدبية الجمالية والفنية.١

وفي الأبحاث اللغوية والأدبية: الأسلوب هو اللغة، فهي الأداة المعبرة عن الإبداع والتفكير. ولا بد للبحث العلمي من أن يقوم على الموضوعية مع عدم القدرة على التخلي عن الذاتية وروح الباحث.

هذا ولا تعني الذاتية أن تتحكم أهواء الباحث ومزاجيته وآراؤه المسبقة في مجريات البحث؛ فالباحث يختار بحثاً يحبّه بداية، لكن عليه في ميدان البحث التخلي عن هذا الشعور ملتزماً بالموضوعية؛ من حيث جمع مادة البحث وإحصاء مصادره ومراجعه، وقراءة ما جمع وتنسيق المادة وترتيبها ا حتى يصل إلى حقائق تعد الدافع الأساس للبحث.

ومن الموضوعية التخلي عن التعصب لرأي ما أو التمسك برأي قد يكون خطأً؛ فالبحث العلمي يغيّر حقائق كانت في رأي الباحث صحيحة، استناداً إلى مصادر ومراجع تعطي أدلة وبراهين على صحة فرضية ما أو حقيقة ما.

سادسًا–أنواع البحث العلمي:

المكان الطبيعي للبحث العلمي هو الجامعات، فهي البيئة التي تحتضنه وترعاه. وتكاد تنحصر مجالاته في اختراع شيء لم يكن موجودًا، أو شرح ما كان مغلقًا وعصيًّا على الفهم، أو إكمال ناقص، أو اختصار مطوّل، أو جمع متفرّق، أو ترتيب مختلط، أو إصلاح خطأ أو تحقيق مخطوط[٢].

وتتعدد أنواع البحوث وتختلف بحسب الحجم والأهمية وبحسب الغرض والمرحلة الجامعية، بين البحث الصفي والمقال والكتاب والرسالة[٣].

---

١ ينظر: خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي، ص١٤٨–١٥١

٢ ينظر: عميرة، عبد الرحمن: أضواء على البحث و المصادر، ص٢٧

٣ ينظر: الطاهر، على جواد: منهج البحث الأدبي، ص٢٥

وتتعدد أيضًا بحسب مناهجه أو أساليبه إلى: بحوث تاريخية ووصفية وتجريبية. وبحسب طبيعته ودوافعه إلى بحوث أساسية وبحوث تطبيقية، مع صعوبة الفصل بينهما[1].

١-فمن حيث الكمّ: لدينا الأبحاث الصغيرة، وهدفها التدريب على كتابة البحث وتوسيع آفاق الثقافة والاطلاع واستخدام المصادر والمراجع: كما في الأبحاث التي يقوم بها طلاب المدارس والمرحلة الجامعية الأولى، وطلاب الدراسات العليا، وهذا النوع يسهم في إثراء الفكر والمكتبة[2].

أما البحث من حيث الكيف فيقدّم دراسة جديدة فيه نفع للناس[3].

٢-ومن حيث الحجم طولًا وقِصرًا، فلدينا البحث الصفي والمقال والمشروع والرسالة والأطروحة.

والمصغّر أو القصير: يتدرَّب فيه الباحث على أصول البحث العلمي، ولا يُشتَرَط فيه دراسة فكرة جيدة أو الخروج بنتائج جديدة. كالمقال، والبحث الصفي، وحلقة البحث.

والموسّع أوالطويل: يُشترط فيه الإبداع والخروج بأفكار جديدة ونتائج جديدة. كالرسالة الجامعية في مرحلة الماجستير، والبحث الأطول: الأطروحة في مرحلة الدكتوراه. وتُعرّف الرسالة بأنها" تقرير وافٍ يقدّمه باحث عن عمل تعهّده وأتمّه، على أن يشمل التقرير كل مراحل الدراسة منذ كانت فكرة حتى صارت نتائج مدوَّنة مرتَّبة مؤيَّدة بالحجج والأسانيد"[4].

ومن جهة أخرى يمكن التفصيل في الفروقات في أنواع البحوث التي يقدمها الطلاب الجامعيون باختلاف المرحلة الجامعية بين المرحلة الأولى مرحلة الإجازة، والمرحلة

---

١ ينظر: كنوز، صابر: محاضرات مناهج البحث اللغوي، ص ٢٢

٢ ينظر: المرجع نفسه، ص ٢٩

٣ ينظر: المرجع نفسه، ص٢٩

٤ شلبي، أحمد: كيف تكتب بحثًا أو رسالة، ص ٥.

الثانية مرحلة الدراسات العليا؛ فبين بحوث المرحلتين اختلافات في غاياتها وأحجامها وطرائق إعدادها ومناقشتها وإقرارها.

١- حلقة البحث :

هي بحث علمي صغير، يكلّف به طلاب المرحلة الجامعية الأولى في بعض المواد من كل فصل، ويكون له جزء من علامة المادة، يمثّل الجزء العملي أو التطبيقي، يحدّده مدرس المادة بما يتناسب وموضوعات المقرر ومحاوره معين. ولا تزيد مدة العمل فيه على الشهرين. وتعدّ حلقة البحث أول خطوة يخطوها الطالب الجامعي في طريق البحث العلمي المنهجي، وهي في حدود عشر صفحات، وتقتصر على فكرة واحدة، ولا يحسن أن تزيد على ذلك؛ إذ الغاية منها تعلم منهجية البحث، لا جمع المعلومات بكثرة؛ فلابد من الضيق والتركيز في فكرة واحدة، فهذا شرط ضروري لتحقيق الهدف منها.:

-اطلاع الطلاب على المصادر والمراجع المهمّة، وتشجيعهم على قراءة الكتب غير الجامعية؛ لتكون رديفًا لها في فهم هذه المادة والتعمق فيها وتعزيز المعلومات النظرية التي تلقوها .

-حثّهم على البحث والتفكير العلميين.

-تدريبهم على جمع المعلومات من مصادر متعددة، ومناقشتها، واختصارها، وانتخاب المفيد منها، واستنباط فكر أو معلومات جديدة، وترتيبها، وعرضها مكتوبة بأسلوبهم الخاصّ، والتعبير بلغة سليمة فصيحة، الأمر الذي يسهم في تحسّن أسلوب تعبيرهم، وتقوية مَلَكاتهم اللغوية.

وهذا كله يعمل على تنمية مداركهم، وتفتيح عقولهم للبحث والتفكير، وطبعها بطابع العلمية والمنهجية، بعيدًا عما اعتادوا عليه من نمطية في التفكير وتلقي المعلومات في مراحل التعليم المختلفة التي مروا بها.

-ولعل الغاية الأسمى من ذلك اكتشاف مواهبهم ورغباتهم وميولهم إلى المواد التي يرتاحون إليها ،ويبرعون فيها، وتهيئتهم لمرحلة الدراسات العليا وتحديد الاختصاص وتوفير الوقت في البحث عما يحبون وعما هم قادرون عليه.

ولتحقيق الغاية الأساس المرجوة من حلقة البحث، وهي الرجوع إلى المصادر والمراجع في كل مقرر والتدرب على أصول البحث العلمي المبتكر في المستقبل... فإن هذا البحث يشكل خطورة خاصة؛ فالبداية هي الأساس، وإذا وجّه الطالب توجيهًا جيدًا، وتعاون أستاذه معه في القراءة والتقويم، لقي هذا عند الطالب إحساسًا يزيده رغبة في التعلم والبحث. وإذا لم يتحقق هذا فالطالب سيتهاون ويهمل وينقل البحوث ويسرقها غير مبال بعواقب هذا العمل.

ولتحقيق الفائدة من حلقات البحث لا بدّ من تخصيص ساعات لها ، وتقليل عدد الطلاب وتقسيمهم على فئات لتزويدهم بالمنهج والاطلاع على المكتبات، مع عدم إثقال الطلاب بأعداد البحوث والاكتفاء ببحثين في السنة الواحدة ليتفرغ الطالب لهما[1].

٢- المشروع:

قد تشترط بعض الكليات بحثًا للتخرج، يكتبه الطالب في السنة الأخيرة لمنحه الشهادة في الدراسة الجامعية الأولى، وتكون عدد صفحاته أوسع في حدود خمسين صفحة تقريبًا مع التشديد على الإلمام بأصول البحث العلمي[2]. يمتاز بالاتساع في مادة البحث، والارتفاع في المنهج، والإطالة في الوقت؛ إذ يمتد إنجازه إلى نحو٥ أشهر تقريبًا.

وقد يكون هذا المشروع في مرحلة الدراسات العليا؛ في السنة الأولى من مرحلة الماجستير، وهي السنة التي يدرس فيها الطالب عددًا من المقررات قبل أن يشرع في كتابة رسالة الماجستير. وله علامة كاملة، ويكون تابعاً لإحدى المواد المقررة في هذه السنة. وقد

---

١ ينظر: الطاهر، علي جواد: منهج البحث الأدبي، ص٢٦-٢٧

٢ ينظر: المرجع نفسه ، ص ٢٨

يُجعل لكل مادة من مواد السنة مشروعًا، فيكون الطالب مُكلّفاً بخمسة مشاريع أو ستة، ولكل مشروع جزء من علامة المادة الكاملة، ولا يُخَصَّ بعلامة كاملة، ويسمى حلقة بحث.

فإذا كان المشروع مادة مستقلة كان حجمه بين ٥٠ و٨٠ صفحة. وإن كان مفرقاً في مواد السنة قلَّ حجمه ليكون بين ٢٠ و٣٠ صفحة.

ويُراد منه:

-اطلاع الطالب على مصادر أساسية أغنى وأوسع آفاقاً مما اطلع عليه في المرحلة الجامعية الأولى.

-تطوير موهبة الطالب في البحث والكتابة العلميين.

-تحديد الاختصاص الذي يمكن الطالب المتابعة فيه؛ باختيار مادة من مواد السنة الأولى، ليكون نواة تخصّصه في مرحلتي الماجستير والدكتوراه.

-لا يُشترط فيه الجِدة أو الابتكار؛ فالهدف الأساس منه تدريب الطالب على منهجية البحث، وتأهيله للتخصص في علم من العلوم.

٣- المقالة:

هي قطعة نثرية محدودة الطول، تعالج مسألة علمية أو أدبية أو اجتماعية أو سياسية أو نقدية... تُعرض بمنهجية ما، وتُؤيد بالبراهين والحجج حيناً، وبالانفعال الوجداني والتأثير العاطفي والتصوير الفني حينا آخر، وتخرج بنتيجة ما، قد لا تكون هذه النتيجة نهائية، وقد تقترح حلولًا أولا تقترح. ولا يغيب عنها عنصر الإمتاع والتشويق. وما نعنيه بالمقال هنا المقالات العلمية، وهذه تخصّ بتسميتها (بحوثاً)، وتنشر في مجلات خاصة. وقد يُطلب إلى طالب الماجستير أو الدكتوراه تقديم بحث أو أكثر، على وجه الاختيار أو الإلزام.

وهي أكبر من حلقة البحث، وأصغر من المشروع، تزيد على العشر صفحات، وتتوسّط عند العشرين، وقد تصل إلى أربعين صفحة في بعض الحالات

وتهدف إلى إقناع المتلقي بموضوع المقالة، أو إيصال خبر معين، أو شرح فكرة أو نظرية.

وتتكون من ثلاثة أجزاء: المقدمة والعرض والخاتمة:

-المقدمة: تُعرّف بالمقالة ومضمونها، وتُوجز الفكر التي ستناقش فيها.

-العرض: يمثل جسد المقالة البحث، ففيه تُبسط الفكر، وتناقش، وتعرض مؤيدة بالشواهد والأدلة.

-الخاتمة: تتضمن أهم النتائج التي وصل إليها الباحث، والتوصيات التي يدعو الباحثين الآخرين إلى اتّباعها، لتطوير هذا البحث، أو إكماله، أو تفتيق بحوث أخرى من فكرته.

ويشترط في المقالة احتواؤها على فكرة وأسلوب ، وقوة ووضوح. فالأسلوب ينبغي أن يكون سليماً لغوياً، متيناً علمياً، ولا بأس من تطعيمه بجوانب أدبية وفق ما يقتضيه المقام والسياق في البحث.

ويشترط المنهج في العرض؛ لتحقيق عنصري التنظيم والاتساق، والربط بين المقدمات والنتائج، ومراعاة تطور الفكر ونمائها ومناقشتها وصولًا إلى النتائج.

وتنشر المقالات أو البحوث في مجلات دورية، وهذا الأكثر. وقد تجمع وتنشر في كتاب واحد، وإن لم تكن لها صبغة دورية، سواء أكانت لكاتب واحد أم لعدة كتَّاب. من ذلك (وحي الرسالة)، لأحمد حسن الزيات. و(وحي القلم)، لمصطفى صادق الرافعي. و(فيض الخاطر)، لأحمد أمين.

٤- رسالة الماجستير:

بعد اجتياز امتحانات السنة الأولى من مرحلة الماجستير، على الطالب اختيار موضوع يختصّ فيه، ويتسع في درسه في حدود مئتي صفحة وقد تزيد[١].يزيد حجم رسالة الماجستير على ١٢٠ صفحة، ويقل عن ٢٢٠. وتتكون من مقدمة وتمهيد وفصلين أو ثلاثة وخاتمة.

١ ينظر: الطاهر، علي جواد: منهج البحث الأدبي، ص٢٩، و شلبي، أحمد: كيف تكتب بحثً أو رسالة، ص٩.

ولا يحسن تقسيمها إلى أبواب، فموضوعها محدود لا يتسع إلى أبواب وفصول داخل هذه الأبواب .

فهذه المرحلة تمنح الطالب فرصة لتجارب أوسع في البحث والتحقيق، فبإمكانه اختيار مخطوط ذي فائدة علمية تضيف جديدًا إلى الاختصاص، ويجب أن يكون غير محقق، أوفيه أخطاء فيعيد تحقيقه من جديد... [1].

يسجّل البحث بإشراف أحد الأساتذة في الكلية، وتبدأ رحلته في الاختصاص في مادة من المواد. ومدة إنجازها من سنة إلى ثلاث سنوات. ولا يُشترط فيها الإتيان بجديد، فالهدف منها امتلاك أصول البحث العلمي المنهجي المنضبط والتمكن من أصوله؛ استعدادًا للانتقال بعدها إلى الدكتوراه، والإحاطة بمصادر المادة المختص بها ومراجعها، وتمييز الجيد منها من غيره، ومعرفة النّافع والأهم ...والكشف عن حقيقة من الحقائق، بالأدلة والبراهين. وبذلك تكون الماجستير محطة من محطات يقف عندها الباحث تمده بالتجارب، وتدربه على آليات البحث وطرقه، وتعينه على معرفة المصادر والمراجع، والاهتداء إليها. ولا يتمكن من هذا كله إلا من استطاع الخوض في غمار العلم المراد، والغوص على دقائقه، وأتقن الوصول إلى مظانه، وأحسن انتقاء موضوعاته وفكره، وامتاز بالصبر على البحث والتنقيب، والجودة في العرض والتلخيص، وعرف الغثّ من الثمين من كتبها...

٥-رسالة الدكتوراه:

تأتي هذه المرحلة بعد حصول الطالب على درجة الماجستير؛ إذ يختار موضوعًا أوسع ينال عليه درجة الدكتوراه، وهذا اللقب: لقب دكتور مأخوذ من الشريعة اليهودية كانت تدل على العالم بالشريعة[2].

---

١ ينظر: عميرة، عبد الرحمن: أضواء على البحث و المصادر، ص٢٨-٣٠

٢ ينظر: المرجع نفسه ، ص ٣١

وهي أعلى الشهادات الجامعية، ويفترض فيها التشديد والتدقيق، ويجب أن تثري المعارف الإنسانية ، فهي تمنح الباحث في المستقبل القدرة على الإنتاج العلمي والاستقلالية في البحث من دون إشراف أو تقييد[1]. وإذا ما اشترط في الماجستير أحيانًا إضافة جديد؛ فهذا في الدكتوراه أقوى بالاعتماد على مراجع أوسع وبراعة في التنظيم والتحليل والقدرة على الاستقلال[2].

وتسمى الأطروحة، أو الرسالة. وغلبت الرسالة لأن لفظها أسهل[3].

بعد أن أتقن الطالب مهارات البحث والجمع والتوثيق، وغير ذلك من أدوات البحث العلمي المنهجي، عليه أن يكون الآن مستعدًا لتحقيق الهدف الأساس من رسالة الدكتوراه وهو: الإتيان بشيء جديد في هذا الاختصاص، من دراسة ظاهرة، أو تفسير أخرى، أو جمع أشتات ظاهرة ، أو ابتكار نظرية، أو تفسير معضلة، أو غير ذلك من أهداف البحث العلمي مما لم يُسبق الباحث إليه.

وليس هذا بالسهل بل إنه يستدعي من الباحث أن ينظر في جوانب هذا العلم كلها، ويطلع على أصوله ، ويقف على أجزائه ودقائقه، فيغدو محيطاً به، مُلمّاً بأركانه، مختصاً بأبوابه، يستطيع الإجابة عما يسأل عنه بأسرع طريق وأيسر سبيل.

وهذا جوهر الفرق بين هذه الرسالة ورسالة الماجستير، فالماجستير تجعل الطالب باحثاً، أما الدكتوراه فتجعله عالما.

يمكن إنجازها في مدة أقلها سنتان، وتزيد على ثلاث أو أربع، ويزيد حجمها على ٢٠٠ صفحة، ويقل عن ٣٥٠.. والأصل فيها ألا يقتصر تقسيمها على الفصول، بل أن تجعل في بابين أو ثلاثة، وتحت كل باب فصول[4].

---

١ ينظر: عميرة، عبد الرحمن: أضواء على البحث و المصادر ، ص ٣١

٢ ينظر: شلبي، أحمد: كيف تكتب بحثًا أو رسالة، ص١٠.

٣ ينظر: الطاهر، علي جواد: منهج البحث الأدبي، ص٣٠

٤ و من الجامعات ما تمنح الدكتوراه على رسالة واحدة، و منها ما تضع نوعين من الدكتوراه غير مشترطة رسالة بين المرحلة الجامعية الأولى و بين الدكتوراه...

دعائم الرسالة أو الأطروحة الناجحة:

لا بدّ لكل رسالة علمية أو أطروحة ناجحة من دعائم وأسس مأخوذة من هدفه الأول الإبداع والابتكار؛ فالبحث بناء فكري متماسك متين، وتقوم متانته وقوته على القراءة الواسعة والفهم الدقيق ونقل ما قُرئ بدقة وأمانة ومناقشة وتحليل وبرهنة بعيدًا عن التسليم بآراء الآخرين والانقياد لهم[1]. ومن هذه الدعائم:

١- وضوح المخطط والتقيد به في المقدمة والعرض والنتيجة.

٢- القراءة الواسعة، والإلمام بجميع ما كتب في موضوعه من أبحاث مهمة.

٣- الإفادة من المصادر والمراجع ، وتوثيقها توثيقاً دقيقاً، وذكرها بأمانة، والإشارة إلى ما أخذ منها بدقة ووضوح.

٤- الدقة التامة في فهم الآراء؛ فسوء الفهم يُوقع الطالب في أخطاء جسيمة .

٥- عدم الأخذ بآراء الآخرين على أنّها حقائق مُسلّم بها، وفي المقابل أيضًا عدم الاستخفاف بأي رأي من آراء الدارسين الآخرين، أو استبعاده، إلا بعد الدرس والتمحيص، وتأييد الآراء والفكر بالبراهين والحجج.

٦- الدقة المنطقية، وترابط الأفكار وانسجامها؛ للوصول إلى النتيجة النهائية.

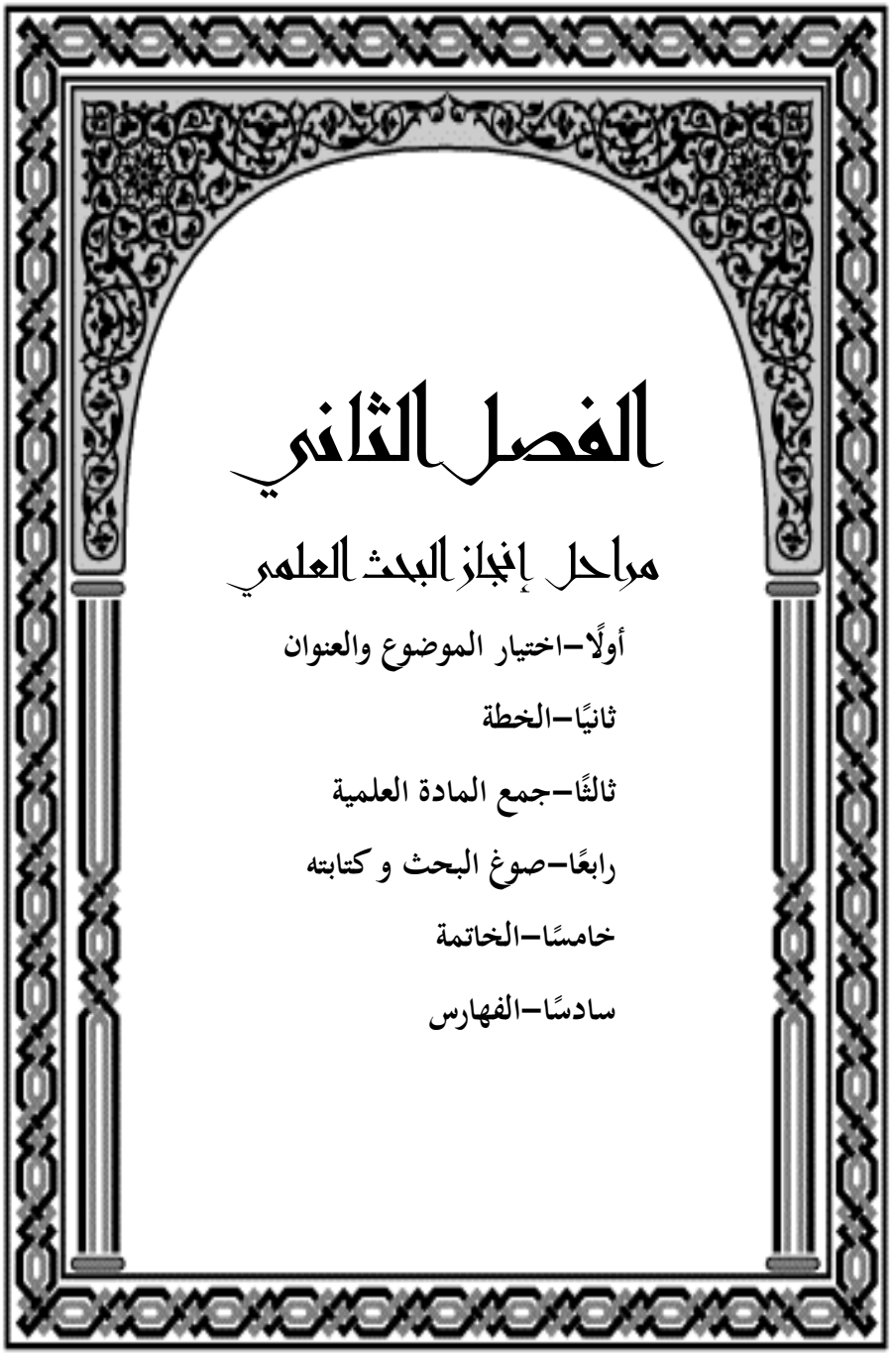
٧- أن تكون النتائج محددة بناء على قراءاته واستنتاجاته. وأن يحيط بما يتعلق بموضوعه؛ فمن المعيب أن يُفاجأ الباحث – وقد أنهى بحثه – بمعلومات فاتته كان من الواجب أن يطلع عليها، ولو أنه كان اطلع عليها لغيَّرت مجرى بحثه، أو لأضافت إليه إضافات جديدة، أو قادته إلى نتائج أخرى.

٨- قوة الأسلوب، ونصاعته، وحُسن تنسيق الكلام وترتيبه، واستعمال اللغة الدقيقة، العلمية، المنسجمة مع البحث وطبيعته ومضمونه، لغة سلسة واضحة تجذب القارئ إلى المادة العلمية بعيدًا عن الاستطراد والإبهام والغموض .

---

١ ينظر: شلبي، أحمد: كيف تكتب بحثًا أو رسالة، ص٧-٩.

٩- إضافة جديد، وليس الجديد منحصرًا بالابتكار، بل يمكن أن يدخل فيه ترتيب مادة علمية معروفة ترتيبًا جديدًا، أو تنظيم مادة متفرقة في المصادر والمراجع، أو إثبات أسباب جديدة لحقائق قديمة. كما تقدم في الحديث عن البحث وشروطه وأنواعه.



الفصل الثاني

مراحل إنجاز البحث العلمي

أولًا–اختيار الموضوع والعنوان

ثانيًا–الخطة

ثالثًا–جمع المادة العلمية

رابعًا–صوغ البحث و كتابته

خامسًا–الخاتمة

سادسًا–الفهارس

الفصل الثاني
مراحل إنجاز البحث العلمي

يمرّ إنجاز بحوث الدراسات العليا: الماجستير والدكتوراه بثلاث مراحل أساسية، في كل واحدة منها ثلاث خطوات. وهذه المراحل هي: **مرحلة التسجيل**، وفيها: اختيار الموضوع، واختيار المشرف على البحث، ووضع الخطة الأولية للبحث، و**مرحلة جمع المادة العلمية**: وفيها: معرفة مصادر البحث ومراجعه، وانتقاؤها، والتفريق بينها. وتدوين المعلومات على البطاقات، ثم تنظيم البطاقات بحسب الموضوعات، و**مرحلة التأليف والكتابة**: وفيها: صياغة متن البحث، وكتابة المقدمة والخاتمة، وصناعة الفهارس.

أولًا–اختيار الموضوع والعنوان:

يتضمن الاختيار مسألتين: اختيار المشرف واختيار الموضوع.

١–اختيار المشرف:

وهذا عائد إلى نظام الجامعات؛ فبعضها تعطي الطالب الحرية في اختيار المشرف، وبعضها تتولى هذا عن طريق الأقسام العلمية. وفي كلتا الحالين لا بدّ من مراعاة الاختصاص الدقيق في الموضوع والخبرة الواسعة بالبحث العلمي، فهذان الأمران ييسران مهمة الإشراف ومتابعة الطالب والاستفادة من تجارب المشرف في التوجيهات والملحوظات[١]. ولا يغني هذا عن مراعاة الحال النفسية والصلة بين الطالب والمشرف لتقبل الملاحظات والتوجيهات قبولًا حسنًا وللخروج بالبحث إلى صفة الكمال[٢] .

---

١ ينظر: شلبي، أحمد: كيف تكتب بحثًا أو رسالة، ص ٢٠

٢ ينظر: خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي، ص ١١٤

فعلى الطالب أن يختار مشرفاً متخصصاً في الموضوع الذي اختاره، يكون منسجماً معه، موافقاً له في الفكر والمنهج، ليرتاح في التعامل معه، ولا يكون بينها نفور أو جفوة؛ فللمشرف أثر كبير في إنجاح البحث؛ إذ إنه يمسك بيد الطالب، ويدربه على السير في البحث خطوة خطوة، ويوجهه إلى ما فيه خير البحث وكماله. ويجب أن يبقى الباحث على تواصل مع المشرف من حين إلى آخر؛ للاستفادة من خبرته ولإنهاء البحث أولًا بأول؛ فهذا مريح للأستاذ عارفًا بدقائق البحث ناقدًا له وفي النهاية لا يحتاج إلا إلى نظرة سريعة.

وما قيل لا ينفي حقيقة أن الرسالة مسؤولية الباحث في المناقشة؛ فليس مطلوبًا من المشرف الدفاع عنه، وينبغي ألا تطبع الرسالة بروح المشرف، بل يجب أن تحمل روح الباحث وفكره وعلمه[1].

وإذا وجد الطالب مشرفًا من هذا النوع، اتصل به، وعرض عليه الموضوع، واستأذنه في الإشراف عليه، فإن قبل المشرف انتقل الطالب إلى اختيار الموضوع.

٢-اختيار موضوع البحث:

قد يكون مقبولًا اختيار الأستاذ موضوع البحث في حلقة البحث في المرحلة الجامعية الأولى، لكنه في الدراسات العليا غير معقول وغير مقبول؛ فهذه المهمة مسؤولية الطالب نفسه، أما مسؤولية الأستاذ فهي تهيئة طلابه لذلك، فقد يساعدهم في تحديد العصر مثلًا[2].

وتقع هذه الخطوة أساساً على عاتق الباحث ليكون متمكّناً من بحثه وقادراً على الإحاطة به والإبداع والإنجاز. ويساعده في هذا سعة قراءاته، ومعرفته الاختصاص الذي يريده بما يتناسب وقدراته[3]. فالطالب حر في اختيار الموضوع الذي يرى أنه قادر على أن يبدع فيه أو يضيف فيه جديداً. لكن لا يمنع هذا من إعانة الأستاذ المشرف في اختيار

---

١ ينظر: شلبي، أحمد: كيف تكتب بحثً أو رسالة، ص ٢٢ – ٢٣.

٢ ينظر: الطاهر، علي جواد: منهج البحث الأدبي، ص٥١

٣ ينظر: شلبي، أحمد: كيف تكتب بحثًا أو رسالة، ص ٢٣

موضوع البحث، وخاصة بعد أنْ يكتشف مؤهلاته وميوله، فيقترح عليه موضوعات يرى أنها جديرة بالدراسة، ومناسبة له، فلدى بعض الأساتذة أفكار لموضوعات جديدة تحتاج إلى من يعمل فيها، وعلى الباحث ملازمة أساتذة الاختصاص ومجالستهم ومناقشتهم للوصول إلى معرفة الموضوعات الواسعة والعميقة التي تحتاج إلى دراسة.

لكن يبقى اختيار الطالب أفضل وأجود للدراسة؛ فالطلاب الذين يختارون موضوعاتهم بأنفسهم يكونون أنجح عملاً، وأكثر سعادة في دراساتهم من الآخرين الذين تُختار لهم البحوث أو تُفرض عليهم موضوعاتها.

هذه الخطوة هي الأكثر أهمية في خطوات البحث باختيار موضوع صالح ليكون رسالة علمية؛ فبعض الموضوعات تصلح لتكون كتابًا أو مقالة ، ولا تصلح لأن تكون رسالة...فالموضوعات المحدودة المجال المحددة الجوانب والاتجاهات تصلح لتكون رسالة ماجستير، والموضوعات المتشعبة تصلح للدكتوراه؛ فدراسة شعر شاعر تصلح للماجستير، أما دراسة غرض شعري في عصر محدّد فتصلح للدكتوراه... وما من حدود فاصلة في ذلك[1].

ويجب أن يختار الطالب موضوعًا تبعًا للمادة التي يجب أن تكون في ذهنه عند بدء البحث، موضوعًا يمكنه أن يثبته أو يعارضه، لا موضوعًا ينوي أن يثبته، أو ينوي أن يعارضه[2]؛ أي ينبغي أن تكون الخطوط العامة واضحة في ذهنه من خلال قراءاته واطلاعاته.

وقبل الاختيار يجب التأكد من الموضوعات التي درست من قبل؛ تجنباً من الوقوع في التكرار، وعادة تحتفظ كل جامعة بالموضوعات المدروسة، فيمكنه الاطلاع عليها. ويختار الطالب الموضوع بإحدى الطرق الآتية: باستعادة ذاكرته ودراسته السابقة، فيتذكر

---

١ ينظر: خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي،ص١١٥-١١٦

٢ شلبي، أحمد: كيف تكتب بحثًا أو رسالة، ص٦

موضوعًا جذبه واستهواه، وبالبحث الجاد في الكتب وملازمة المكتبات، أو بالرجوع إلى الأساتذة المختصين والاستعانة بخبراتهم.[1]

وعند اختيار الموضوع يسأل نفسه عدة أسئلة، قبل أن يقرر العمل في العنوان الذي اختاره: هل الفكرة تستحق الدرس؟ هل تستحق بذل الجهد؟ هل لديه القدرة على العمل والمتابعة فيه؟ هل يتناسب وميوله؟ وهل يحبه؟ وإذا كانت الإجابة على تلك الأسئلة سلبية، فعليه أن يعدل عن هذا الموضوع، ويفكّر في موضوع غيره[2].

وعلى الباحث في ذلك أن يكون مطلعا على مصادر الاختصاص الذي يريد أن يعمل فيه. وتختلف المصادر من حيث الكمية من موضوع إلى آخر، فقد يكون لموضوع ما الكثير من المصادر، وقد تكون المصادر قليلة إذا كان البحث حول شاعر مغمور مثلاً، أو يكون شعره غير مجموع .. فيقوم الباحث بجمع المادة الشعرية من كتب متفرقة ... وهذا يتطلب من الباحث الكثير من الوقت والجهد، والقدرة على البحث والتعمق فيه..

وينبغي أن تُراعى في اختيار الموضوع شروط ، منها:

الدقة والوضوح والجدة ووفرة المصادر والمراجع ومناسبته للمرحلة التي هو فيها والرغبة فيه لينسجم معه ويستطيع تذليل الصعاب والسعي لاكتشاف الجديد[3] . لا بدّ من مراعاة أهمية الموضوع، والخصب، والحدود الواضحة، والمحورية. وتتمثل **أهمية الموضوع** في تحقيقه فائدة في المجال العلمي؛ بإضافة جديد، أما **الخصب** فيراد بها غنى مادة البحث لتقدم بحثًا علميًا متكاملًا، ومن حيث توفرها وتيسير الوصول إليها سواء أكان هذا البحث تحقيق مخطوط أم جمع شعر شاعر من كتب متفرقة ومن مصادر مختلفة، فيجب أن يكون الباحث على يقين أن تلك المادة كافية لإجراء بحث علمي، أما **الحدود الواضحة** فيراد بها وضوح المعالم وتحديد الاتجاهات وتحديد الموضوع بوضوح من دون غموض

---

١ ينظر: عميرة، عبد الرحمن: أضواء على البحث و المصادر، ص ٣٣-٣٤.

٢ ينظر: شلبي، أحمد: كيف تكتب بحثًا أو رسالة، ص ٢٤.

٣ ينظر: الطاهر، علي جواد: منهج البحث الأدبي، ص ٥٢

وإبهام ويتم ذلك بالابتعاد عن الموضوعات الواسعة المتسعة المجالات؛ فدراسة الأدب في عصر بني أمية مثلًا غير صالحة لرسالة علمية لاتساع المجال والعمومية فيه، و**المحورية** تعني أن يكون البحث في محور واحد ؛ فمما يعاب في البحث تعدد المحاور لانفراط عقدها؛ بذلك يمكننا دراسة شاعر أو ظاهرة أدبية، أو بيئة من البيئات، أما دراسة غرضين معًا كالغزل ووصف الناقة في الشعر الجاهلي فلا يمكننا ... [1]

مما تقدم يمكن إجمال النقاط الرئيسة في اختيار الموضوع أوفي الشروط الواجب توفرها في الموضوع:

-اتصال الموضوع بالتخصّص العام للطالب: دراسات أدبية، أو لغوية، أو سامية، مع مراعاة الفرع في الاختصاص العام؛ كدراسة أدب عصر ما، أو ظاهرة بلاغية أو أسلوبية أو نحوية أو نقدية...

-الاطلاع على الموضوعات المطروقة في الجامعات الأخرى ، والاستعانة بخبرات الأساتذة والباحثين المتقدمين من طلاب الدراسات العليا ذوي الخبرة

-الابتعاد عن الأبحاث المعروفة والمشهورة والمكررة، باختيار أبحاث غير مطروقة وغير متناولة ليقدم جديداً

-توفر الفائدة والقيمة العلمية؛ لينشر وتعم الفائدة منه ولا يقتصر على اتخاذه وسيلة للحصول على الشهادة العلمية.

-وضوح الهدف منه، والنتيجة الأولية التي يرجى الوصول إليها

-موافقته ميول الباحث وإمكاناته وقدراته العلمية والمادية.

-توفر المصادر والمراجع الأساسية المتعلقة بالاختصاص.

-مناسبة الموضوع لنوع البحث وحجمه والمدة المحددة لإنجازه.

-تحديد الموضوع بحدود زمانية ومكانية دقيقة وواضحة.

---

١ ينظر: خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي،ص١١٧-١١٩، و شلبي، أحمد: كيف تكتب بحثًا أو رسالة، ص ٢٥

إذًا على الباحث اختيار البحث بنفسه، ولو تطلّب ذلك منه جهداً وتعباً. ولا يجوز الاعتماد على غيره. يجب أن يكون من عقله وتفكيره ونتيجة بحث جاد للحصول على فكرة البحث، والتسلح بالقراءات الكثيرة والواسعة في الاتجاه أو الاختصاص الذي يرغب أن يختص به، ليكوّن أساساً متيناً وثقافة واسعة بعلوم اللغة عموماً.

٣–اختيار العنوان:

يمثل العنوان واجهة البحث ومعلمًا بارزًا من معالم الموضوع؛ لذلك يجب الاهتمام به والتدقيق في اختياره بأن يكون محفزًا للقارئ جاذبًا له، دالًا على مضمون البحث. ومن أهم صفاته ألا يكون طويلًا مملًا، ولا قصيرًا مخلًا؛ لأنّ العنوان الطويل يفقد الموضوع جاذبيته، وقد يصرف الدارسين اللاحقين عن قراءة مضمونه، وأن يكون واضحًا غير غامض ولا ملبس، بعيدًا عن الحيرة والتساؤل في المراد منه، مبيّناً حدوده وأبعاده، ومفصحًا عن فكره الرئيسة، وأن يكون قويا ومؤثرًا وموضوعيًا[١].

ثانيًا–الخطة:

يراد بها وضع خطة البحث الأولية؛ أي الخطوط الأساسية التي يسير عليها الباحث في بحثه، تمثّل الهيكل العظمي للموضوع أو الصورة المصغرة عنه، وتتطلب من الباحث قبل تقديمها قراءة الكتب والاطلاع على المصادر والمراجع ذات الصلة، وتصفح الدراسات التي تمس جزئيات البحث من قريب أومن بعيد[٢]، ويجب إخضاعها لترتيب وتنظيم، كالترتيب الزمني مثلًا أو الأهمية بعيدًا عن الارتجال[٣].

فبعد تحديد الموضوع والمشرف يسعى الطالب في وضع خطة أولية مؤقتة قابلة للتعديل والتغيير وفق تقدم الطالب في بحثه ونموه وتكامله، خاضعة كل خطوة فيها لتسلسل منطقي بارتباط كل خطوة بالتي تليها ارتباطًا منطقيًا، على ألا يكون هناك

---

١ ينظر: عميرة، عبد الرحمن: أضواء على البحث و المصادر، ص ٣٥، و شلبي، أحمد: كيف تكتب بحثًا أو رسالة، ص ٣٥، و: خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي، ص١٢٢

٢ ينظر: عميرة، عبد الرحمن: أضواء على البحث و المصادر، ص ٣٦.

٣ ينظر: شلبي، أحمد: كيف تكتب بحثًا أو رسالة، ص ٣٦.

تداخل بينها، وتستقل كل منها بوحدة قائمة بذاتها. وهي مرحلة مهمة جدًا في البحث؛ لأنها تحدد أبعاده وإمكان صلاحه، فهي تمثّل للموضوع وتصوّر له، تختلف باختلاف الموضوعات والمناهج المتبعة؛ فلكل موضوع خصوصية. وتكون من بضع صفحات، وقد تكون موجزة أو مفصلة، ويفضل التفصيل فيها؛ لأنها تقتضي إلمامًا واسعًا بالموضوع ومصادره ومشكلاته. ولكل موضوع طبيعته، ولكل باحث شخصيته. وتتضمن ما يأتي:العنوان والمقدمة والخاتمة والأبواب والفصول والتمهيد بعد المقدمة والملاحق بعد الخاتمة والمصادر والمراجع[1].

١-تسمية عنوان البحث:

ينبغي أن يكون واضحاً دقيقاً مضبوطًا موضوعيًا بعيدًا عن الغموض والإثارة.

٢-المقدمة:

تتضمن المقدمة نقاطًا عدة: فكرة عن الاتجاه العام للبحث، وبيان أهمية البحث في مجاله المحدد، ومدى الحاجة إليه، ويحدد مشكلته العلمية أو المنهجية، وأسباب اختيار هذا الموضوع، والدراسات السابقة[2] .

٣-التمهيد:

ويسمى المدخل، ويتضمن الحديث عن مفاتيح العنوان.

٤-صلب البحث:

أي التبويب، ويراد به تقسيم الموضوع وتوزيع مادة البحث على أجزاء: أبواب وفصول؛ لتسهيل العمل والبحث والتوضيح والتحديد؛ مع ضرورة تحقيق الارتباط

---

١ ينظر: خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي، ص١١٩-١٢٢ ، والطاهر، علي جواد: منهج البحث الأدبي، ص ٦٠-٦٨ ، و: عميرة، عبد الرحمن: أضواء على البحث و المصادر، ص ٣٧- ٣٨

٢ ينظر: خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي، ص١٢٢-١٢٣ و: الطاهر، علي جواد: منهج البحث الأدبي، ص ٦٣

والتماسك والتسلسل المنطقي بين الأجزاء؛ السابق باللاحق، والأول بالآخر؛ فالبحث كيان واحد متكامل، كل شيء فيه يقود إلى النتيجة.

ويختلف هذا التبويب والتقسيم بحسب البحث وحجمه؛ فإذا كان بحثًا صغيرًا فإنه يوزع على فقرات، أما إذا كان أطول فيشترط تقسيمه على فصول، وكل فصل على مباحث. والأطول يقسم على أبواب ولكل باب فصول، ولكل فصل مباحث...ويشترط أيضًا تحقيق التناسب في الحجم بين الأبواب والفصول؛ من حيث استيعاب مادة البحث وتوزيعها على تلك الأجزاء؛ فالمسألة ليست مسألة حجم فقط، بل إن التناسب يعني التناسب في المعاني التي تقوم عليها الأبواب والفصول[1].

في هذا القسم من الخطة تذكر أقسام البحث من أبواب وفصول ومباحث، وشرح الفكر الرئيسة في كل قسم منها باختصار ليكون القارئ الذي ستعرض عليه الخطة على علم بمحتويات الفصول والأبحاث. ويجب أن يراعي في الأبواب والفصول التسلسل المنطقي والإحكام، فكل فكرة تؤدّي منطقياً إلى الفكرة التي تليها.

٤-الخاتمة:

ويذكر فيها النتائج التي يتوقع الباحث الخروج بها؛ لأنها خطة أولية .

ثم يقوم الباحث بوضع رسم خطة البحث وعناصرها في أبواب وفصول: المخطط المشبه للفهرس. ثم يذكر المصادر والمراجع التي يُظَنّ الإفادة منها في هذا البحث، وإن لم يطلع اعليها أو على بعض منها.

وعلى الباحث أن يكون على علم بأن هذه الخطة أولية، قابلة للتعديل بحسب ما تقتضيه تطورات تسجيل البحث وتطورات البحث نفسه، وليس الطالب ملزمًا بها إلا بالعنوان، أما الأبواب والفصول والمباحث فعرضة للتغيير؛ إذ قد تضاف فصول أو تحذف فصول،وقد يقدَّم فصل أو باب ويؤخر آخر، كل هذا لا مشكلة منهجية أو إدارية فيه[2].

---

١ ينظر: الطاهر، علي جواد: منهج البحث الأدبي، ص ٦٠- ٦٣

٢ ينظر: المرجع نفسه، ص٦٧-٦٨

وعلى الباحث الابتعاد عن الخطط الجاهزة؛ فليس المهم التقسيم ، بل عليه الاهتمام بطبيعة بحثه وما يتصل بروحه وتفصيلات خاصة به؛ فمثلًا ليس كل شاعر يدرس في بابين: باب لحياته وباب لشعره؛ فلكل شاعر خصوصيته، فقد يكون لشاعر غرض واحد عُرف به، وقد يكون له أسلوب متميز، وقد لا تكون هناك أخبار كثيرة عنه[1]؛ فعندئذ الخطة الجاهزة العامة لا تنفع، بل لا بد من خطة تتناسب والشاعر المدروس.

وبعد أن ينتهي الباحث من وضع الخطة الأولية بموافقة المشرف، يقدم المشرف طلباً إلى رئيس القسم في الكلية بتسجيل الموضوع والبحث، ذاكراً موافقته على البحث وخطته، وعلى الإشراف على الباحث. فيحيل الرئيس الخطة على أعضاء مجلس القسم من الأساتذة المختصين، ثم يُحدد موعدٌ لجلسة مدارسة يُناقَش فيها الطالب في الخطة يكون فيها أعضاء المجلس بعمومهم – وهم من اختصاصات شتى – أو المختصون منهم بموضوع البحث، فيسألون الطالب، ويناقشونه، ويقدمون له النصائح والتوجيهات التي تعينه على إنجاز بحثه.

وبعد أن تُستدرك الملحوظات، وتعدل الخطة وفق رؤية المختصين بالموضوع– إن طلب التعديل– يُتخذ قرارٌ من القسم باقتراح تسجيل الموضوع، ويرفع هذا الاقتراح إلى المجالس المختصة في الكلية والجامعة إلى أن يصدر قرار بتسجيله، ويبدأ الطالب العمل في البحث، وجمع مادته.

وليكون الطالب على بيّنة مما عرض سابقًا يمكن أن نتخذ من موضوع الغزل في العصر الأموي مثالًا على تقسيم البحث إلى فصول؛ انطلاقًا من معرفة اتجاهات الغزل وتوزعه على بيئات العصر في عهد بني أمية: الغزل الحسي في مدن الحجاز، والعذري في البادية، والغزل السياسي، والغزل التقليدي في مطالع القصائد. فهذا التصور يجعل البحث

---

١ ينظر: الطاهر، علي جواد: منهج البحث الأدبي، ص٦٦

قابلًا للتقسيم على فصول متساوية: فصل للغزل التقليدي، وفصل للغزل الحسي، وفصل للغزل العذري، وفصل للغزل السياسي[1].

وقد يكون البحث دراسة ظاهرة لغوية أو أدبية بين عصريين مختلفين؛ كدراسة تطور قصيدة الغزل بين العصرين الأموي والعباسي، وبذلك يقوم البحث على المقارنة فلا بدّ من تقسيمه على قسمين كبيرين، يتفرعان إلى أقسام أصغر، فنكون أمام بابين وفصول لكل باب، الباب الأول لقصيدة الغزل في العصر الأموي، والثاني لقصيدة الغزل في العصر العباسي...مع الحرص على اختيار عنوانات واضحة محددة بعيدة عن انفعالات الباحث[2].

ثالثًا– جمع المادة العلمية:

بعد اعتماد فكرة الموضوع والموافقة على العنوان وخطة البحث وتسجيل البحث في الجامعة تبدأ مرحلة العمل الميداني في البحث ، وهي جمع المادة العلمية للموضوع المختار، ليؤلَّف منها بحث قيم ذو فكر مترابطة. وعلى الطالب القيام بالخطوات الآتية: تحديد المصادر والمراجع، وقراءة المصادر، وجمع مادة البحث منها وتدوينها على بطاقات، وفرز البطاقات وتصنيفها وفق أبواب البحث وفصوله ومباحثه.

١–تحديد مصادر البحث ومراجعه:

يجمع الباحث مادة بحثه بالعودة إلى الكتب التي تتضمن جزئيات تلك المادة، وتسمى المصادر، وهي" الكتب التي تحتوي على مادة من أخبار أو نصوص نحتاج إليها في بحثنا"[3] وهذه الكتب على نوعين؛ منها ما يسمى المصدر، ومنها ما يسمى المرجع، ولا يمكن الاستغناء عن أحد منهما، وليسا نوعًا واحدًا؛ والعلماء على فريقين في تلك التسمية؛ فمهم من يفرّق بينهما، ومنهم من يجعلهما مترادفين[4]؛ فالمصادر هي كتب قديمة تمثل المادة الخام للبحث، المادة الأولى للبحث، والمراجع كتب حديثة ثانوية لمؤلفين

---

١ ينظر: خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي، ص١٢١

٢ ينظر: المرجع نفسه، ص١٢١

٣ الطاهر، علي جواد: منهج البحث الأدبي، ص ٦٩

٤ ينظر: عميرة، عبد الرحمن: أضواء على البحث و المصادر، ص٩٩–١٠٠

معاصرين كتبوا في موضوعات قديمة أخذوا مادتها الأصلية من مصادر متعددة ، ثم أخرجوها إخراجًا جديدًا يعبر عن رأي شخصي أو وجهة نظر معينة ، وأُطلق عليها اسم المراجع، لأنها أقرب شيء للقراء يرجعون إليه؛ أي كتبت للقراء. أما المصادر فهي للمؤلفين؛ ولذلك على المتخصص الذهاب إلى المنبع الأصل[١].

وهنا يجب الإشارة إلى صعوبة الفصل بين هذين النوعين من الكتب؛ فمن المراجع الثانوية ما يمكن أن يكون أصلًا، كوجهة نظر الكاتب وتعليقه على فكرة ما ونقده له؛ فمثلًا في دراسة شاعر كالمتنبي يعد الديوان المصدر الأصلي، وكتاب يتيمة الدهر للثعالبي مصدر في ترجمة الشاعر، أما دراسة عنه كدراسة طه حسين في كتابه (عن المتنبي) فهو مرجع[٢].

وهناك صعوبة أيضًا في التعامل مع الحقائق العامة المنتشرة؛ فهذه يجوز إثباتها من دون توثيق مصدر أو مرجع[٣]، ويقع الطالب في حيرة بين أن يوثقها، وبين أن يتركها من دون توثيق. ويرجح في ذلك عدم التوثيق.

ولابد لإنجاز أي بحث علمي من العودة إلى مصادره ومراجعه التي تتصل بموضوعه اتصالاً مباشراً، أو تتعلق بجوانب منه، فيؤخذ عنها الفكر والمسائل والقضايا. وعلى الباحث الأخذ من المصادر؛ فهي التي تشكل مادة بحثه الأصلية، أما المراجع فيؤخذ منها ما له صلة بوجهات نظر الباحثين حول هذه المادة، وفي النهاية هذه مسؤولية الباحث فهو المسؤول عن كل رأي يأخذه[٤].

---

١ ينظر: الطاهر، علي جواد: منهج البحث الأدبي، ص ٦٩-٧٠، و: عميرة، عبد الرحمن: أضواء على البحث و المصادر، ص ٩٩

٢ ينظر: خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي، ص ١٢٦-١٢٧

٣ ينظر: شلبي ، أحمد: كيف تكتب بحثًا أو رسالة، ص ٥٣

٤ ينظر: خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي، ص١٣٩-١٤٠

والمصادر متنوعة ومختلفة: كتب ودوريات ورسائل ومخطوطات ومقابلات، ومواد سمعية وبصرية، ومقابلات شفهية، وغير ذلك[1]... وعلى كل باحث أن يعرف مظان بحثه، ، ويعود إليها، فيفيد منها، ويزيد عليها.

والتعرّف إلى تلك المصادر في البداية أمر فيه صعوبة؛ لعدم إدراك الطالب تفاصيل بحثه وجزئياته، ولكن مع المشوار الطويل في البحث وقراءة عدد من المصادر يتوصل الطالب إلى مصادره كافة؛ فكل مصدر قد يدله على مصدر آخر؛ فالمصادر والمراجع يسلم بعضها إلى بعضها الآخر.

وبما أن تحديد المصادر هي مسؤولية الباحث نفسه أولًا وأخيرًا؛ فعليه الاطلاع على المصادر المهمة المطبوع منها والمخطوط ؛ فلا يليق بالباحث أن يسأل كل من يعرف عن مصادره؛ فهذه الأسئلة تفقده الثقة به من قبل أستاذه، وعليه ألا يتعجل بسؤاله قبل الاطلاع والبحث عنها بنفسه[2]، بالعودة إلى دوائر المعارف وإلى مراجع الكتب الحديثة القيمة وحواشيها. ويُوصَل إلى معرفة المظان من طرق عدة ، منها[3]:

أ-البحث الفردي الذي يتتبع به الباحث نفسه مظانّ بحثه، بأي وسيلة كانت، سواء أكان بالبحث في أرشيف المكتبات العامة والخاصة، أوفي شبكات المعلومات...

ب-سؤال المشرف، والزملاء الباحثين في الاختصاص نفسه، وسؤال أهل الخبرة عموما، وذلك بعد أن يكون قد دخل المكتبات وتعرّف إلى الكثير من مصادر بحثه بنفسه.

ج-النظر في مصادر المظان الأخرى ومراجعها، فكثيراً ما ترشد هذه المصادر الباحثين إلى كتب نافعة لم يقفوا عليها من قبل.

وتعد هذه المرحلة مهمة تعين الباحث في ترتيب مادته وتوثيقها وتصفية ما تجمع لديه من مصادر ومراجع؛ لذلك يخضع التوثيق لمقاييس من النقد الموضوعي وتقسيمها

---

١ ينظر: عميرة، عبد الرحمن: أضواء على البحث و المصادر، ص ٤٣.

٢ ينظر: الطاهر، علي جواد: منهج البحث الأدبي، ص ٧٣

٣ ينظر: المرجع نفسه، ص ٧٣، و شلبي، أحمد: كيف تكتب بحثًا أو رسالة، ص ٣٨-٤٠.

على قسمين: مجموعة موثقة لا يحيط بها شك، سواء من حيث مادتها أم من حيث أصحابها، ومجموعة متهمة في مادتها أوفي أصحابها، فهذه المجموعة المتهمة ينبغي الحذر والاحتياط في التعامل مع مادتها. ولا يعني هنا إهمال هذا النوع من المادة العلمية بل لا بد من اتخاذ موقف إيجابي يتسم بالقدرة على تبرير أسباب الرفض أو القبول.

وهذه المرحلة من البحث العلمي يضمن الباحث صحة النتائج وسلامة الأفكار، وبقدر ما يوفق الطالب في هذه المهمة يكون موفقًا في مرحلة البحث الأخيرة مرحلة التدوين[1].

وفيما سبق من حديث عن صفات الباحث العلمي وأخلاقياته أشير إلى الأمانة العلمية للباحث في الأخذ عن المصادر والمراجع؛ لذلك عليه ألا يأخذ نصًا أو رأيًا مهما كانت أهميته من دون إشارة إلى مصدره. ولا يحق له التصرّف فيما يأخذه بتغيير أو حذف أو زيادة، بأي صورة من صور التحريف والتدليس من أجل إثبات رأي أومن أجل الوصول إلى نتيجة يريدها.

أما إذا اضطر الباحث إلى اختصار نص أو نقله بالمعنى فمن الضروري مراعاة عدم الإساءة إلى معنى النص وروحه، وعليه أن يشير إلى ذلك، ويقوم بتحليل النصوص واستشفاف ما فيها من أفكار ومعلومات؛ لرصد الظواهر ومتابعتها واستخلاص النتائج وإصدار الأحكام التي يجب أن تكون طبيعية بالنظر إلى مقدماتها[2].

وإذا أراد الباحث الاستشهاد بشواهد ونصوص فينبغي له النظر فيها وعدم أخذ ما لا حاجة له به ببحثه والاقتصار على ما له فائدة للبحث؛ فليس الهدف منها التزيين ولا اختيار ما يعجبه ولا إثارة القارئ ولا إقناعه...فالبحث العلمي يفترض فيه الموضوعية والكشف عن الحقيقة؛ لذلك لا يستشهد إلا بما ثبتت صحته[3].

---

١ ينظر: خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي، ص١٣٥-١٣٨

٢ ينظر: المرجع نفسه، ص ١٤١و١٤٤و ١٤٦-١٤٧

٣ ينظر: المرجع نفسه، ص١٤٢-١٤٣

وعلى الباحث اختيار المصادر المتخصصة في كل نقطة من نقاط بحثه؛ " فإذا كان يبحث مثلًا في التاريخ فمراجعه الأصلية العامة هي كتب التاريخ، ولكنه إذا عرض له في بحثه تحقيق لغوي...فمرجعه في ذلك كتب اللغة، وإذا عرض له حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأراد أن يؤكد صحته فليبحث عنه في كتب الحديث الستة الشهيرة، وإذا أراد أن يستشهد بأبيات لشاعر فليكن مرجعه ديوانه، وهكذا ينتقل من مراجعه الأصلية العامة إلى مراجع أصلية خاصة..."[1] فالعودة إلى الأصول ضرورية للتأكد من الفكرة وصحتها.

عملية الجمع جمع المصادر والمراجع عملية دقيقة ذات أهمية كبيرة في البحث، تحتاج إلى وقت وجهد كبيرين؛ فعلى الباحث إيلاؤها حقها من التأني والتروي في القراءة والسماع والملاحظة، وعليه معرفة نظام القراءة السريعة لبعض الكتب، مع القدرة على التعمق والدراسة والتحليل، واختيار الوقت المناسب للقراءة بعيدًا عن الإجهاد والتعب، وعدم الاستطراد في قراءة أجزاء لا صلة لها بالموضوع، والاستفادة من الفهارس[2].

تمر القراءة بمراحل ؛إذ تبدأ بالقراءة السريعة لاكتشاف ما يتصل بمادة البحث، ويجب قصرها على المصادر والمراجع والأبحاث الجديدة المنشورة في المجلات والدوريات العلمية المحكمة المتصلة بموضوع البحث، وعدم التشتت بما هو بعيد عن البحث، مع الاطلاع على فهارس المكتبات وتنظيم أوقات القراءة والنشاط الذهني المركز؛ فإجادة القراءة تختصر الوقت والجهد. وللسماع دور أيضًا في تحديد مصادر البحث، ويراد به التواصل والحوار والنقاش مع ذوي الخبرة في الدراسة من أساتذة متخصصين لإرشاد الباحث إلى بعض المراجع، ووضع قائمة بالأسئلة والاستفسارات وعرضها عليهم...

ولا يمكن إهمال الملاحظة؛ أي إعادة النظر فيما قرأ للكشف عن الحقائق واستنباط معارف جديدة[3].

---

١ شلبي، أحمد: كيف تكتب بحثًا أو رسالة، ص ٤٧.

٢ ينظر: المرجع نفسه، ص ٥٤ -٥٦

٣ ينظر: عميرة، عبد الرحمن: أضواء على البحث و المصادر، ص ٤٤-٤٨.

وهناك قوائم بالمصادر والمراجع العامة التي يمكن الباحث أن يستعين بها لترشده إلى مصادره الخاصة؛ وهي كثيرة: كتب الموسوعات العامة وكتب تاريخ الأدب والتراجم العامة: كالأعلام لخير الدين الزركلي، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان، وسلسلة تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف...[1]

وعلى الباحث أن يكون على علم بالمصادر التراثية الآتية:

-كتب التراجم العامة: ككتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة، وطبقات فحول الشعراء لابن سلام، والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، ومعجم الشعراء للمرزباني، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي، ووفيات الأعيان لابن خلكان...

-كتب التراجم المرتبة بحسب القرون: كيتيمة الدهر للثعالبي، ودمية الدهر للباخرزي، وخريدة القصر للعماد الأصفهاني، والدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر العسقلاني...

-كتب البلاغة والنقد: كالبديع لابن المعتز، والموازنة للآمدي، والوساطة للقاضي الجرجاني، وكتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، وكتابي : دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، والمفتاح للسكاكي، والإيضاح للقزويني، والمثل السائر لابن الأثير...[2]

وبعد الانتهاء من تحديد المصادر على الباحث ترتيبها ترتيبًا زمنيًا بادئًا بالأقدم بحسب تاريخ وفاة المؤلف، ويفيد هذا الترتيب في معرفة المصدر الأقرب إلى عصر موضوع البحث، والتأكد من صحة الخبر؛ فالمصادر يأخذ بعضها عن بعضها الآخر، مع الاحتفاظ برقم الكتاب المستعار من المكتبة ليسهل الرجوع إليه، والحرص على أخذ

---

١ ينظر: خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي، ص١٢٧-١٢٩ و : الطاهر، علي جواد: منهج البحث الأدبي، ص٧١

٢ ينظر: خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي، ص١٣٠-١٣٢و : الطاهر، علي جواد: منهج البحث الأدبي، ص٧٢

أحسن الطبعات المحققة، وليست الطبعة الأحدث هي الأفضل فيما إذا تعددت الطبعات[1].

وبعد ذلك على الباحث- وقد اختار المصدر العلمي الصحيح والجيد- عليه أن يبدأ القراءة فيه. ولهذه القراءة، كما ذكر سابقًا، طرق مفيدة: النظرة العامة من الغلاف إلى آخره، مع الوقوف عند فهرس محتوياته وقفة طويلة للتأكّد من وجود المادة التي تتصل بموضوع البحث، وإذا كان البحث يدرس علمًا من الأعلام فعلى الباحث قراءة فهرس الأعلام وتسجيل أرقام الصفحات التي ذكر فيها[2].

وهنا يكون الطالب قد تهيّأ للانتقال إلى الخطوة التالية ليقوم بتجهيز البطاقات ونقل المعلومات عليها بآلية ومنهجية منظمة.

٢-تدوين المعلومات على بطاقات:

يمكن للباحث جمع مادة بحثه وتدوينها على أوراق بإحدى طريقتين:

أ-البطاقة الورقية صغيرة الحجم ، ويشترط أن تكون بحجم واحد وبلون واحد، أو يمكن أن تكون بألوان مختلفة بتخصيص لون لكل فكرة من أفكار بحثه أو لكل فصل من فصوله؛ للتمييز بينها في أثناء فرز البطاقات وتصنيفها وتوزيعها على أبواب البحث وفصوله.

ب-الملفات: باتخاذ غلاف ورقي داخله أوراق كبيرة مثقوبة تثبت داخل مقبض الملف، وتوزَّع على الخطة والأبواب والفصول أيضًا[3].

وللباحث حرية الاختيار بحسب ما يراه أيسر وأنفع[4]؛ وإن كانت طريقة البطاقات الصغيرة أكثر ضبطًا ودقة وأيسر في التصنيف وفي الرجوع إليها.

---

١ ينظر: الطاهر، علي جواد: منهج البحث الأدبي، ص ٧٤-٧٦

٢ ينظر: المرجع نفسه، ص٧٧-٧٨

٣ ينظر: عميرة، عبد الرحمن: أضواء على البحث و المصادر، ص ٤٩-٥٠، و شلبي، أحمد: كيف تكتب بحثًا أو رسالة، ص٣٦-٣٧.

٤ ينظر: عميرة، عبد الرحمن: أضواء على البحث و المصادر، ص ٥٠-٥١.

تخصص البطاقة الأولى لمعلومات عن المؤلف: اسمه، ووفاته، ومولده، ومعلومات عن الكتاب: اسمه الكامل، واسم المحقق، واسم السلسلة، ورقم الكتاب، واسم الطبعة، وعدد الطبعات، ومكان الطبع، ودار النشر، وتاريخ الطبع، وعدد الأجزاء، والجزء المستعمل منها في البحث. وإن لم يكن مكان الطبع وتاريخ النشر، معروفين، فيكتب: د.ط ، أي من دون تاريخ طبعة، ود.ت ؛ أي من دون تاريخ، ود.م ؛ أي: طبع من دون ذكر لمكان الطبع. وبعد ذلك يبدأ الباحث بنقل المعلومات إلى تلك البطاقات، ناقلًا كلّ خبر على بطاقة خاصّة، مع كتابة اسم الموضوع بحسب خطة البحث، واسم الكتاب واسم المؤلف ورقم الصفحة والجزء، مع ملا حظة ما يكتب ومناقشته ونقده؛ فعلى الباحث أن يذكر ما يخطر له من ملاحظات وأفكار ونقد وتصحيح، وتجمع بطاقات كل كتاب على حدة[1].

إذًا على الباحث أن يسجل المعلومات عليها مخصصًا لكل فكرة بطاقة خاصة، ولا مانع من كتابة خواطره وأفكاره في أثناء كتابة البطاقة لمعاودة النظر فيها عند كتابة الرسالة، مع ضرورة تسجيل تلك الملحوظات والأفكار في مكان خاص لئلا تختلط بمادة البحث المأخوذة من المصادر والمراجع[2].

وفكرة التعليق على مادة البطاقة أو المعلومة المنقولة أمر ضروري يسهل على الطالب فيما بعد مرحلة الكتابة ومناقشة المادة وإبداء رأيه ووجهة نظره. وينبغي للطالب عدم إرجاء ذلك؛ لأنه متحمس ولديه صفاء في الذهن في بداية البحث . أما إذا تقدم في البحث فقد يصيبه شيء من الفتور والملل والتكاسل فينسى، وتضيع منه تلك الأفكار التي تثبت شخصيته في البحث.

عندما يقف الباحث وهو ينظر في مصادر بحثه على معلومات فعليه أن ينقلها إلى بطاقات يفردها لهذه الغاية، ويوزّعها على أبواب البحث وفصوله ومباحثه. وليس

---

١ ينظر: الطاهر، علي جواد: منهج البحث الأدبي، ص٨١- ٨٤

٢ ينظر: خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي، ص١٣٤

للبطاقات شكل محدد، فالطالب ليس ملزمًا باتباع نموذج جاهز؛ فالبطاقات أدوات مُعينة للباحث، وله أن يتخذ من الأدوات ما أعانه من دون النظر إلى حجمه أو نوعه. وله أن يتخذ بطاقات أكبر إذا ضاقت البطاقات الصغيرة عن احتواء الاقتباسات الكبيرة، وله أن يتخذها من أوراق عادية رقيقة غير ثخينة، رغبة في التخفف في الحمل أو الأرشفة. فالمفيد في ذلك كله أن يُدوّن عليها المعلومات المتصلة بالفكرة ، لتُعينه على توظيف محتوى البطاقة في مكانه المناسب في البحث. وهذه المعلومات هي:

أ-الموضوع أو الباب أو الفصل الذي يندرج تحته محتوى البطاقة. وهذه المعلومة من أهم المعلومات المطلوبة؛ لأن البطاقات تفرز بناء على موضوعاتها.

ب-المصدر الذي أخذت منه الفكرة أو المعلومة أو النص المقتبس. ويكتفى هنا باسم المصدر، واسم المؤلف، على أن يتخذ الباحث فهرساً للمصادر والمراجع منفصلاً عن البطاقات، يدون فيه المعلومات الكاملة لكل مصدر يقف عليه، أولا بأول.

ج-رقم الصفحة المأخوذ منها، ورقم الجزء إن كان للكتاب أجزاء.

د-مكان استعارة المصدر؛ ليُعاد إليه بسهولة إذا احتيج إليه مرة أخرى.

هـ-تاريخ اتخاذ البطاقة: تاريخ تسجيل الفكرة أو المعلومة.

و-رقم البطاقة. ويمكن أن يتخذ لكل كتاب ترقيمًا خاصًا، ويمكن أن يعتمد ترقيمًا واحدًا للمصادر كافة. ويفيده هذا في معرفة تسلسل الأفكار وعدم فقدان بطاقة من البطاقات...

ولجمع المادة طريقتان: الجمع على أساس الفصول، والجمع على أساس المصادر والمراجع. ففي الأولى تجمع على أساس خطة البحث ومنهجه؛ أي تجمع مادة كل فصل من فصول البحث على حدة ، وفي الثانية تجمع المادة على أساس النظرة الشاملة للموضوع كله. ويفضّل اعتماد الطريقة الثانية؛ فهي أفضل من الأولى لما فيها من توفير الوقت والجهد في العودة إلى المصادر مرة واحدة والإفادة منها في البحث كافة.[1]

---

١ ينظر: خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي، ص١٣٣

*نصائح في جمع مادة البحث على البطاقات[1]:

-على الباحث الدقة في النقل بخط واضح ونسق جميل، من دون تغيير، وإذا اضطر للتغيير فعليه أن ينبه إلى ذلك.

-أن تكون البطاقات بحجم واحد للبحث كاملًا، وبلون واحد، كما ذكر سابقًا؛ إلا إذا اصطلح الباحث لنفسه ألوانًا خاصة لدلالة علمية موزعة بحسب موضوعات بحثه: حياة الشاعر-شعره-موضوعات شعره-أسلوبه...كل فكرة بلون خاص من البطاقات.

-استعمال أكثر من لون في الحبر؛ تسهيلًا للمراجعة، وتمييزًا في الدلالة، مع تحديد لون خاص غير الأزرق للتعليقات.

- الاكتفاء بالكتابة على وجه واحد فقط.

-تخصيص بطاقة لكل فكرة، وإذا لم تتسع البطاقة للفكرة الطويلة؛ فيمكن ردف البطاقة الأولى بثانية وثالثة، مع الإشارة إلى ذلك بإعطاء البطاقة الأولى رقمًا، مع تسلسل ذلك ١-٢-٣...

-إذا توزع الخبر المنقول من المصدر بين صفحتين؛ يشار إلى ذلك بخط مائل / بعد الكلمة التي تنتهي بها الصفحة الأولى، ويوضع رقم الصفحة الجديد على الهامش مقابل الخط المائل.

-إذا وجد خطأ في النحو أو في المعنى؛ يشار إليه بذكر وراء الكلمة الخطأ(كذا)، وإذا اضطر الباحث إلى زيادة شيء على النص المقتبس؛ فعليه وضع هذه الزيادة بين قوسين معقوفتين [ ].

-إذا كان النص طويلًا، وليس الباحث بحاجة إلى ذكره كاملًا؛ فيمكنه حذف ما يشاء، مع الإشارة إلى المحذوف بثلاث نقاط...مكان كل مقطع محذوف.

---

١ ينظر: الطاهر، علي جواد: منهج البحث الأدبي، ص ٨٥-٩٤، و شلبي، أحمد: كيف تكتب بحثًا أو رسالة، ص ٦٤- ٦٨.

-إذا خطرت للباحث فكرة ما تتصل بالبحث أو بخطته؛ فعليه تدوينها على بطاقة خاصة لئلا ينساها، وكذا الحال إذا عثر على خبر لا يرتبط بخطة بحثه المتفق عليها؛ فعليه عدم التفريط بها؛ فقد يحتاجها إذا ما حصل تعديل في الخطة.

-على الباحث جمع المادة العلمية بأخذ كل ماله صلة بموضوعه من قريب أو بعيد، ويمكنه فيما بعد إسقاط ما لا فائدة له ، وهذا أسهل من العودة إلى المصدر ثانية أو تذكرها فيما بعد.

-في النقل من المراجع يجب الانتباه فلا ينقل إلا ما هو ضروري، وإذا ذكر ذلك الخبر في مصدر قديم ولم يتيسر للباحث الحصول عليه فعليه توثيقه وعدم إغفال المرجع، أما إذا كان هذا الخبر رأيًا خاصًا بالمؤلف الحديث؛ وكان صحيحًا وأصاب فيه صاحبه حفظه له. أما إذا كان خطأ فعلى الباحث بيان الخطأ والإشارة إليه.

وهكذا ينتظم عمل الطالب في تلك الطريقة إلى أن ينتهي من جمع مادة البحث كاملة؛ ليقوم بعد ذلك بالخطوة التالية وهي فرز البطاقات وتصنيفها على أبواب البحث وفصوله.

٣-تنظيم البطاقات وتصنيفها بحسب الموضوعات:

بعد الانتهاء من جمع مادة البحث على البطاقات؛ تجمع تلك البطاقات وتحزم بحسب المصادر، ويعاد النظر فيها؛ لتوزيعها على فصول الرسالة وترتيبها بحسب الأفكار الجزئية لكل فصل؛ استناداً إلى خطة البحث الأولية وتعديلاتها؛ فتضم البطاقات ذات الفكرة الواحدة بعضها إلى بعضها الآخر؛ مرتبة ترتيبًا زمنيًا بادئًا بالأقدم: بطاقات مثلًا لحياة الشاعر: نسبه، وبطاقات لاسمه ومولده ووفاته، وبطاقاته لأخباره ، وبطاقات لأغراضه الشعرية، وبطاقات لسمات شعره الفنية...

بعد فرز البطاقات بما يتناسب وخطة البحث، يتأكد الطالب بذلك من تحقيق التوازن في تقسيم البحث وفق الأبواب والفصول للانتقال إلى الخطوة التالية وهي تحرير البحث وكتابة المسودة.

ولكن تبقى مرحلة الجمع مفتوحة؛ فكلما عثر الباحث على مصدر عاد إليه وأخذ ما يفيد بحثه ويغنيه. وعليه الاحتفاظ بالبطاقات للاستفادة منها في بحث آخر له صلة بهذا البحث .

وما قيل في جمع المادة في البطاقات يقال مع الملفات[1].

وبذلك يكون الباحث أمام الهيكل العام لبحثه، الأمر الذي يتيح له تحقيق التكامل الشكلي والموضوعي وتنقية مادته وتصفيتها ونفي الفضول وحذف الضعيف[2]؛ لينتقل بعد هذا إلى كتابة مسودة البحث وفق الخطة في صورتها الأخيرة بحسب فصولها وأبوابها...

رابعًا– كتابة مسودة البحث:

قبل إخراج البحث بشكله النهائي تبدأ الكتابة على **المسوَّدة** بذكر رؤوس الأقلام مع ترك فراغات بين الكلمة والكلمة، والسطر والسطر، والهامش والذيل ...مع التمييز بين الأبواب والفصول.

يقوم الطالب بنقل ما في البطاقات إلى أوراق بيضاء على وجه واحد بهوامش يمينية وسفلية، وتنقل الاقتباسات وتوثق الأخبار...بوضع أرقام صغيرة متسلسلة على الزاوية العليا من نهاية الأقواس " ... "[1]،"..."[2] وتكتب في ذيل الصفحة ما يدل على هذه الأرقام بحرف أصغر من المعتاد، وكل إشارة كاملة إلى المصدر تنتهي بنقطة: (١) الأصفهاني ١٦: ٢٥ .

هذا ويفضل في المسودة نقل الاقتباس كاملًا؛ لتوظيفه والاستفادة منه وفهم المراد منه، وتغيير ما يمكن تغييره في القراءة الثانية قبل إخراج البحث بنسخته قبل الأخيرة.

أما عن ذكر اسم الطبعة في متن البحث فلا يفضل هذا، مع اختلاف العلماء في ذلك، فلا داعي لذكرها هنا لأنها ستذكر في قائمة المصادر والمراجع.

---

١ ينظر: خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي، ص١٣٥

٢ ينظر: خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي، ص، ١٣٥ ، و : الطاهر، علي جواد: منهج البحث الأدبي، ص٩١-٩٢، و شلبي، أحمد: كيف تكتب بحثًا أو رسالة، ص ٧٣-٧٥

وتستمر الكتابة على الطريقة نفسها؛ بين اقتباس وتلخيص وإهمال لما ليس له فائدة، وتعليق ومناقشة ونقد ...فهذه الطريقة في الكتابة تقرّب للباحث صورة بحثه النهائية، وتعطيه احتمال تعديل الخطة في ضوء الفكرة والمادة، وتساعده على معرفة الناقص والزائد، وتمنحه القدرة على تقديم الفصول وتأخيرها، وتعينه على تحقيق التوازن، من دون إغفال رأيه الشخصي.

وينبغي الحذر والانتباه في ذكر مصدر من المصادر في الهامش لم يستفد منه الباحث، ولم يرجع إليه في بحثه؛ ففي هذا خداع وتزييف.

وكل ما تقدم ذكره من خطوات لا يسمى بحثًا ولا كتابًا، بل هو جمع. والجمع وحده نافع، بيد أن صاحبه لا يسمى باحثًا ، بل جمّاعة. ويمكن أن يقدم عمله هذا لباحث آخر يقرأ ويكمل وينقد ويبني؛ والخطوات التالية للجمع هي التي تجعل الباحث باحثًا، وتمنحه هذه الصفة، وتقرّر قيمة البحث وأصالته.

وينبغي للباحث إعطاء نفسه قسطًا من الراحة بعد الانتهاء من المسودة الأولى ، ليعود إلى القراءة وبيده القلم، ويقف عند كل نص وخبر، ويكتب ما تثيره في نفسه تلك القراءة من شرح وتفسير... ثم يستريح تاركًا عقله الباطن يفكر ويعطيه أفكارًا مهمة تفيده في كل خطوة من خطوات بحثه، ويستأنف القراءة...وهكذا يقف عند ما يشك في صحته ، وما يشير إلى تناقض؛ ناقدًا عمله نقدً داخليًا ونقدًا خارجيًا[1]؛ فالنقد الداخلي يدلّ على شخصية الباحث وبُعد نظره وذكائه. مستعينًا بالمصادر، وبخبرة أستاذه المشرف بالحوار والنقاش.

وإذا أراد دعم رأيه بأدلة فعليه البدء بأبسط الأدلة فالأقوى" يتدرج في إبراز فكرته حتى إذا ما نقل السامع أو القارئ من جانب المعارضة إلى جانب التشكك، ألقى بأقوى أدلته لتصادف عقلًا مترددًا فتجذبه وتنال تأييده"[2].

---

١ وفق ما سيأتي ذكره في المنهج التاريخي الاسترجادي.

٢ شلبي، أحمد: كيف تكتب بحثًا أو رسالة، ص ٧٧

يقف الباحث وقفة متأنية محاولًا الإجابة عن الأسئلة التي كانت تخطر له في أثناء كتابة المسودة، وأشار إليها على هامش الورقة بعلامات الاستفهام؛ موجدًا حلولًا لكل مشكلة ، وموضحًا كل غامض، مكملًا الناقص، مع التأكد من طبعات المصادر والحرص على اعتماد أحسن الطبعات.

يعيد النظر فيما كتب سعيًا إلى تحقيق التناسب في الطول والقصر؛ فعليه إيجاز ما أطال فيه، والاكتفاء من النصوص الطويلة بأقصر ما يؤدي المطلوب... كحذف المكرر، واختصار الطويل، ونقل ما يمكن نقله إلى الذيل أو الحاشية مشيرًا إلى مصدره فقط.

ولا بدّ من أن يراعي التناسب في الفقر والفصول من حيث المعنى والفكرة؛ فقد تكون فقرة في غير مكانها، فيقدم ويؤخر، ويحذف ما يمكن حذفه، ويضيف ما يمكن إضافته بحسب ما يقتضيه موضوع البحث. وهنا عليه النظر في الحاشية أيضًا للتأكد منها بعد الحذف والنقل والإضافة.

وفي **الإحالات** هنا ينبغي عدم الإغراق في الإحالة إلى المصادر إلا إذا تطلّب الأمر هذا؛ فبعض الباحثين يكثرون من الإحالات إلى مصادر كثيرة، عند كل كلمة وكل خبر...وفي هذا ضياع للوقت من جهة وخروج عن الغاية الأساسية لها وهي التوثيق حين يحتمل الشك من جهة أخرى. لذلك يجب الاقتصار في الإحالات على الضروري منها؛ أي:عندما يكون الخبر نادرًا أو غير متداول، أو جديدًا لا بد من إسناده بالمصادر والوثائق

وإذا تتابعت المصادر وتكرّرت لخبر واحد، فيراعى في ذكرها الترتيب الزمني بدءًا بالأقدم ، وقد يبدأ بالأهم وإن كان متأخرًا، والفصل بين مصدر وآخر بالفاصلة. مع مراعاة الاختصارات المتعارف عليها؛ تخفيفًا على البحث. وهذا كله موضعه في الحواشي؛ إذ يُكتب فيها ما يخرج عن النص في أسفل الصفحة مفصولاً عن المتن بخط أفقي، وبعضهم يسمّيها الهامش. وتتضمن[1]:

---

١ هذه المعلومات معروفة ومتكررة في كتب مناهج البحث، لذلك يكتفى بالإشارة إلى واحد منها، ينظر: شلبي، أحمد: كيف تكتب بحثًا أو رسالة، ص١٠١- ١١٠

– المرجع والمصدر الذي أخذ منه مادته، سواء أكان مطبوعًا أم مخطوطًا.

–إيضاحات تفصّل بعض ما أُجمل ذكره في المتن؛ إذا كانت تلك الإيضاحات لا تتصل مباشرة بفكرة البحث أو تعد غير رئيسة، وإذا كانت طويلة فيفضل تخصيص ملحق لها في نهاية البحث ، أما إذا كانت قصيرة فيمكن وضعها في الحاشية، وتميز بوضع نجمة للإشارة إليها * .

–تخريج الأحاديث والأمثال والأشعار.

–شرح الألفاظ اللغوية الغريبة والمصطلحات.

–ترجمات الأعلام المغمورين الواردة أسماؤهم في المتن.

–بعض الاستدراكات والتصويبات .

ويراعى في التوثيق ما يأتي:

–إذا اشترك في تأليف الكتاب أكثر من مؤلف فيجب ذكر الأسماء جميعًا، وإذا كانوا أكثر من ثلاثة ذكر الأشهر في صلته بالكتاب، وأضيفت كلمة: (آخرون).

–إذا ذكر اسم المؤلف في صلب الرسالة فلا يذكر اسمه في الهامش، ويكتفى بذكر عنوان الكتاب فقط . وإذا ذكر اسم المؤلف وعنوان الكتاب في صلب الرسالة فلا ضرورة لذكرهما في الحاشية أيضًا، ويكتفى بذكر رقم الصفحة.

–إذا كان الاقتباس من مجلة فيجب ذكر عنوان المقال واسم المؤلف واسم المجلة ورقم العدد وتاريخه.

–إذا كان الاقتباس من مخطوط لم ينشر، ذكر المخطوط ورقمه ومكان وجوده.

–إذا تكرر المرجع في الصفحة نفسها من دون فاصل بين الحاشيتين، يذكر في المرة الأولى كاملًا، وفي الثانية: المرجع نفسه، أما إذا وجد فاصل فيكتب كاملًا.

–إذا كان في الحاشية السابقة مصدران، وأخذ منهما معاً، قيل: المصدر السابق، كما في الأولى. أما إذا كان في الحاشية اللاحقة أحد هذين المصدرين فلا يقال حينئذ (المصدر / المرجع السابق)، بل يسمّى المأخوذ منه منفرداً.

-إذا كان الكتاب معروفًا فلا ضرورة لذكر العنوان كاملًا.

-إذا أشار الطالب إلى عدة صفحات فعليه كتابة رقمي الصفحتين: ص ٢٣-٢٩، وهذا يعني أنه أخذ المعلومات من الصفحة ٢٣ إلى الصفحة ٢٩.

-إذا لم يكف السطر الواحد للمعلومات التي يذكرها في الحاشية فيمكنه متابعة ذلك في السطر الثاني على أن يترك فراغًا تحت الرقم.

-لا ضرورة لذكر مكان الطبع والتاريخ، لأنها ستذكر في قائمة المصادر والمراجع في آخر البحث؛ ففي هذا الأمر تكرار وإطالة للبحث من غير نفع، وحشو في صفحاته وحجمه. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الباحث قد يذكر المصدر أول مرة في صفحة، فيوثقه في حاشيتها توثيقاً كاملاً، ثم تعرض له حاجة إلى توثيق شيء آخر من هذا المصدر في موطن سابق على هذا الموطن، فيوثقه فيه، ويسهو عن حذف توثيقه من الموطن الثاني الذي غدا متأخراً، فيقع في التكرار...

ولا بدّ من إيضاح خطوة مهمة في اقتباس المعلومات من المصادر؛ فالطالب أمام طريقتين: إما الاقتباس الحرفي، وإما الاقتباس بالمعنى.

أ- الاقتباس الحرفي : يُراد به نقل فكرة من مصدر ما كما هي بنصها وحرفها، من دون أي تعديل. ويوضع بين علامتي تنصيص " ". ويفضّل ألا يكون النص المقتبس طويلًا، مع العناية به؛ بضبطه، ووضع علامات الترقيم ، وقد يكون النص طويلًا وفيه ما لا يحتاج إليه البحث، فعندئذ يمكن حذف شيء منه، ووضع مكان المحذوف علامة الحذف: النقاط الثلاث (...).

ب -الاقتباس بالمعنى: ويراد به نقل فكرة من مصدر ما، لا بنصها وحرفها، بل بالمعنى. وفي هذه الحال لا تستعمل أقواس التنصيص، ويسرد الكلام سرداً بلفظ الباحث وأسلوبه محافظًا على المعنى، ويوثق في الحاشية بوضع كلمة: (ينظر) وبعدها نقطتان : ثم يذكر اسم المصدر.

وقد يعرض للباحث وجود أخطاء لغوية أو إملائية في النص المنقول حرفيًا، فيشير إلى ذلك في الحاشية ويصححه، أوقد يجد لفظًا غريبًا معناه، فيشرحه في الحاشية أيضًا.

وقد يجد نفسه بحاجة إلى إضافة شيء إلى النص المنقول حرفيًا، ولا يمكنه تأجيل هذا إلى الحاشية – كتوضيح كلمة أو عبارة، أو ربط جملة بأخرى– فعليه أن استعمال قوسي الإضافة المعقوفتين: [ ][1].

بعد الانتهاء من المسودة نهائيًا، تُبَيَّض وتقدم للأستاذ المشرف لقراءتها وتصحيحها.

وهناك طريقتان لعرض البحث على المشرف: إما أن يعرض فصلًا فصلًا، يقرأ ويقوم ويعدل. وإما أن يعرض البحث كاملًا، بعد الاتفاق على خطة العمل النهائية.

والطريقة الأولى هي السائدة وهي الأفضل والأكثر صحة؛ فالباحث يستفيد من التصحيحات والتعديلات والتوجيهات، ويطبقها على الفصول الأخرى متفاديًا تكرار الخطأ، وموفرًا على نفسه وعلى أستاذه الوقت والجهد. أما محاسن الطريقة الثانية فهي تكمن في تقديم عمل ناضج متكامل مستوٍ[2].

بعد الانتهاء من المسودة في شكلها الأخير يبدأ الباحث **بتبييض** ما كتب بشكل متناسق منسجم محافظًا على سلامة الأداء والأسلوب؛ المقدمة والتمهيد وأبواب البحث وفصوله فالخاتمة والفهارس[3].

خامسًا– تدوين البحث:

---

١ ينظر: شلبي، أحمد: كيف تكتب بحثًا أو رسالة، ص ٩٤–٩٧.

٢ نظرًا إلى أن المعلومات المذكورة في هذه الفقرة من بدهيات البحث، ومما هو معروف ومتداول في المراجع الخاصة بمنهجية البحث فقد ترك التوثيق واكتفي بالإحالة إلى الصفحات مجتمعة. ينظر: الطاهر، علي جواد: منهج البحث الأدبي، ص ١٠٢–١١٤

٣ ينظر: الطاهر، علي جواد: منهج البحث الأدبي، ص ١١٥–١٢٦

في هذه المرحلة تتكشف شخصية الباحث العلمية واستعداده العقلي في حسن استخدامه للمصادر والمراجع والانتفاع بها، وقدرته على التحليل والمناقشة ورصد الظواهر وأسلوبه في عرض أفكاره وآرائه ونتائجه.

١-المقدمة:

تعدّ المقدمة ملخصًا أمينًا لموضوع البحث، أو كشافًا يرشد القارئ إلى النقاط الأساسية فيه؛ موضحة أهمية البحث والقيمة العلمية للموضوع المدروس والجهود المبذولة فيه. وكانت تسمى قديمًا: خطبة الكتاب[١].

ويفضل فيها الإيجاز فلا تزيد على خمس صفحات ، وترقم بالحروف الأبجدية تمييزًا لها من صلب البحث؛ ولأنها تكتب في النهاية، فلا يتأثر ترقيم صفحات البحث. وتتضمن ما يأتي:

أ-تحديد الموضوع في زمانه ومكانه ومادته؛ لتجنب نقد الناقدين وللحيلولة دون تشددهم ومطالبتهم الباحث بما ليس من حقهم في مطالبته.

ب-عرض الخطة التي يسير عليها البحث بإيجاز؛ مع سبب اختيارها والالتزام بها من أول البحث إلى آخره؛ تجنبًا لفرض طريقة من الناقدين أُعلن عن تجنبها، وعدم اتباعها، فلا يكون الباحث مطالبًا إلا بما حدده والتزم به.

ج-الإشارة إلى الدراسات السابقة فيما له صلة بالبحث، والتحدث عنها سلبًا أو إيجابًا؛ ببيان وجوه الاختلاف في تناول الموضوع إذا كان متناولًا؛ وبيان سبب اختيار موضوع مدروس من قبل.

د-الغاية من البحث، أي الأهداف التي يرقى إلى تحقيقها.

هـ-ذكر الصعوبات التي عرضت للباحث في البحث .

و-تحديد المنهج المتبع في البحث، من مناهج البحوث العلمية: النفسي، والوصفي، التاريخي، المقارن...، وذكر آليات البحث المستند إليها فيه.

---

١ ينظر: عميرة، عبد الرحمن: أضواء على البحث و المصادر، ص٣٧.

وعلى الباحث في ذلك كله التزام التواضع بعيدًا عن الادعاءات والمبالغة في جهده المبذول، ولا بأس في توجيه الشكر في المقدمة لأصحاب الفضل ولا سيما الأستاذ المشرف.

٢–التمهيد:

ترتبط مادته بعنوان البحث أي إنه يعد توضيحًا وتحديدًا لمفاتيحه، ييسر سبيل البحث، ويعين على فهم ما قد يعرض من ظواهر نفسية أو غيرها في البحث[١]. فمثلًا يتضمن حديثًا عن عصر الشاعر وحياته وأخباره، إذا كان البحث عن شعر شاعر ما أو سماته الفنية وأسلوبه...أو تعريف بظاهرة لغوية أو أسلوبية، أو تحديد للاصطلاحات والمفهومات المستعملة في البحث...

وعلى الباحث تحديد ما يحتاجه من تلك الأخبار، فلا يأخذ منها إلا ما يجد له صلة وارتباط بفكرة البحث الرئيسة، كالحال السياسية والإدارية مثلًا، أو الاجتماعية والاقتصادية، أو الثقافية والأدبية...ويمكنه الاعتماد على مراجع لمؤرخين معاصرين.

ولأنه عرض لمفاتيح عنوان البحث وتهيئة لما سيعرض فيه فينبغي أن يكون موجزًا، فلا تزيد نسبته عن عشر حجم البحث؛ لئلا يضيع الباحث في متاهات ويبذل جهدًا ووقتًا فيما لا يفيد.

٣–الأبواب والفصول:

تُخصص صفحة كاملة لكتابة عنوان كل باب: الباب الأول مثلًا بحرف ذي حجم كبير، ثم تبدأ صفحة جديدة، ويكتب في أسفل ربعها الأعلى: الفصل الأول بحرف كبير أصغر من حرف الباب، وتحته تكتب مادته.

وعلى الباحث أن يبتدئ الباب أو الفصل بمقدمة قصيرة تبين النهج الذي سيتبعه والأفكار التي سيطرحها فيه، وأن يختتم كل باب أو فصل أيضًا بعرض موجز للنتائج التي

---

١ ينظر: خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي، ص١٢٣

وصل إليها[1]، وأن يميّز بين الفقرات، والفقرة وحدة قائمة بذاتها لا تحتاج إلى عنوان، وتكون متوسطة الطول، لا طويلة ولا قصيرة. على الباحث الاهتمام بترتيب فقرات بحثه ومراعاة الوحدة فيها واستقلالها، وتحقيق الارتباط المنطقي في ترتيبها؛ فكل فقرة تنبني على ما قبلها وتؤدي إلى ما بعدها مكونة فصلًا متماسكًا، توضحه، وتخدمه.

وتُميّز الفقرات في الكتابة؛ بأن يبدأ الباحث سطرًا جديدًا لكل فقرة تاركًا فراغًا عند بدء ذلك السطر، ويضع نقطة عند انتهائها[2].

وهكذا يمضي الباحث مكررًا تلك الخطوات مع كل باب وفصل حتى نهاية البحث؛ ناقلًا مادة بحثه التي كتبها في المسودة؛ متجنبًا الوقوع في الاستطراد والتكرار والحشو؛ فعلى الباحث الحذر من الاستطراد بكافة أنواعه؛ لأنه يفكك البحث ويضعفه ويذهب وحدته وانسجامه. ومن الاستطراد إضافة باب ليس له صلة بالبحث أوليس وثيق الصلة به، أوفصل لا صلة وثيقة بغيره من فصول الباب، أو، فقرة أو جملة...و" مثل هذا الاستطراد قد يحدث قلقًا وارتباكًا للقارئ...يقطع لذته ...وقطع هذه اللذة يغضبه، ويؤثر في مسيرته"[3].

وعليه في ذلك اتباع أسلوب علمي منهجي، ويراد بالأسلوب في الرسالة العلمية معنى أعمّ من رقّة العبارة وتسلسلها" يشمل خطة الرسالة، والبراعة في عرض المادة، وترتيب الفقرات، وإبراز النتائج، وكلّ ما من شأنه أن يؤثر تأثيرًا قويًا في قيمة الرسالة"[4]. فينبغي أن يكون الأسلوب فيها واضحًا جليًا سليمًا لغة وإملاء، سواء أكان هذا البحث علميًا أو أدبيًا، ولا يشترط جمال الأسلوب في الرسائل العلمية. وليست مهمة المشرف تصحيح تلك الأخطاء فمهمته أسمى من ذلك[5].

---

١ ينظر: شلبي، أحمد: كيف تكتب بحثًا أو رسالة، ص ٧٦

٢ ينظر: المرجع نفسه، ص٨١

٣ ينظر: المرجع نفسه ، ص٧٧

٤ ينظر: المرجع نفسه ، ص٨٤

٥ينظر: المرجع نفسه، ص٨٠

أما في الموضوعات الأدبية فجمال الأسلوب يأتي من اختيار الكلمات المعاصرة لا القديمة ولا العامية ولا المستحدثة التي لا أصل لها في العربية مما يدخل تحت الأخطاء الشائعة، وتنظيمها في جمل، لا استعمال الألفاظ الغريبة والزخرفة والزينة، فعلى الباحث امتلاك معجم لغوي واسع يختار منه كلماته المترادفة لئلا يقع في التكرار في حال تكرر معه المعنى عدة مرات في مكان واحد، وعليه استعمال الجمل القصيرة معتمدًا التقديم والتأخير تبعًا للمعنى بحسب الأهمية؛ مراعيًا التطابق بين الجمل[1].

وعلى العموم يمكن اتباع الشروط الآتية في الأسلوب[2]:

– معالجة المعلومات ببساطة ونقلها بلغة واضحة، وإذا ما أحب استعمال السجع من حين إلى آخر فلابأس في ذلك للتزاوج بين الجمل؛ فهذا المحبوب.

–تحقيق الارتباط بين الجمل، مع البساطة بعيدًا عن التعقيد.

– استعمال عبارات متينة مشوقة خالية من التكرار المملّ، مع الإيجاز بعيدًا عن الاختصار المخل؛ وتجنب تكرار المعاني في أكثر من موضع.

– الابتعاد عن الاقتباسات المتتالية، وعدم الإسراف في الاقتباس خوفًا من اختفاء شخصية الباحث، وضياع أفكاره. مع تنسيق الاقتباسات ومراعاة الدقة في النقل والتوثيق، وتحقيق الانسجام بين الاقتباس وما قبله وما بعده؛ تجنبًا للتنافر، وعدم إهمال التقديم والتعليق على الاقتباس والنقد والمقارنة.

– عدم الإكثار من البرهنة على المسلمات، ومحاشاة المبالغة، وعدم الجزم في إطلاق الأحكام وكأنها حقيقة لا تقبل النقاش، واستعمال ألفاظ الاحتمال والرجحان.

– تجنّب فتح باب الخلاف، ومناقشة آراء الآخرين بموضوعية بعيدًا عن الهوى والذاتية والمجاملة.

١ينظر: شلبي، أحمد: كيف تكتب بحثًا أو رسالة ، ص٨١– ٨٣

٢ ينظر: المرجع نفسه، ص ٨٤– ٩٠

– تجنّب الإكثار من استعمال ضمير الخطاب، وضميري المتكلم: المفرد والجمع كقوله: أرى ، أو نرى...أو: يرى الكاتب، والمؤلف لا يوافق..، والباحث يميل إلى كذا..، ويمكن القول: يبدو أنه كذا..، ويظهر مما سبق...، ويتضح.. وما إلى ذلك. وقد يُقبَل هذا بشرط التواضع وابتعاد الباحث عن الاعتداد بالنفس.

–استعمال علامات الترقيم استعمالاً حسناً.

و ينبغي للباحث مراعاة أمور عدة في كل صفحة من صفحات بحثه؛ إذ يبدأ الفقرة الأولى بترك هامش في حدود ١سم من أول السطر، والكتابة على وجه واحد من الورقة، وترك سطر بين الفقرات وهامش عريض وحاشية أو ذيل طويل، ووضع أرقام الإحالات صغيرة على الزاوية العليا نهاية القوسين " "[١] أو الزاوية العليا للكلمة: ..[١] وفق طريقتين: الأولى: كتابة الأرقام متسلسلة من أول الفصل إلى نهايته. والثانية كتابة الأرقام متسلسلة خاصة بكل صفحة.

ولا بد في كل ما تقدم من مراعاة الدقة في الكتابة من حيث الأسلوب: المحافظة على القواعد الإملائية والنحوية، وحسن استعمال علامات الترقيم في مواضعها المناسبة التي تعين على صحة فهم الأفكار والعلاقة بين الجمل، واستعمال الأقواس بدلالاتها الصحيحة: فمثلًا: استعمال " " للاقتباس الكامل من الأخبار والشواهد، و( ) لشرح كلمة أو مصطلح، و[ ] لإضافة لتوضيح نص أو بيت من الباحث نفسه على النص المقتبس.

وإضافة إلى ما سبق ينبغي خدمة الكتابة باستعمال الضبط: ضبط الأعلام، وضبط المفردات الملبسة التي يمكن أن تفهم خطأ فتلتبس بمفردات أخرى. ولا نعني بالضبط هنا ضبط أواخر الكلمات فحسب، بل يراد به ضبط فاء الكلمة أوعينها أيضًا، أما ضبط لامها فيكون ضروريًا عندما يكون في الأسلوب تقديم وتأخير؛ إذ قد يسبب هذا إشكالًا في الفهم أحيانًا...

ويرقم البحث كاملًا، وتكتب الأرقام في أعلى الصفحة يمينًا، أوفي أسفلها...

٤ –الخاتمة:

بعد الانتهاء من أبواب البحث وفصوله تأتي الخاتمة لتعلن للقارئ أن البحث انتهى. وهنا تأتي النتيجة التي خرج بها الباحث بعد رحلته الطويلة.

وتتسم الخاتمة بسمات لا بدّ منها لتتحقق الغاية من وجودها؛ إذ يُراعى فيها التركيز والإيجاز، أي يفضل فيها ألا تطول، وألا تزيد على عشر صفحات في بحث لا يزيد على ثلاثمئة صفحة، ويجب أن تخلو من النصوص والشواهد والإحالة إلى المصادر والمراجع. مع العرض الموجز لنتائج البحث؛ فالمعتاد فيها أن تتضمن خلاصة للبحث كاملًا وتثبت للقارئ النقاط الأساسية فيه. يحاول الباحث فيها الإجابة عن سؤالين: ما الذي انتهى إليه البحث ، وما الجديد الذي أضافه[١]. ويمكن للباحث اتباع إحدى طريقتين في ذلك: إما أن يسير وفق ترتيب فصول البحث ذاكرًا النتائج فصلًا فصلًا، وإما أن يعتمد مبدأ الأهمية، فيبدأ بالأهم فالأقل أهمية...بشخصية واضحة مسيطرة على البحث. وتعد الطريقة الثانية أرقى؛ لأنها تدل على تمكن الباحث من بحثه وانسجامه وإياه، وهي تجدد نشاط القارئ وتجذبه وتغريه على الاستمرار في القراءة.

وقد يزيد في الخاتمة أشياء لم يذكرها في البحث تمثل آراء جديدة لم يكن من حقه أن يبديها ؛ لأنها شخصية.

ومن الباحثين من لا يقدم في الخاتمة تلخيصًا لبحثه، بل يفاجئ القارئ برأي جديد، أو برأي مرّ ضائعًا في بحثه؛ مريدًا بذلك تفتيح ذهن القارئ إلى أمر خطير انتهى إليه بحثه، ويجدر أن يكون بدءًا لدراسة أخرى. ولكن هذا النوع لا يجد عند المنهجيين استحسانًا بأن تقتصر الخاتمة عليه.

ولحل هذا الخلاف يمكننا القول: إن للباحث الحق في الجمع بين الطريقتين إذا رأى أهمية لذلك في التوجيه نحو دراسة كان بحثه قد مر به مرورًا سريعًا، وقد يدخل هذا ضمن

---

١ ينظر: خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي، ص ١٢٣

ما يسمى التوصيات التي تفتح للباحثين الآخرين أفقًا جديدة للبحث تنبه إليها الباحث في مسيرته البحثية.

وبذلك يكون البحث قد انتهى، فَيُقدَّم للمشرف للاطلاع عليه قبل الطباعة.

ويُشترط الطبع في الدرجات العلمية فقط، ويختلف عدد النسخ من جامعة إلى جامعة بين الخمسين –إذا كان هناك تبادلات في الرسائل العلمية بين الجامعات– وخمس أوست بالاقتصار على لجنة المناقشة...

ولكل جامعة شروط في إخراج البحث من حيث حجم الورق: طوله وعرضه، ومن حيث حروف الطباعة، ومن حيث الغلاف الخارجي والداخلي والتجليد... وعلى الباحث الالتزام بها.

٥–فهرس المصادر والمراجع:

يرفد الباحث بحثه بعد الخاتمة بقائمة خاصة بأسماء المصادر والمراجع التي أفاد منها في بحثه مرتبة على حروف الهجاء ليسهل مراجعتها، يذكر فيها اسم المؤلف وعنوان الكتاب ودار النشر ومكانها ورقم الطبعة وتاريخ النشر.

وهناك طريقتان في ذلك: إما أن يكون الترتيب بالاعتماد على اسم المؤلف بحسب ما اشتهر به، وهذه طريقة المؤلفين الغربيين. وإما بالاعتماد على أسماء الكتب. وحجة من اعتمد هذه الطريقة أن أسماء الكتب أشهر من أسماء مؤلفيها؛ فالإشارة إلى الكتاب أدل من الإشارة إلى مؤلفه.

والحل الوسط بين هاتين الطريقتين اتباع ما سار عليه الباحث في الإحالات ؛ فإذا اتبع اسم الكتاب فعليه تبويب الفهرس على الحروف الهجائية لأسماء الكتب، أما إذا اتبع في الإحالات أسماء المؤلفين وما اشتهروا به؛ فعليه تبويب الفهرس على الحروف الهجائية لأسماء هذه الكتب.

وقد يكون الترتيب بحسب شهرة المؤلفين أفضل؛ لأن شهرة المؤلف لا تقل عن شهرة الكتاب، والأولى أيضًا توحيد المنهج واتباع المصطلح عليه عالميًا. وهذا

ما ينبغي فعله، ولاسيما أن للمؤلف الواحد أحيانًا أكثر من كتاب، فتدرج مؤلفاته تحت اسمه في موقع واحد؛ تجنبًا لتكرر اسم المؤلف أكثر من مرة في القائمة.

وطريقة الفهرسة هي: كتابة ما اشتهر به المؤلف، ثم وضع خط قصير وبين قوسين يكتب اسمه الكامل ونسبه وتاريخ وفاته، وبعد نقطة أو نقطتين يذكر اسم الكتاب كاملًا، منتهيًا بنقطة، ثم اسم المحقق- إن وجد-، ففاصلة، ثم مكان الطبع واسم المطبعة بين قوسين، ودار النشر، واسم السلسلة ورقمها إن كان الكتاب من السلسلة- إن وجدت- ثم تاريخ الطبع مختومًا بنقطة.

ويميّز الغربيون بين اسم الكتاب واسم المؤلف بحروف خاصة، وكلاهما يتميز من الحروف المعتادة في الكلمات الأخرى، فتكون حروف اسم المؤلف مائلة، وحروف اسم الكتاب كبيرة.

ومن الباحثين من يفصل بين المصدر والمرجع ، وبين المطبوع والمخطوط. ولكن لا حاجة لذلك؛ ففيه ضياع للوقت، وأحيانًا يصعب الفصل بينهما ؛ فقد يكون المرجع أحيانًا في رأي آرائه مصدرًا للبحث...

سادسًا-الفهارس:

ويفضّل بعد ذكر قائمة المصادر والمراجع إلحاق البحث بفهارس أخرى تخدم البحث وتفيد القارئ في الرجوع إليه؛ لمتابعة خطوات البحث أو لتأكيد نتائجه، وتضم بعض النصوص التي يحتاج البحث إلى إثباتها كاملة، وهكذا بحسب طبيعة البحث وموضوعه[1]، وكذلك فهارس الأعلام والمصطلحات والشواهد الشعرية والآيات القرآنية...

ويعدّ هذا شرطًا في الدراسة العلمية، يدلّ على القدرة التنظيمية للباحث وصبره على إيفاء كل جزء من أجزاء المنهج حقه. وهذا قد يبدو ثانويًا لدى

---

١ ينظر: خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي، ص ١٢٤

بعض الجهات الأكاديمية، بيد أنه ذو قيمة كبيرة عند الغربيين؛ فلا يُقبَل بحث علمي من غير فهارس.

١ –فهرس المحتويات:

يشتمل على عناوين البحث العامة والفرعية، من بدايته إلى آخره، مع أرقام صفحاتها، مرتبة بالتسلسل بحسب ورودها في البحث. ويجب ذكر العنوان كاملاً كما ورد في البحث تماماً .

ويُوضع هذا الفهرس في أول البحث أوفي نهايته، والشائع في الرسائل الجامعية أن يوضع في بداية البحث.

هيئة الرسالة:

على الباحث مراعاة الترتيب الآتي في غلاف الرسالة وفق الجامعة والشروط المتبعة:

–عنوان الرسالة.

–اسم الباحث

–الدرجة العلمية المقدمة للحصول عليها: الماجستير أو الدكتوراه.

–اسم الجامعة والمعهد أو الكلية والقسم.

–العام الدراسي.

–وعادة ما يذكر الباحث في صفحات الرسالة الأولى إهداء وشكرًا. وهذه الصفحة تلي صفحة العنوان مباشرة، وتحمل عنوان: شكر وتقدير ، أو إهداء

ثم يتوجه بشكر أستاذه المشرف ولجنة الحكم على الرسالة.

–محتويات الرسالة أو الفهرس التفصيلي لموضوعات البحث، ويتضمن هذا: المقدمة، صلب البحث/ الأبواب والفصول والمباحث/ الفهارس والملاحق/ فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الآيات القرآنية، وفهرس الأعلام، وفهرس الأشعار.../ وما إلى ذلك بحسب طبيعة البحث.

–بعد الفهرس تأتي المقدمة بعناصرها الثلاثة.

-صلب البحث: الأبواب والفصول

-الخاتمة.

- التوصيات : يقدمها الباحث عارضًا النقاط التي تستحق البحث ولم يتمكن الباحث من دراستها.

- الملاحق: تأتي بعد الفهارس، يثبت فيها بعض النقاط التي لها صلة بالبحث ولكنها ليست بالأهمية الكبيرة أو الضرورية تجنبًا من قطع الانسجام والتسلسل في الموضوع، والوقوع في الاستطراد في صلب البحث، ويشير الباحث إليها بأرقام مسلسلة في البحث على السطر نفسه: (ينظر الملحق رقم ١، أو٢...)

- ملخص البحث باللغة الإنكليزية بعد الفهارس والملاحق..

مناقشة الرسالة:

يلقي الباحث ملخصًا لبحثه أمام لجنة المناقشة وأمام الجمهور ملمًا فيه بما جاء في الرسالة. يشمل : المشكلة وأهميتها في الاختصاص الذي تنتمي إليه، والحديث عن الخطة التي سار عليها بما فيها من الأبواب والفصول، والنتائج التي خرج بها، والإشارة إلى ما يمكن استكماله من نقاط أخرى في دراسات قادمة يوصي بها؛ مستعينًا في ذلك بالمقدمة والخاتمة.

ويشترط له إلقاء هذا في وقت محدد يتفق عليه في الجامعات، مع الالتزام بحسن الإلقاء والهدوء والرزانة أمام اللجنة والجمهور بأسلوب سليم مسترسل منوع النبرات والنغمات مع جودة المظهر وحسن السمت، وتوزيع النظرات توزيعًا منظمًا، بتواضع بعيدًا عن التكبر والغرور والاعتداد بالنفس.

وعليه أن يكون مستعدًا للدفاع عن البحث في النقاط التي تكون مثار خلاف. وعليه أن يكون منضبط الأعصاب تجاه ما يوجه إليه من ملحوظات أو هجوم من المناقشين، وعليه أن يعرف أنه ليس عليه أن يجيب عن كل سؤال ، وأن يتقبل الخلاف[1]، ويرد

---

١ شلبي، أحمد: كيف تكتب بحثًا أو رسالة، ص١٦١- ١٦٤

بأسلوب رقيق ومباشرة من دون إطالة أولف ودوران أو استطراد.

مدة المناقشة:

الغاية من المناقشة تقييم العمل وتصويبه والتعرف إلى مقدرة الطالب، تطول وتقصر تبعًا للموضوع وقيمته العلمية؛ فالموضوعات المطروقة يطول فيها الجدل وتطول المناقشة معها، وتبعًا للمرحلة التي يقدم فيها؛ فالماجستير أقل وقتًا من الدكتوراه.

وتتألف لجنة مناقشة الماجستير من ثلاثة أعضاء من بينهم الأستاذ المشرف على البحث باقتراح من رئاسة القسم ومجلس الكلية بعد تقرير يقدمه المشرف يبين صلاحية الرسالة للمناقشة.

ولجنة مناقشة الدكتوراه تتألف من خمسة أعضاء من بينهم أيضًا الأستاذ المشرف.

وتمنح التقديرات الآتية: مقبول–جيد–جيد جدًا–ممتاز–شرف.

وتشمل المناقشة ثلاثة عناصر: الشكل والمنهج والموضوع. ولا يمكن الباحث التقليل من أهمية عنصر من هذه العناصر؛ فالوقوع في الأخطاء النحوية والإملائية وعدم مراعاة علامات الترقيم والفقرات يضعف البحث، ويفتح للمناقش بابًا للهجوم على البحث والتقليل من جهود الطالب.

وكذا الحال في المنهج ؛ فلا بد من أن تكون المادة منظمة، ولا يكفي التعمق في البحث من دون ترتيب هذا في نظام محدد؛ ويدخل في تقدير البحث وتقييمه حسن اختيار الموضوع والبراعة في الخطة والالتزام بها وباختيار العناوين القوية وتحقيق الترابط بين الأبواب والفصول. والهدف الأساس في البحث هو التعمق في المادة العلمية والإحاطة بها ودقة النقد والمقارنة.

وعلى الباحث أن يكون ملمًا بالجوانب المحيطة بمشكلة بحثه مما له صلة وثيقة بها؛ فقد تدخل المناقشة في بعض المقارنات وتستدرج الطالب إلى ما يتصل بالبحث من قريب أومن بعيد[1].

---

١ شلبي، أحمد: كيف تكتب بحثًا أو رسالة، ص١٦٤–١٧٢



الفصل الثالث

مناهج البحث العلمي

المبحث الأول: علم المناهج

أولًا–نشأة علم المناهج

ثانيًا–مستويات مناهج البحث

ثالثًا–أهمية المنهج

رابعًا–تصنيفات المنهج

المبحث الثاني:العلوم الإنسانية والمنهج العلمي

أولًا–مناهج الدراسات الأدبية

ثانيًا–مناهج الدراسات اللغوية

الفصل الثالث
مناهج البحث العلمي

الغاية من هذا الفصل توعية الباحث وإرشاده إلى الطرق المنهجية التي تنظم تفكيره ، وتنقله من الجمود والتبعية إلى الإبداع والتجديد والنقد والتحليل والتفسير بأساليب علمية وطرق متعددة تتناسب والعلم الذي يبحث فيه عمومًا والموضوع أو المجال الذي يدرسه خصوصًا؛ فالطرق تتعدد وتختلف باختلاف الموضوعات[1].

تمهيد في تاريخ المنهج:

قبل التفصيل في المناهج والتعريف بها لا بدّ من وقفة عند فكرتين: الأولى عن منهج العلماء العرب في التراث العلمي الذي جاؤوا به، والثانية في الخطوات العلمية لعلماء الغرب التي تولدت عنها المناهج العلمية السائدة في عصرنا الحالي.

أولًا– المنهج في التراث العربي:

لم يكن تاريخ العرب خاليًا من مادة للمنهج فيما نصوا عليه من قواعد، يمكن استنباطها من كتبهم في الجمع والتبويب والنقد، معتمدين مذهب العقل والنقل[2]، وقد نجحوا في حقول المعرفة الإنسانية: التاريخ والجغرافيا والتشريع والحديث والتراجم والفلسفة واللغة، وفي حقل المعرفة التجريبية، متخذين من الرواية والوصف والملاحظة الدقيقة وسيلة في اكتشاف نظريات في الفلك والرياضيات...ووصلوا إلى مناهج علمية اختلفوا على أساسها بين مجالات العلوم: كالخلاف بين الفقهاء والمفسرين والنحاة، وتعددت المذاهب الفقهية والتفسيرية والنحوية، فكان في التفسير اختلاف في مصدر أصحابه بين: التفسير في الرأي والتفسير بالمأثور، وفي النحو: المدرسة البصرية والكوفية...[3]

---

١ ينظر: كنوز، صابر: محاضرات مناهج البحث اللغوي، ص١

٢ ينظر: الطاهر، على جواد: منهج البحث الأدبي، ص١٨

٣ ينظر: خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي، ص٦٩-٧١

ومن هذا الخلاف بين المدارس العلمية ظهرت مجموعة من العلوم عُرفت بعلوم الأصول يراد بها معرفة القواعد والقوانين العقلية التي يقوم عليها البحث العلمي في تلك المدارس. وكلمة الأصول هذه ترادف كلمة المناهج في اصطلاحات علم الحديث النبوي الشريف[١].

ومما يتلاقى من أساليبه مع ما وصل إليه الأوروبيون فكرة النسخة الأم في مجال التحقيق والتوثيق والمقابلة بين النسخ المختلفة ومعارضتها لتصحيح النص، وكذلك فكرة استخدام المصادر ونقدها، والدقة والأمانة في النقل عنها، وفكرة مناقشة النصوص ونقدها، والفهارس وتصنيفها كما في علم الحديث النبوي ومصطلحاته...[٢]، وقد اشتغل علماء الحديث بالإسناد وجعلوها قاعدة لمنهجهم في توثيق الأحاديث وصحة نسبتها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم[٣].

أما في الأدب فلم تكن هذه الفكرة واضحة كما كانت في المجالات العلمية الأخرى بسبب أن موقفهم من الأدب هو موقفهم من التاريخ نفسه على أنه أخبار وروايات؛ فالمكتبة العربية القديمة لم تعرف كتابًا في البحث الأدبي أوفي تاريخ الأدب بالمفهوم الذي نعرفه اليوم[٤].

بيد أننا يمكننا أن نجد بعض الأفكار المتضمنة في تلك الكتب مما يدخل تحت تسمية الفكرة المنهجية، هذه الأفكار ذات صلة بالرواية والإسناد والتوثيق، تتجلى في قضية الانتحال في الشعر القديم التي تناولها ابن سلام(ت٢٣١هـ) في مقدمة كتابه طبقات

---

١ ينظر: : خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي ص٧٢

٢ ينظر: المرجع نفسه،ص٧٣- ٧٤

٣ ينظر: المرجع نفسه ص٩٦

٤ ينظر: المرجع نفسه، ص٧٨-٧٩

فحول الشعراء[1]، وحاول تطبيقها في تقسيم الشعراء أو تصنيفهم على طبقات وفق أسس يمكن أن تُعَدّ منهجية قائمة على الزمان والمكان والموضوع[2].

ومن الكتب التي تعد مصدرًا من مصادر البحث الأدبي تمثل قاعدة لمنهج علمي في ا توثيق النصوص والأخبار وصحة إسنادها إلى أصحابها كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني(ت٣٥٦هـ)[3].

وتظهر فكرة جديرة بالاهتمام، وهي فكرة الإقليمية التي قام عليها كتاب الثعالبي(ت٤٢٩هـ) في الترجمة اعتمادًا على فكرتي الزمان والمكان اللتين تنبه إليهما ابن سلام(ت ٢٣١هـ) في القرن الثاني الهجري: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، هذا وهو خاص بشعراء بعض الأقاليم الإسلامية الذين ظهروا في عصر صاحبه في القرن الرابع الهجري وبداية الخامس، وتبعه في ذلك الباخرزي(ت ٤٦٧هـ) في (دمية القصر)، والعماد الأصفهاني(ت٥٩٧هـ) في(في خريدة القصر وجريدة العصر)، وابن بسام(ت٥٤٢هـ) في(الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة)[4].

فقد كانت في أذهان التراثيين فكرة المنهجية في التأليف والتصنيف، لكنها لم تكن موحدة جامعة للمؤلفات كلها، بل لكل مؤلف نهجه الخاص.

ثانيًا– المنهج في عصر النهضة الأوروبية:

ساد منطق أرسطو، وفرض سلطانه على العلماء والمفكرين، متخذين منه منهجًا في التفكير والتأمل. وقد وقف العلماء منه موقفين مختلفين؛ منهم من فرّق بين المنطق ومنهج البحث، ووصفوا المنطق بالصورية، ومنهم من رأى أن هذه التفرقة مصطنعة. علمًا بأن هذه التفرقة لم تظهر إلا في عصر النهضة الأوروبية عندما وجد العلماء أن منطق أرسطو

---

١ ينظر١: ٤٦-٤٨

٢ ينظر: خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي، ص ٧٩- ٩٠

٣ ينظر: المرجع نفسه،ص٩٧-٩٨

٤ ينظر: المرجع نفسه، ص١٠٤-١٠٦، وفاخوري: محمود: مصادر التراث و البحث في المكتبة العربية، ص١٥٤-١٦٠ .

لم يعد يفي بحاجة الحياة العلمية ومتطلباتها؛ فكان لا بدّ من منطق جديد يناسب كل عصر وفق متطلباته العقلية[1].

فمنطق أرسطووفلسفته تناسب تفكير عصره التفكير الاستنباطي الذي يبدأ بمسلمّات ويمضي في استنتاج النتائج التي تترتب عليها؛ فالفيلسوف يهتدي إلى المبادئ الأولى بحدسه من دون حاجة إلى البرهنة عليها، ثم يرتب على هذا المبدأ نتائجه. ويعد القياس أساس منطقه، والقياس هذا هو الاستدلال الذي إذا سلّمنا فيه بمقدمات معينة لزم عنها بالضرورة شيء آخر غير تلك المقدمات، وهو بذلك يعادل البرهنة الرياضية[2].

وتأثر العرب كذلك بمنهج أرسطووا حتكموا إليه في وضع علومهم، ولاسيما في علم الفقه وأصوله وعلوم اللغة والنحو؛ متجليًا في الحدود والتعاريف والكلي والجزئي والعام والخاص والقياس...بيد أنهم انتبهوا إلى أن القياس الأرسطي لا يصلح في العلوم الطبيعية والإنسانية؛ إذ لا بد من الانتقال من الجزئي إلى الكلي[3].

وكان لهذا أثر في العلوم العربية فصار الاستقراء والملاحظة أصلين أساسين فيها؛ استقراء علم النحو مثلًا الذي اعتمد على السماع سماع القرآن والسماع من البدو الخلّص.. وكذا في مناهج العلوم الدينية تناولت الكتاب والسنة والإجماع والقياس... وفي علوم الحديث النبوي من دراسة للسند والاهتمام برجال السند. ولم تبتعد عن ذلك البحوث الأدبية التي عنيت بالاستقراء والاستقصاء ودقة الملاحظة والاستنباط؛ لاكتشاف خصائص الشعراء ومذاهبهم الفنية.

وقد خالف العرب في ذلك الغربيين في العصور الوسطى الذين قدسوا المنطق الأرسطي، ولكنهم أنفسهم ربما اطلعوا على العلوم العربية في نهاية العصور الوسطى،

---

١ ينظر: الطاهر، علي جواد: منهج البحث الأدبي، ص١٤، وخليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي، ص١٨

٢ ينظر: خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي، ص ١٩

٣ ينظر: ضيف، شوقي: البحث الأدبي، ص ٧٩-٨٠

فأخذوا ينتقدون هذا المنطق ونحوا منحى العرب وانتهجوا منهجهم؛ مع بيكون وديكارت، وأولوا التجربة والقياس أهمية في العلوم الطبيعية[1].

ومع ظهور الديانتين الإسلامية والمسيحية في القرون الوسطى صارت الكتب المقدسة نقطة ابتداء ينطلقون منها إلى نتائج تتولد عنها، وكانوا بحاجة في ذلك إلى منطق أرسطو القائم على الاستنباط الذي ينتقل من العام إلى الخاص واعتماد الأشكال القياسية[2].

ومع النهضة الأوروبية في القرن السادس عشر أصبح للعلوم الطبيعية الصدارة من حيث الاهتمام، واختلف مفكرو هذا القرن عن سابقيهم من الفلاسفة ورجال الدين الذين اعتمدوا المنهج الاستنباطي، واتخذوا لأنفسهم طرقًا جديدة انطلقوا فيها من مشاهدة ما يجري في الطبيعة لاستخلاص قوانينها المطردة[3].

وفي هذه المرحلة بدأ التفكير في علم مناهج البحث، وبدأت العناية بالمنهج، من حيث هو قسم من أقسام المنطق. من ذلك محاولة(راموس ١٥١٥-١٥٧٢م) الذي كان أقرب إلى الأدب منه إلى العلم، وعُني بالمنهج في الأدب والبلاغة، ولم يهتم اهتمامًا كافيًا بالملاحظة والتجريب، بيد أنه لفت النظر إلى المنهج وأهميته، وقسم المنطق على أربعة أقسام جعل المنهج قسمًا منها: التصور والحكم والبرهان والمنهج[4].

ويعد القرن السابع عشر من العصور المهمة في تاريخ المنهج[5]؛ فقد شهد ثورة على المنطق الأرسطي تكشفت عن ظهور المنطق الحديث أو علم مناهج البحث، وظهور ثلاثة مناهج أساسية تلبية لمطالب العلوم الحديثة: المنهج الاستقرائي، والمنهج

---

١ ينظر ضيف، شوقي: البحث الأدبي ، ص ٨٢-٨٣

٢ ينظر: خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي، ص ١٩-٢٠

٣ ينظر: المرجع نفسه، ص ٢١-٢٢

٤ ينظر: بدوي، عبد الرحمن: مناهج البحث العلمي، ص ٣-٤، و: خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي، ص٢٢.

٥ ينظر: الطاهر، علي جواد: منهج البحث الأدبي، ص١٤

الاستدلالي، والمنهج الاسترادادي[1].

جاء أبو المنطق الحديث الأديب والفيلسوف الإنكليزي(فرانسيس بيكون١٥٦١-١٦٢٦م) بكتابه: (الأورجانون الجديد) أي الأداة الجديدة؛ لمعارضة كتاب أرسطو(الأورجانون). ووضع في كتابه قواعد المنهج التجريبي الجديد القائم على الاستقراء؛ مؤمنًا بالتجربة والملاحظة؛ مخالفًا منهج أرسطو الاستنباطي القياسي؛ ناسبًا إليه سبب تأخر العلوم الطبيعية؛ لأنه منهج قائم للبرهنة على حقيقة معلومة لا للكشف عن حقيقة جديدة[2].

ومع بيكون ظهر العالم الإيطالي(جاليلو١٥٦٤-١٦٤٢م) الذي ركّز اهتمامه على الفلك والرياضة والطبيعة، وكان له أثر في توضيح فكرة المنهج الجديد، معتمدًا المنهج الرياضي الذي يبدأ بوضع بعض الفروض التي يتخيلها ،ثم يستنبط منها النتائج التي تنطوي عليها، ثم يتحقق من صدق هذه النتائج[3].

وظهر الفيلسوف والرياضي الفرنسي (ديكارت١٥٩٦-١٦٥٠م) الذي رفض أيضًا المنطق الأرسطي، وأثار مبدأ الشك ليفسح المجال للمنهج الجديد ، وهو المنهج الرياضي الذي يصلح لأنواع العلوم جميعًا، مهما اختلفت موضوعاتها انطلاقًا من اقتناعه بوحدة العقل الإنساني. وقد سجّل آراءه في رسالته (بحث في المنهج) أو(مقال في المنهج) ويقوم أساس فلسفته على الشك المنهجي. منهجه منهج عقلي، يقوم على أربع قواعد: التوثيق والتحليل والتركيب والمراجعة النهائية[4]، أما المعطيات الحسّيّة التي أخذ بها بيكون فقد هاجمها مطلقًا عليها: خداع الحواس[5].

---

١ ينظر: خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي، ص٣٠

٢ ينظر: بدوي، عبد الرحمن: مناهج البحث العلمي، ص ٤، و: خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي، ص٢٢-٢٣

٣ ينظر: خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي، ص٢٤-٢٥

٤ ينظر: المرجع نفسه، ص٢٨-٣٠

٥ ينظر: الطاهر، على جواد: منهج البحث الأدبي، ص١٤، وخليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي، ص ٢٦-٢٧ ٢٧

ثالثًا–المنهج: لغة واصطلاحًا:

لا بدّ في الدراسات العلمية من منهج علمي يتمثّل في ملاحظة الظواهر وإقامة الفرضيات النظرية وفحصها للوصول إلى الحقائق. فماذا تعني كلمة المنهج؟ المنهج: طريقة للوصول إلى الحقيقة[١].

١–المنهج لغة:

يدلّ هذا اللفظ في أصله اللغوي(نهج) على معنى: التزام الطريق والسير في طريق محدد: الطريق الواضح المحدد[٢]؛ فـ " النون والهاء والجيم أصلان متباينان: الأول: النّهْج، الطريق. ونَهَجَ لي الأمْرَ: أوضحه. وهو مستقيم المِنهاج. والمِنْهَج: الطريق أيضًا، والجمع: المناهج"[٣]

ومن استعمالاته: نهج الطريق سلكه ووضحه. وطريق نَهْج: بيّن واضح، والنَّهْج: الطريق المستقيم، ومَنْهَج الطريق: وَضَحُه، والمِنهاج: الطريق الواضح، وقد جاء في الذكر الحكيم: ﴿ لكلٍّ جَعلْنا مِنكُم شِرعة ومِنهاجًا ﴾ المائدة:٤٨

أنهجَ الطريقُ: استبان ووضح، واسْتَنْهَج الطريقُ: صار نَهْجًا، ونَهَجْتُ الطريقَ: أبَنْتُه وأوضحته، وفلانٌ يَستنهِجُ سبيلَ فلان: أي يسلك مسلَكَه[٤].

وأصل الكلمة في الإنكليزية والفرنسية METHODS مأخوذ عن اليونانية المؤلفة من المقطعين: META بمعنى: بعد، وHODS بمعنى: طريق. واستعملت عند أفلاطون وأرسطو بمعنى البحث والنظر والمعرفة، ويدل المعنى الاشتقاقي الأصلي لها على الطريق المؤديّ إلى المطلوب مع المصاعب والعقبات[٥].

فالمعنى العام للمنهج هو الطريق أو السبيل والوضوح والاستبانة وكل ما يؤدي إلى تحقيق هدف معيّن.

---

١ الطاهر، على جواد: منهج البحث الأدبي، ص٣

٢ ينظر: خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي، ص١٧.

٣ ابن فارس: مقاييس اللغة: ٥: ٣٦١

٤ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة(نهج) ٢: ٣٨٢.

٥ ينظر: بدوي، عبد الرحمن : مناهج البحث العلمي، ص ٣، والطاهر، على جواد: منهج البحث الأدبي، ص٣

٢-المنهج اصطلاحاً:

أخذت كلمة المنهج في علم مناهج البحث METHODOLO دلالة اصطلاحية يراد: بها مجموعة من القوانين تسيطر على سير العقل وتحدد عملياته للوصول إلى نتيجة ما[١]: " الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة"[٢].

وقد تعددت التعريفات وكلها تصبّ في المعنى ذاته، منها:

- هوفن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إمّا للكشف عن الحقيقة حين نكون جاهلين بها، وإمّا للبرهنة عليها حين نكون عارفين بها.

-فن التنظيم الصحيح لسلسة من الأفكار للكشف عن الحقيقة. وهو الخطة التي يرسمها الباحث لنفسه في ترتيب أفكاره وتوجيه موضوعات بحثه توجيهًا صحيحًا وهو ينتقل من نقطة إلى أخرى للوصول إلى استنباط الأحكام العامة والنتائج الكلية والخروج بالمبادئ والنظريات[٣].

ونتوصل من هذه التعريفات إلى أنها تنظر إلى المنهج نظرتين: الأولى أنه يأتي بجديد يكشف الحقيقة، حين نكون جاهلين بها، فيسمى منهج الاختراع، والثاني يبرهن أو يعدّل أو يصحح مفاهيم سائدة أو قديمة، فيسمى منهج التصنيف[٤].

وقد تستعمل كلمة **المنهجية** أيضًا؛ فيراد بها العلم الذي يبيّن للباحث مجموعة من الإرشادات والوسائل والتقنيات التي يجب أن يعتمدها الباحث في بحثه منذ بدئه به

---

١ ينظر: خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي، ص ١٧.

٢ بدوي، عبد الرحمن: مناهج البحث العلمي، ص ٥، و: كنوز، صابر: محاضرات مناهج البحث اللغوي، ص٣ و٨

٣ ينظر: كنوز، صابر: محاضرات مناهج البحث اللغوي، ص٣

٤ ينظر: المرجع نفسه، ص٩و ١٥، و ٢٦

وحتى الانتهاء منه[1]، فهناك فرق بين المنهاج والمنهجية، فالمنهجية تنظّم التفكير وتوصل إلى الحقيقة؛ وغيابها يسبب فوضى. وهي تختلف من شخص إلى آخر، ومن مذهب إلى آخر، ومن مدرسة إلى أخرى...وهي معيارية ووصفية في آن واحد تبيّن كيف يقوم الباحثون بأبحاثهم ، وتقدّم للباحث مجموعة الوسائل والتقنيات الواجب اتباعها؛ فالمناهج متعددة بتعدد العلوم والمعارف، والمنهجية واحدة عمومًا[2].

المبحث الأول علم المناهج

يطلق على العلم الذي يبحث في المنهج أو المناهج التأملية مصطلح علم المناهج٣، فهو يبحث في الطرق التي يستخدمها كل علم من العلوم للوصول إلى الحقيقة، ويحدد الشكل العام لكل علم والطريقة التي تكوّن بها أيُّ علمٍ٤. والمراد بذلك بيان كيفية تكوين المناهج العلمية، ومن يقوم بتكوينها: هل يقوم رجال المنطق والفلاسفة بوضعها، وعلى الباحث المتخصص الالتزام بها، أم هي من اختراع الباحث واكتشاف العالم المتخصص؟

أثار هذه المشكلة كلود برنار الذي رأى أن المناهج لا يمكن أن تدرس نظريًا، بل هي تتكون داخل الميدان والمعمل، أما عبد الرحمن بدوي فرأى حتمية التكامل والتعاون بين العالم المتخصص والفيلسوف المنطقي في تكوين المناهج وعلم المناهج؛ فالفيلسوف يقدّم إشارات وتوجيهات عامة، وللعالم المتخصص الحرية المطلقة في اتباعها وتعديلها بحسب بحثه[5].

أولًا–نشأة علم المناهج:

تأسس علم المناهج بجهود فلاسفة الغرب، وصار علمًا مستقلًا؛ لما فيه من مبادئ مشتركة بين العلوم كافة؛ فنتائجه تتصف بالتجريد، وهي قابلة

---

١ ينظر: كنوز، صابر: محاضرات مناهج البحث اللغوي ، ص٣

٢ ينظر: المرجع نفسه، ص٨ و ١١

٣ ينظر: بدوي، عبد الرحمن: مناهج البحث العلمي، ص٦

٤ المرجع نفسه، ص ٧

٥ ينظر: كنوز، صابر: محاضرات مناهج البحث اللغوي، ٣٠، بدوي، عبد الرحمن: مناهج البحث العلمي، ٨–١١

للتعميم[1]. وهو يهدف " إلى الكشف عن الحقيقة العلمية الكامنة وراء ظواهر الوجود الطبيعية والاجتماعية"[2].

وهو العلم الذي يقف وراء العلوم جميعًا؛ فهو ليس كغيره من العلوم، وليس واحدًا منها، إنه علم يحلل طرائقها ليستخرج ما يجوز أن يعدّ الطريقة العلمية في البحث كائنًا ما كان[3]؛ فهو فلسفة للعلم، وفلسفة العلم هي التي تحلل العلم ولا تكون جزءًا منه[4].

تعود أصول نشأته إلى العصر القديم مع اهتمام أرسطو في كتابه: "الأورغانون" بالمناهج التي يمكن من خلالها توليد المعرفة العلمية[5].

وفي العصر الحديث شهد تطورًا على يدي العلّامة الإنكليزي فرنسيس بيكون إضافة إلى الفيلسوف الألماني (كانت)الذي قسم المنطق إلى قسمين: مذهب المبادئ، وعلم المناهج الذي يحد الشكل العام لكل علم والطريقة التي بها تكوّن[6].

ولا يعد علم المناهج جزءًا من المنطق، وإن كان لا ينفصل عنه وعن غيره من الاختصاصات الرمزية[7]، إنه يبحث في تاريخية المناهج وطرائق البحث العلمي العلمي وفي التقويمات المختلفة لها، ويبحث في إمكانية استخدامها في المجالات الجديدة ومواكبة التطور لمجالات متعددة، وكفايتها في الحصول على نتائج صادقة وصحيحة...[8]

---

١ ينظر: كنوز، صابر: محاضرات مناهج البحث اللغوي، ص ٢٨و ٣٢

٢ ينظر: المرجع نفسه، ص٢٥

٣ ينظر: المرجع نفسه ، ص٢٥

٤٤ ينظر: خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي، ص ١٧-١٨.

٥ ينظر: كنوز، صابر: محاضرات مناهج البحث اللغوي، ص٢٥

٦ ينظر: المرجع نفسه، ص ٢٥، وبدوي، عبد الرحمن: مناهج البحث العلمي، ص ٧

٧ ينظر: كنوز، صابر: محاضرات مناهج البحث اللغوي، ٢٦

٨ ينظر: المرجع نفسه، ص٢٦.

ثانيًا–مستويات مناهج البحث:

يتألف علم المناهج من مستويات ثلاثة بحسب العلوم التي تندرج ضمنها والأساسيات التي تقوم عليها: علم المناهج العام، وعلم المناهج الخاص، وعلم المناهج القطاعي أو الوحيد[1].

١–علم المناهج العام: الذي يهتم بالأساسيات التي تجمع العلوم : النظرية العامة ومبادئ إيجاد المناهج في العلم واستخدامها.

٢–علم المناهج الخاص: الذي يبحث المناهج والطرق والأدوات التي تتناسب وخصوصية الظواهر الاجتماعية.

٣–علم المناهج القطاعي أو الوحيد: الذي يبحث استخدام طرائق البحث المناسبة لاختصاص علمي محدد.

ثالثًا–أهمية المنهج:

ولابدّ للباحث العلمي من أن يكون على دراية بالفرق بين الخطة التي يتبعها في تقسيم بحثه وبين المنهج العلمي الذي يسير عليه وفق التعريفات السابقة؛ إذ لابدّ من أن يستند البحث إلى منهج ثابت محدد تحكمه خطوات منظمة وقواعد يتقيد بها تبعًا لموضوع بحثه؛ للوصول إلى نتائج معينة بعيدًا عن اعتقاد الخطأ صوابًا والصواب خطأ، وللارتقاء بالأبحاث؛ هذا إضافة إلى أنها تضفي جمالًا على البحث وتظهر حسن عرضه وتوحّد الخطوات بين الباحثين من دون المساس بالمضمون العلمي والنتائج التي يخرجون بها[2].

وقد أشار محمود محمد شاكر إلى أهمية أن يوضح الباحث منهجه الذي يسير عليه في بحثه، ويريد بالمنهج وإيضاحه(ما قبل المنهج): " أي الأساس الذي لا يقوم المنهج إلا

---

١ ينظر: كنوز، صابر: محاضرات مناهج البحث اللغوي ، ص ٣٢

٢ ينظر: المرجع نفسه ، ص١٠

عليه. فهذا الذي سميته هنا منهجًا ينقسم إلى شطرين: شطر في تناول المادة، وشطر في معالجة التطبيق"[١]

ويراد بشطر المادة جمع المادة" من مظانها على وجه الاستيعاب المتيسر، ثم تصنيف هذا المجموع، ثم تمحيص مفرداته تمحيصًا دقيقًا، وذلك بتحليل أجزائها بدقة متناهية، وبمهارة وحذر، حتى يتيسر للدارس أن يرى ما هو زيف جليًا واضحًا، وما هو صحيح مستبينًا ظاهرًا، بلا غفلة، وبلا هوى، وبلا تسرع"[٢].

أما التطبيق فيراد به "إعادة تركيب المادة بعد نفي زيفها وتمحيص جيدها باستيعاب أيضًا لكل احتمال للخطأ أو الهوى أو التسرع، ثم على الدارس أن يتحرى لكل حقيقة من الحقائق موضعًا هو حق موضعها ؛ لأن أخفى إساءة في وضع إحدى الحقائق في غير موضعها خليق أن يشوه عمود الصورة"[٣].

ولا يصلح شيء إلا بالمنهج، وينبغي للدارس أن يمتلك" الأسباب التي تجعله أهلًا لمعاناة المنهج"[٤] .

ولنجاح دراسة الشاعر وإنتاجه لا بد من شروط؛ منها:

– امتلاك الطاقة على قراءة النصوص النثرية والشعرية، والانتباه إلى ما تتضمنه ألفاظه من معانٍ دالة على تطور اللغة ونمائها الأدبي والفكري والعقلي، حاملة سمات مميزة لقائلها.

–معرفة آداب اللغة السابقة له، ومدارستها دراسة متقنة جادة؛ ليكون في مأمن من أي خلط، فكل زمان ومكان يمنح النصوص سمات خاصة، تجعلها ذات لون متفرد من

---

١ أباطيل و أسمار، ص ١٩ و قد وجه المؤلف نقده للويس عوض في مقالته و دراسته عن أبي العلاء المعري.

٢ المرجع نفسه ، ص ٢٠

٣ المرجع نفسه، ص ٢٠

٤ المرجع نفسه، ص ٢٠

غيره، والآداب مرتبطة بتاريخ الأمة وعاداتها وأخلاقها ودياناتها في كل زمان ومكان، وفي كل لغة ذات بيان، وعلى الباحث إدراك هذا[1].

-وعلى الدارس المبتدئ جمع الكتب التي ترجمت للشاعر، وترتيبها ترتيبًا تاريخيًا لمعرفة مصادر الأخبار التي جاءت فيها[2].

وفي مقابل ذلك ينبغي للدارس تجنّب الأخطاء التي وقع فيها أحد الدارسين؛ منها:

- عدم التعريف بالشاعر مادة الدراسة؛ إذ لم يذكرها إلا في ختام المقالة الخامسة. وكان عليه أن يعرّف به.

- لم يطلع على الكتب القديمة وأصول المراجع المترجمة للشاعر، ولا ما كتب عنه إلا على كتاب لطه حسين؛ مكتفيًا بأخبار تعد حقائق مفروغًا منها.

-أخذ الأخبار من طه حسين من دون نقد لها. وهذا من البلايا التي يبتلى بها صاحب المنهج[3]. إذًا لا بد من التأكد من الخبر قبل نقله، وعدم تجاهل الدراسات القديمة والحديثة.

ولم يكتف محمود شاكر بتوجيه النقد إلى ذلك الدارس، بل ذكر نصائح للدارس يمكن الأخذ بها: إعمال منهج العقل والبداهة، والإلمام بكثير من العلوم: علم التفسير والفقه والتاريخ والكلام والفرق الإسلامية والسير والفلك والفلسفة والأدب والبلاغة والقوافي وأخبار الجاهلية والإسلام قبل وفاة الشاعر موضوع الدراسة؛ لما لذلك من تأثير في شعره، ومن أثر فهم شعره وتحليله، مع الأمانة والصدق في نقل المعلومة، وعدم تحريف الكلم، والابتعاد عن التدليس[4]

رابعًا-تصنيفات المنهج:

---

١ ينظر: أباطيل و أسمار ، ص ٢٠-٢١

٢ ينظر: المرجع نفسه، ص ٢٥-٢٦

٣ ينظر: المرجع نفسه ، ص ٢١- ٢٧

٤ ينظر: المرجع نفسه، ص ٣٧-٧٥

للمناهج تصنيفات وتقسيمات عديدة وفق معيار محدد: تصنيفات حديثة[1]، وتصنيفات تقليدية، ومناهج أصلية ومناهج فرعية[2].

١-التصنيفات التقليدية: لدينا التحليلي والتركيبي:

- التحليلي يستهدف اكتشاف الحقيقة، ويسمى منهج الاختراع.

- التركيبي يقوم بتركيب الحقائق وتأليفها. وهذا المنهج ناقص؛ لأنه يتحدث عن الأفكار فقط، ولا يشمل القوانين والظواهر، ولا يصلح لفروع العلم والمعرفة كافة.

٢-التلقائي والتأملي: قد يكون المنهج مرسومًا بطريقة تأملية مقصودة، وقد يكون نوعًا من السير الطبيعي للعقل لم تحدد أصوله؛ بل إن تنظيم الأفكار وترتيبها على نحو تلقائي:

-المنهج التلقائي؛ كالأعمال اليومية التي يقوم بها الناس في مختلف جوانب حياتهم: في تفكيرهم وأعمالهم من دون خطة ثابتة في أذهانهم، بل يأتي عفوًا وفق الظروف.

لا توجد فيه قواعد سابقة تحكم سير العقل في الوصول إلى الحقيقة. ولذلك قد يكون صاحبه معرضًا للخطأ؛ فتفكير شخص واحد ليس كتفكير جمع كبير من علماء المناهج[3].

-المنهج التأملي؛ وهوما يصطلح عليه بالمنهج . وسمي بالتأملي؛ لأنه جاء نتيجة التأمل الفكري الذي أدى إلى وضع قواعده وأصوله؛ كالعلم يعتمد على القوانين، وكذلك فإنه يقوم في الأصل على المنهج التلقائي[4].

ويقسم التأملي على قسمين: المناهج العامة والمناهج الخاصة.[5]

---

١ ينظر: كنوز، صابر: محاضرات مناهج البحث اللغوي، فقد ذكر عدة تصنيفات قال إنها من أدبيات علم المناهج تصنيف هوتيني، و تصنيف ماركيز، و تصنيف جود سكايتس، و تصنيف فان دالين. ص ١٥-١٦ و ٣٣-٣٤.

٢ ينظر: المرجع نفسه، ص ٣٤

٣ ينظر: المرجع نفسه ، ص ٢٨

٤ ينظر: بدوي، عبد الرحمن، مناهج البحث العلمي، ص ٥-٦، و: كنوز، صابر: محاضرات مناهج البحث اللغوي، ص١٢

٥ ينظر: كنوز، صابر: محاضرات مناهج البحث اللغوي، ص١٢

٣-المناهج العامة: تعرف بالمنطقية؛ لأنها تشكل القواعد المنهجية العامة التي يرجع إليها في حقول المعرفة، وأما المناهج الخاصة فتسمى المناهج الفنية.

- وتقسم المناهج العامة على أقسام: النقلية والعقلية والتجريبية:

-المنهج النقلي: ومجال استخدامه كل علم مصدره النقل، كعلوم الدين التي جاء بها الوحي[١](أصول الفقه مثلًا). ويقوم على دراسة النصوص المنقولة وفق عناصر عامة: توثيق إسناد النص إلى قائله، والتحقق من سلامة النص وخلوه من تحريف أو تصحيف أو زيادة أو نقصان، وفهم مدلول النص.

-المنهج العقلي: وهو طريقة دراسة الأفكار والمبادئ العقلية، ويقوم على قواعد علم المنطق الأرسطي، ويلتزم الحدود والرسوم في التعريفات والقياس والاستقراء والتمثيل في الاستدلال؛ كما هي الحال في العلوم التي أنتجتها العقول البشرية، كالعلوم التطبيقية والأساسية: الهندسة والطب والفيزياء والكيمياء والرياضيات[٢] والدراسات الإسلامية والفلسفية وعلم الكلام، وكذا في الدراسات اللغوية العربية في علمي النحو والبلاغة.

-المنهج التجريبي: وهو طريقة دراسة الظواهر العلمية في العلوم الطبيعية والإنسانية، يقوم على التركيز على الكليات والجزئيات في العلم وإخضاعه للتجربة والاستقراء والملاحظة العلمية بعيدًا عن أي تأثير ديني أو ميتافيزيقي؛ وفق خطوات محددة: تحديد المشكلة- صياغة الفرضية-إجراء الملاحظة أو التجربة-النتيجة[٣].

* هذا ولا يمكن حصر عدد المناهج ففي داخل كل علم عدة مناهج، ويمكن" أن نرد هذه المناهج العديدة إلى مناهج نموذجية قليلة تفرّع عليها المناهج الجزئية الأخرى"[٤]

---

١ ينظر: : كنوز، صابر: محاضرات مناهج البحث اللغوي ص٢٩

٢ ينظر: : المرجع نفسه ، ص ٢٩

٣ ينظر: المرجع نفسه، ص١٢-١٤

٤ بدوي، عبد الرحمن: مناهج البحث العلمي، ص ١٨

المنهج الرياضي الاستدلالي، والمنهج التجريبي، والمنهج التاريخي الاسترادادي، ويمكن إضافة المنهج الجدلي الذي يحدد منهج التناظر والتحاور مستعينًا بالمناهج السابقة[1]:

-المنهج الاستقرائي التجريبي:

ينطلق فيه الباحث من الجزئيات وصولاً إلى الكليات، ويتوصل إلى قوانين كلية عامة، وهو خاضع للتجريب والمعاينة والمشاهدة، ويجمع بين الملاحظة والتجربة. وهو منهج العلوم الطبيعية، يسير وفق خطوات ثلاث: الملاحظة والفرض والتجريب.

وتعدّ الملاحظة الخطوة الأولى فيه، ولا يراد بها الملاحظة العامة التي تجري في حياة كل واحد منا، بل يراد بها الملاحظة العلمية الواعية المدركة التي تهدف إلى الكشف عن خصائص الظواهر وأسبابها، والنتائج المترتبة عليها، وما بينها من اختلاف أو اتفاق، فموضوعه الوقائع الخارجية[2].

-المنهج الاستدلالي أو الاستنباطي :

"الاستدلال هو البرهان الذي يبدأ من قضايا يسلم بها، ويسير إلى قضايا أخرى تنتج عنها بالضرورة دون التجاء إلى التجربة... بواسطة القول أو بواسطة الحساب"[3].

يقوم على الربط العقلي بين المقدمات والنتائج عن طريق علل وبراهين، استناداً إلى المنطق العقلي وإعمال الذهن والتأمل في الظواهر المراد دراستها. وفي سبيل ذلك يبدأ بالكليات منتهياً إلى الجزئيات من دون الحاجة إلى التجربة أو الملاحظة. وغالباً ما يُطبق في علوم الرياضيات، لكنه لا يقتصر عبها بل يمكن وجوده في كل فرع من فروع العلم وكذا في الحياة العملية.

---

١ ينظر: بدوي، عبد الرحمن: مناهج البحث العلمي، ص ١٨-١٩، و الطاهر، على جواد: منهج البحث الأدبي، ص١٥، و: كنوز، صابر: محاضرات مناهج البحث اللغوي، ص٢٧

٢ ينظر: بدوي، عبد الرحمن، مناهج البحث العلمي، ص ١٣٠و ١٤٠، و خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي، ص ٣٠- ٣١.

٣ بدوي، عبد الرحمن: مناهج البحث العلمي، ص ٨٢

ويختلف عن الاستقراء من حيث إننا في الاستدلال نعتمد على المبادئ المنطقية، أما في الاستقراء فنعتمد على التجربة. وموضوع الاستقراء الوقائع الخارجية، أما الاستدلال فموضوعه المخلوقات العقلية[1].

-المنهج الاسترادادي أو التاريخي:

يقوم هذا المنهج باستعادة الماضي استناداً إلى آثار باقية تدلّ عليه، سواء أكانت آثاراً كتابية (وثائق) أم غير كتابية. ويجمع الباحث في هذا المنهج تلك الوثائق، ويدرسها وينظر فيها، ويستنتج منها ما يشير إلى حال تلك الفترة، ويتحقق من الأحداث، ويكشف عن حركة سير التاريخ وتفسيرها والربط بين خطواتها[2]. ويُستعمل في العلوم التاريخية والأخلاقية[3]؛ واقترب التاريخ من العلم وابتعد عن الأدب؛ فللتأريخ شيء من العلم وطريقته في البحث من حيث الجمع والتصنيف والاستقصاء والموضوعية[4]. فهناك فرق بن التاريخ والعلم؛ فالتّاريخ أحداث ثابتة مستقرة لا يمكن تكرارها، والتّاريخ مرتبط بالزَّمن، والزمن لا يرجع إلى الوراء. أما الشاعر فيدخل شعوره ومزاجه في كتابة الأحداث، والمؤرخ ينقل حقيقة لا يتدخل فيها، ينقل أحداثًا سمع بها، يمكنه أن يستعين بخياله ليتصور الأحداث كيف حدثت، ويعيد كتابتها ونقلها إلينا مع الاعتماد على أدلة ووثائق وبراهين: كتابية أو شفهية مسموعة ...أو نقوش حجرية [5].

ومهمة التّاريخي العودة إلى الوثائق والتأكّد من صحتها ونقدها. يقوم بجمع المصادر التّي تبحث بهذه الفكرة من حيث صحة المصادر ونسبتها إلى صاحبها على نوع

---

١ ينظر: المرجع نفسه، ص ٨٢، و خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي، ص ٣١-٣٢

٢ ينظر: خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي، ص٣٢

٣ ينظر: كنوز، صابر: محاضرات مناهج البحث اللغوي، ص١٦

٤ ينظر: الطاهر، على جواد: منهج البحث الأدبي، ص١٥-١٦

٥ ينظر: بدوي، عبد الرحمن: مناهج البحث العلمي، ص ١٨٣

من الاستدلال والبرهنة والاستقراء. وبين الجمع والنّقد خطوات كثيرة إذا كانت صحيحة فسيصل إلى نتيجة صحيحة[1].

لدى التاريخي نوعان من الآثار: آثار ووثائق مصنوعة، وآثار كتابية. ينبغي التأكد من المعلومات وصحتها؟ ومن مؤلفها المنسوبة اليه؟ هل فيها تزييف أو تحريف؟ والأخطاء في الآثار المصنوعة بسيطة. أما مع الآثار الكتابية فالأمر عسير؛ لارتباطها بالإنسان ونفسيته المتقلبة المتغيرة المتأثرة بعوامل عدة والقابلة للتحريف والتزييف لأسباب مختلفة. فقد تكون وصفًا لحادث كتابي تتدخل يد إنسان فيها للدعاية لمذهب ما يريد أن يحض النّاس عليه يقوم بتأليف الكتاب. هل هناك ذكر لشخصيات موجودة في هذا العصر؟

وهذه الوثائق إما أن تكون قديمة وإما أن تكون حديثة، والتّعامل مع الحديثة أسهل. فعوامل الزمن قد تغير في بعض النّصوص القديمة، مع عدم الدقة في المؤرخين القدامى الذين قد يعمدون إلى التوكيد القاطع والإيمان الساذج ببعض الأحداث من من دون نقد أوتمييز. لذلك ينبغي أن نعرف إن كان هناك زيادة أو نقص ونتأكد من صحة الوثائق عن طريق نقدها.[2]

ونقد النّصوص نوعان: داخلي باطني، وخارجي.

– الداخلي الباطني، يقوم على فهم النصوص، ما معناها؟ وهل صاحبها مؤمن بها؟ وهل هو محق في إيمانه به؟

–الخارجي ، يقوم على نقد التّحصيل أو التّصحيف من خلال التّأكد من صحة الوثائق، وصحة المصدر. ويقوم على نقد الاستعادة أو نقد التصحيح، ونقد المصدر[3].

---

١ ينظر: بدوي، عبد الرحمن: مناهج البحث العلمي ، ص ١٨٤-١٨٥

٢ ينظر: المرجع نفسه ، ص ١٨٦- ١٨٧

٣ ينظر: المرجع نفسه، ص ١٨٧- ١٨٨

أما نقد الاستعادة فيؤدي بنا إلى استخراج النص الأصلي من دون إضافات أو قراءات فاسدة أو تصحيفات. يقوم على أساس التحقق من صحة الوثائق هل هناك زيادات إضافات، حشو، تحريف. فالوثائق قد تكون هي نسخة من خط المؤلف ننسخها من دون تحريف. وقد تكون ليست بخط صاحبها لكنها نسخة واحدة مليئة بالأخطاء سواء عرضية أو جوهرية. وتعاملنا معها عسير لا يمكن المقارنة والتّأكد من صحة المعلومة. لكن الأخطاء في الأحكام مشكلة؛ في مثل هذه الحال نقارن الخط المكتوب فيها، ومناسبة اللّغة، وخط العصر الذي قيل فيه. كيف كانت أنواع الكتابة أنواع التّنقيط الإعجام إذا كانت تنسب لفترة لا يوجد فيها ذلك؟ فنكتشف أن فيها شيئًا من التّحريف والتّزييف، وقد يكون لدينا أكثر من نص لهذا المخطوط وهذا أمر أيسر ممكن.. نقارن لنصل إلى النّسخة الأصلية كل كاتب سيكتب كما يملى له. قد تكون عندي عدة نسخ لناسخ واحد. ونكتشف ذلك من الخصائص اللّغوية والأخطاء. أقرب المخطوطات إلى الأصل فهي الأصح، وما هو مشترك من المعلومات فالأعم أقرب للصواب[1].

أما نقد المصدر فنستطيع من خلاله تبين المصدر: مَن مؤلفها ما تاريخها؟ كل وثيقة لها قيمة حسب المعلومات. والكاتب هل هو ثقة معروف بالدقة؟ قد يكون الأثر عديم القيمة وينسب لإنسان ذي قيمة أو العكس. فمثلًا نهج البلاغة شككوا في نسبته إلى الإمام علي، لتمجيد شخصية الإمام وإشاعة منهج الشيعة. علينا التّأكد من نسبة الوثائق وتمييز الصّحيح من الزائف، والانطلاق من فكرة كل الوثائق زائفة والبدء من جديد ؛ فينظر للوثيقة من حيث الخط مثلا الخط الفارسي إذا نسب لبداية العصر الإسلامي غير جائز، الكوفي القديم إذا نسب للعصر الخامس منتحل، وليس هناك جزم في ذلك الأمر. والنّظر في اللّغة من حيث استعمال المجازات والمعاني لكل عصر أساليبه، ولكن هذا الأمر ليس مطلقًا فقد تتكرر الأساليب. ويجب التّأكد من الأحداث... هذه التّحديدات غير كافية لتحديد دقيق لنسبة الوثيقة لمؤلفها الصّحيح يمكن النّظر فيها.. هناك نوع من

---

١ ينظر بدوي، عبد الرحمن: مناهج البحث العلمي ص ١٨٨-١٩٤.

التّزييف الكامل من حيث الحشو والإكمال: إدخال أقوال في النّص جاء بها غير المؤلف، كما قالوا في الرسالة للشافعي، والإكمال كثير الحدوث في العصور الوسطى، كما في المفضليات والأصمعيات... إذًا لابدَّ من نقد المصدر وصولا للنقد الحقيقي[1].

إضافة إلى نقد الاستعادة والتّصحيح لدينا نقد المصدر: نقد الوثيقة فقد تكتب بعض الوثائق لغاية ما، يجب النّظر في اللّغة التّي كتبت فيها الخطوط. ويجب التّمييز بين ما هو صحيح وما هو مزيف. عندما نكون أمام ديوان ينبغي أن نتأكد من صحة نسبة الشعر لصاحبه؛ فهناك وثائق تنقل أحداثًا معينة ، وتظهر الاختلافات عندما تتعدد الروايات والنّسخ. قد يكون هناك أحيانًا سرقة...

– هذه الخطوات تمهيد للوصول إلى نقد الباطن، بالتّعامل مع النّص نفسه؛ ينبغي أن نتعامل مع داخل النّص ومفرداته. عملية الجمع على بطاقات ونقلها، ويمكن للباحث أن يستفيد مما جمع المحصل بجمع الوثائق من أماكن متفرقة، ومهمة المسجل النّظر في الوثائق وعنونتها ومحتواها والحديث عن وصفها، من خلال توصيف الكتاب.

في أثناء كتابة الوثائق يستعمل الكاتب أوصاف تعبير ينبغي النّظر بدقة المصدر: الصّدق/ الكذب. فمهمة ناقد الوثائق صعبة تقوم على مذهبين إيجابي أو سلبي. وعند البحث في اللّغة لا بدَّ من فهم لغة النّص بالنظر إلى لغة عصره، فدلالة الألفاظ تختلف. نظرتنا تكون لغوية بحتة، لغة الأديب والشَّاعر تختلف عن عامّة النّاس. ينبغي ألا نأخذ المفردات بعيدة عن سياقها. لا نحكم على الكلمة من منظورنا بل من منظور العصر الَّذي قيلت فيه؛ فقد تكون لها دلالات خاصّة، قاعدة السّياق أساسية حتَّى في التّاريخ.

قد يكون هناك تزييف في النّصوص إذا فهمنا الكلمة على غير المراد بها؛ فقد يتشوه النّص؛ ينبغي النّظر في اللّغة من خلال هذه الاستعمالات...

---

١ ينظر: بدوي، عبد الرحمن: مناهج البحث العلمي، ص ١٩٤– ٢٠٥

في النّقد الباطن السّلبي بحث في النّزاهة والدقة ينبغي النّظر إلى داخل النّص، ننظر في أحوال شاهد العيان وظروف المؤلف نجمع معلومات عن الوثيقة والمؤلف هل هو ثقة؟ معروف بالدّقة والأمانة، هل هناك أحداث مشابهة؟ علينا أن نسأل أنفسنا عدة أسئلة، ما الأسباب التّي جعلته يكذب، يحرف، الحاجة الماديّة المصلحة، يأتي بحقائق مزيفة قد يراد بها نشر المذهب، أوقد يكون لغاية شخصيّة.

وتجب مراعاة الدّقة: الخطأ والصّواب ربّما هوعن حسن نية، لكن أخطأ بعكس النّزاهة قد يكون وراء هذا الخطأ والصّواب ظروف وقع فيها من دون قصد، ربما كان في موضع شاهد لم يكن الأمر موضوعيّا في ذهنه تصور ما، غلب على الواقع، أحيانًا يأتي الخطأ اضطراريًا يروي أحداثًا على نحو خاص[1] .

بعد نقد النّصوص داخليًّا وخارجيًّا، نأتي لكتابة النّصوص واستعادة الوقائع، بصوغها صياغة يظهر فيها التّسلسل المنطقي، قد يتدخل المؤرخ في سد بعض الفراغات الذاتية[2].

إذًا المناهج تعلّم طريقة التّعامل مع الكتب والمصادر والمراجع؛ فالكتب لا تعطي دائمًا معلومات صادقة؛ فهي تحتاج إلى إعادة نظر، ولا يمكن الفصل بين المناهج العلمية في البحث العلمي إلا فصلًا نظريًا فيمكن لعلم من العلوم أن يستعين بمنهج من مناهج العلوم الأخرى كالرياضية والطبيعية والفيزيائية والتاريخية[3]

المبحث الثاني العلوم الإنسانية والمنهج العلمي

كانت هناك صعوبة في تقبل تطبيق فكرة المنهج العلمي على العلوم الإنسانية؛ لأنها ليست علومًا، ولها خصوصيتها المتمثلة في تعقيد الظواهر السلوكية وتشابكها وحيويتها

---

١ ينظر: بدوي، عبد الرحمن: مناهج البحث العلمي، ص ٢٠٥-٢١٧

٢ ينظر: المرجع نفسه ، ص ٢١٨-٢٢١.

٣ ،شلبي، أحمد: مناهج البحث العلمي، ص١٦

وسرعة تغيرها وفقدان التجانس بينها وصعوبة استخدام الطرق المخبرية وغلبة التحيز والميول الشخصية للباحث[1].

وقد طرح علماء هذه العلوم قاعدتين لتذليل تلك الصعوبات: النظر إلى الظواهر الاجتماعية على أنها أشياء فتصبح مثل الظواهر الطبيعية، واستبعاد العوامل النفسية وعزل الظواهر الاجتماعية، والتعامل معها على أنها كيان قائم بذاته خارج مجال التأثير على الفرد[2].

وبذلك دخلت المناهج مجال هذه العلوم، وطبقت عليها، وتنوعت بتنوع العلوم وخصوصيتها؛ فكان للعلوم اللغوية مناهجها، وللعلوم الأدبية مناهجها.

فمن مناهج الدراسات اللغوية: المنهج الوصفي والتاريخي والمقارن والتقابلي. ومن مناهج الدراسات الأدبية: المنهج الاجتماعي والنفسي والجمالي والأسلوبي. وسيأتي الحديث عنها مفصّلًا.

أولًا– مناهج الدراسات الأدبية:

تمهيد:

تبين مما سبق أن المنهج الأرسطي أوالمنطق الأرسطي أول منهج وضع للبحث العلمي، وكان له تأثير في جميع العلوم عند العرب قديمًا. وقد اهتمّ العرب به منذ ابن المقفّع ترجمة وتلخيصًا وشرحًا، واحتكموا إليه في وضع علومهم: علم الفقه وأصوله، وعلوم اللغة والنحو.

لكن علماء العرب نحاة وفقهاء انتبهوا إلى أنّ القياس الأرسطي قياس رياضي يبدأ من العام الكلي ويطلبه في المفردات الجزئية، لا يصلح في العلوم الطبيعيّة والإنسانيّة، إذ لا بدَّ من الانتقال العكسي من الجزئي إلى الكلي.

---

١ ينظر: كنوز، صابر: محاضرات مناهج البحث اللغوي، ص٣٥

٢ ينظر: المرجع نفسه ، ص ٣٥

من أهم البحوث العلميّة التي أخذت بالاستقراء علم النحو الذي اعتمد على سماع القرآن وسماع البدو الخلّص من أهل الحجاز وتهامة... فلا بُدَّ في كلّ قاعدة من استقراء واسع تعتمد عليه، وهي لا تُبنى إلا على الأعمّ الأكثر، ومثلها القياس؛ فلا يُقاس على شاذّ، ولا على ضرورة شعريّة.

كانت البحوث الأدبيّة عند العرب تُعنى بالاستقصاء والاستقراء ودقّة الملاحظة والاستنباط وسداد الاستدلال؛ وهذا ساعدهم على اكتشاف خصائص الشعراء ومذاهبهم الفنية ، كما في كتاب الأغاني للأصفهاني مثلاً.

وقد خالف العرب في ذلك الوقت موقف الغربيين في العصور الوسطى الذين قدّسوا منطق أرسطو وحافظوا عليه حتى في العلوم الطبيعيّة من حيث الجزئي إلى الكلي[1]. الذين بدورهم أخذوا ينقدون منهج أرسطو المنطقي، وبدؤوا يعتنون بالاستقراء الكامل والملاحظة والتجربة.

ومنهم الفيلسوف الإنكليزي روجر بيكون(١٢١٤-١٢٩٤) الذي قال ينبغي أن يُعتمد قبل كلّ شيء على التجربة.

وجاء بعده فيلسوف إنكليزي آخر أحيا فكرته تلك، وهو فرانسيس بيكون (١٥٦١-١٦٢٦) وقال لا بدّ من التجربة دائمًا، مع الاستنباط والنشاط العقلي، محاولاً الجمع بين الاستقراء القائم على التجارب، وبين القياس العقلي المحكم.

وجاء بعده الفيلسوف الفرنسي ديكارت"(١٥٩٦-١٦٥٠) ليضع منهجًا للعلوم كلِّها الرياضيّة والطبيعيّة في مبحثه (مقال في المنهج)؛ معتمدًا على البراهين الرياضيّة والقياس، قياس يبتدئ من البداهات التي يسلّم بها العقل، وينتهي إلى أشياء مركّبة، وهو يتّسع عنده ليشمل كلّ صور الاستنباط.

قام منهجه على أربع قواعد لينطبق على كل البحوث النظريّة: اليقين والتحليل التركيب والاستقراء.

---

١ ينظر: ضيف، شوقي: البحث الأدبي، ص٧٩-٨٣.

وجاء بعد "ديكارت" و"بيكون" مفكّرون وفلاسفة مختلفون اتّفقوا على أن لا بد من منهج يجمع العلوم جميعًا يعتمد على دراسة الظواهر ورصدها مع الجمع بين التفكير النظري والملاحظة والتجربة، سواء في العلوم الطبيعيّة التجريبيّة أوفي العلوم الرياضيّة، أو الإنسانيّة كعلم الاجتماع والتاريخ والاقتصاد[1]. فلكل علم قوانينه الخاصّة، ومن الصعب وضع قوانين عامّة مطلقة.

ومع تطور العلوم الطبيعيَّة: فرضت العلوم الطبيعية والتجريبية مناهجها على عقول الناس وتفكيرهم في القرن التاسع عشر، وجذبت إليها طائفة من مؤرخي الأدب حاولوا تطبيق هذه المناهج على الدراسات الأدبية،

ولمناهج العلوم الطبيعية وقوانينها أثر بالغ في السيطرة على البحوث الفلسفيّة والأدبيّة مما أدّى إلى ظهور الفلسفة الوضعيّة، وظهور التاريخ الطبيعي للأدب عند طائفة من النقّاد ومؤرّخي الآداب؛ وفي مقدمتهم: سانت بيف، وتين، وبرونتيير.

-أنكر هؤلاء التذوّق الشخصي وكل ما يتّصل بالذّوق وأحكامه، وحاولوا تطبيق قوانين الطبيعة على الأدباء، كما تُطَبَّقُ على عناصر الطبيعة وكائناتها.

-رأى هؤلاء أنْ ليس للأديب كيان مستقلّ بذاته، أو حتى في أثر من آثاره الأدبيّة القصيدة أو القصّة أو المسرحيّة، بل الأديب في نظرهم هو وكل آثاره وأعماله ثمرة قوانين حتميّة، وهو يصدر عنها صدورًا حتميًّا لا مفرَّ منه ولا خلاص، فهي تُشكِّله وتُكيِّفه بحسب مشيئتها وبحسب ما تحمل من جبر والتزام[2].

١-صيحة(سانت بيف١٨٠٤-١٨٦٩) دعت إلى تطبيق قوانين علم النبات على تاريخ الأدب، وتصنيف أساليب علمائه في فصائل متميزة تتشابه كل فصيلة منها في الدراسات الأدبية عن طريق دراسة شخصيات الأدباء من شتى جوانبها لمعرفة الخصائص التي ينفرد كل منهم دون سواه، والصفات التي يشترك فيها مع غيره.

---

١ ينظر: ضيف، شوقي: البحث الأدبي، ص ٨٣-٨٥

٢ ينظر: المرجع نفسه ، ص ٨٥

وهذا ييسر على الباحث تصنيف الأدباء في مدارس أدبية، تتميز كل مدرسة منها بطابع عام يشترك فيها أفرادها جميعًا[1].

عمل سانت بيف على توزيع الأدباء إلى فصائل تجمع بينهم صفات مشتركة تمامًا، كفصائل النباتات والحيوانات؛ منشغلاً بذلك عن تفرّد الأديب وتميّزه وتكوينه الخلقي والنفسي والعقلي.

ودرس الأدباء دراسة علميّة تقوم على علاقاتهم بأوطانهم وأممهم وعصورهم وآبائهم وثقافاتهم... وتبيّن فترات الإخفاق والنجاح والاضطراب وما إلى ذلك... ليضع كل أديب في أسرة أدبيّة خاصّة في أمّته: فصائل تتأثر بمؤثرات خارجيّة تتشكّل منها؛ مسقطًا أروع ما يمتاز به الأدباء من فرديّة وذاتيّة.

بيد أن هذه الفكرة أدّت فيما بعد إلى نمو فكرة المدارس الأدبيّة؛ لأنّ المدرسة مجموعة من الخصائص الأدبيّة تشترك فيها طائفة أو طوائف من الأدباء، ونشأت في عهده الرومانسيّة وحلّت محلّ الكلاسيكيّة، ثم جاءت البرناسيّة؛ نسبة إلى جبل برناس مأوى آلهة الشعر عند الإغريق، ساخرة مما كان في الرومانسية من ألم وحزن ودموع، واستلهمت في شعرها أساطير الشعوب البدائيّة، وعُنيت بالجمال الفنّي، ثم ظهرت المدرسة الرمزيّة. الشعراء لا يستطيعون الإفصاح عن مشاعرهم ومعانيهم الغامضة إفصاحًا دقيقًا؛ لأن اللغة أعجز من أن تؤدّيها؛ ولذلك لابدّ من الاستعانة بالإيحاءات التصويريّة الموسيقيّة.

المهمّ في ذلك أنّ للأديب تميّزه وتفرّده، ولابدّ من دراسة تلك الفرديّة والاستقلاليّة[2].

٢-صيحة تين(١٨٢٨-١٨٩٣) دعت إلى تطبيق مناهج التاريخ الطبيعي، وما يقرره علماؤه من تأثير الجنس والزمان والمكان في الكائن الحي. فهذه العوامل هي نفسها

---

١ ينظر: خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي، ص٣٥

٢ ينظر: ضيف، شوقي: البحث الأدبي، ص ٨٦-٨٧

التي تؤثر في الأدب وفي الفن عامة؛ أي يخضع لها الأدباء خضوعًا حتميًا؛ فلكل جنس صفاته البشرية المؤثرة في طباعه وسلوكه، ولكل زمان ظروفه السياسية والاجتماعية والعقلية التي تطبعه بطوابع معينة، ولكل مكان خصائصه الطبيعية والإقليمية. وهذه العوامل كلها تؤثر في الأدب وتعطيه صفات وخصائص معينة[1].

وهذه النظرة مغرقة في إسقاط الفرديّة الأدبيّة؛ فليس هناك خصائص فرديّة يتميّز بها الأديب، بل هناك خصائص جماعيّة تجمع بينه وبين أدباء أمّته.

وهي ليست خصائص، بل قوانين حتميّة كقوانين الطبيعة. وهذا صحيح لأنّ الأديب ابن بيئته ومجتمعه، ولكن علينا ألا نغالي في ذلك؛ فلابدّ لكل أديب من تفرّد.

-قانون الجنس: أي الخصائص الفطريّة التي يشترك فيها السلف والخلف، لها صدى عند الجاحظ(ت٢٥٥هـ) وابن خلدون(ت٨٠٨هـ). وهذه الفكرة خاطئة وينبغي أن نحتاط من فكرة الأسود والأبيض، فليس لابن الرومي علاقة بين جنسه اليوناني وبين شعر الطبيعة عنده.

-قانون البيئة: أي الوسط الجغرافي والمكاني الذي ينشأ فيه أفراد الأمّة، يمارسون فيه حياة مشتركة في العادات والأخلاق والروح الاجتماعيّة. وهذا أيضًا موجود عند ابن خلدون(ت ٨٠٨هـ) في مقدمته -أثر المناخ في الأمة- وعند الجاحظ(ت ٢٥٥هـ)، والقاضي الجرجاني(ت٣٩٢هـ) في وساطته تحدّث عن اختلاف لغة الشاعر باختلاف بداوته وحضارته...

وعلينا ألا نكبر من هذا القانون في دراسة الأدب العربي... فالأدباء كانوا ينتقلون من مكان إلى آخر، وكانت تختلف بيئتهم من دون أن يؤثّر هذا في أدبهم، فما أنتجوه يكاد يكون متماثلاً، وكأنهم جميعًا من بيئة واحدة أومن إقليم واحد. فالأديب كان يترفّع عن بيئته ليحاكي أسلافه النابهين.

---

١ ينظر: خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي، ص٣٦

ومع هذا لا يمكننا في الوقت نفسه رفض هذا القانون تمامًا، فهو صحيح في أصله، لكن علينا أخذ الحيطة والحذر؛ فأثره في الأدب ضئيل، وقد يضلّلنا في دراسة الأدب العربي.

-قانون العصر والزمان: أي الظروف السياسيّة والثقافيّة والفنيّة والدينيّة.

ولم يكن هذا القانون غائبًا عن تصوّر العرب، بل كان حاضرًا في أذهانهم، مثله مثل قانون البيئة؛ عند ابن خلدون(ت٨٠٨هـ) واكتشاف علم الاجتماع، أو علم العمران البشري. وقد عُني أسلافنا في دراسة الشعراء منذ القرن الرابع الهجري ببيئتهم الجغرافيّة والسياسيّة والثقافيّة والشعبيّة؛ فالشاعر ثمرة تلك البيئة. ككتاب المغرب في حلى أهل المغرب؛ لأبي الحسن علي بن موسى المغربي الأندلسي(ت ٦٨٥هـ).

فقد تنبّه العرب إلى هذه القوانين؛ لكنّهم لم يعطوها الحتميّة والجبريّة، فهو أنكر الفرديّة والأصالة ، ولم يفصل بين القوانين الطبيعيّة والقوانين الأدبيّة، فالطبيعيّة ثابتة لا تتغيّر، والأدبيّة دائمة التغيّر والتحوّل، وهذا عامل من عوامل التطوّر وظهور المذاهب والمدارس الجديدة، فهناك استثناءات وخواصّ مستقلّة.

ولذلك يمكننا الإفادة من قوانين(تين) في تأريخ الأدب العربي ودراسة أدبائه؛ على ألّا يتّخذ ذلك الصيغة الجبريّة، ولا سيّما قانون الجنس، فليس هناك جنس خالص لم يخالط أجناسًا أخرى لم تترك آثارًا فيه. أما قانون البيئة والعصر، فلا يُنكَرُ ما لهما من تأثير في الأدب، الذي يتفاوت قوّة وضعفًا، مع مراعاة المواهب الذاتيّة والإبداعات الفنيّة.

وهذان القانونان "البيئة والعصر" لهما تأثير في مصنّفات الأدب العربي الحديثة، في كتب تاريخ الأدب العربي وفي دراسة الأدب وأدبائه، وما لذلك من مؤثرات في الشعر والنثر[1].

٣-صيحة برونتيير(١٨٤٩-١٩٠٦) دعت إلى تطبيق نظرية داروين في النشوء والارتقاء وتطور الأنواع، على أساس أن الفنون الأدبية كالكائنات الحية تخضع للقانون

---

١ ينظر: ضيف، شوقي: البحث الأدبي، ص٨٨- ٩٣.

نفسه في تطور أشكاله، ويتولد بعضها من بعض[1]. وذلك في كتابه(تطوّر الأنواع الأدبيّة): فالشعر والنثر ينقسم إلى فصائل، وكلّ فصيلة في الأدب مثلها مثل الفصائل في الكائنات الحيّة عند (داروين) تنمو وتتكاثر وتتطوّر من البساطة إلى التركيب في أزمنة متعاقبة حتى تصل إلى النضج، ثم تنتهي وتتلاشى؛ كما تلاشت فصائل بعض الحيوانات.

واختار لذلك المسرح والنقد الأدبي والشعر الغنائي، مصوراً فيها أنّ كلّ نوع لم يتطوّر إلا باجتماع دوافع تاريخيّة تستمد من العصر والبيئة وكلّ الظروف الاجتماعيّة؛ فكلّ نوع نشأ من نوع مغاير له فَنِيَ به وتطوّر عنه؛ فالوعظ الديني تطور عن الشعر الغنائي الوجداني.

وقد تأثر الباحث في الأدب بما تأثر به المؤرخ؛ وقيل إن الأدب علم أيضًا، فكما أن العلم خاضع للتطور، فكذلك الأدب يتطور ويخضع لعوامل البيئة والجنس والعصر، فلا يدرس أدب أو عصر أدبي بعيدًا عن مظاهر الحياة العامة والخاصة. وبذلك وجدت دراسات تاريخ الأدب، وصار هذا النوع من الدراسات معترفًا به في الجامعات[2].

وهذه النظريّة أساسًا صحيحة، فالأنواع الأدبيّة تنشأ وتتطوّر متدرّجة من زمن إلى زمن، مع ملاحظة ما بين الجانبين من فروق؛ فالأطوار الأدبية لا يقضي بعضها على بعض، ولا يمحوه: الشعر الجاهلي نطرب له على ما بيننا وبينه من فترة زمنيّة طويلة؛ فالتطور الجديد في الشعر لا يحكم على القديم بالفناء وهذا يمثل فكرة خلود الأدب: قديمه حيّ مثل جديده، قد يضعف ولكن لا يموت؛ الغزل في العصر العثماني مثلاً مقارنة به في العصر العبّاسي والإسلامي.

كلّ نوع أدبي يتطوّر، وهذه سنّة الحياة، يتطوّر في أدوار متعاقبة، ينشأ نشوءاً طبيعيًّا متنقّلاً من دور إلى دور ومن صورة إلى صورة؛ الشعر الحديث، وشعر التفعيلة، وقصيدة النثر، والشعر العمودي[3]

---

١ ينظر: خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي، ص٣٦-٣٧

٢ ينظر: الطاهر، على جواد: منهج البحث الأدبي، ص ١٦-١٧

٣ ينظر: ضيف، شوقي: البحث الأدبي، ص ٩٤-٩٥

ومع مطلع القرن العشرين هدأت هذه الصيحات بتأثير العلوم الإنسانية وتقدمها، وما ترتب على ذلك من إدراك علاقات جديدة بينها وبين الأدب؛ فالأدب أقرب إلى العلوم الإنسانية، والمنهج الصحيح لدراسته يجب أن يستمد قوانينه من هذه العلوم التاريخية والاجتماعية والنفسية...؛ لينتفع بما حققته من تقدم وتطور.

وقد انتقد لانسون(١٨٥٧- ١٩٣٤) دعوة برونتيير وتين، فهي غير ناجحة، والتجربة حكمت بإخفاقها؛ وانتهت دعوتهما إلى مسخ التاريخ الأدبي وتشويهه. وعارض تطبيق نظرية التطور على الأدب؛ داعيًا إلى أصالة المنهج الأدبي وتميّزه من غيره من المناهج؛ فتقدم العلوم مرهون باستقلال كل علم استقلالًا يخضعه لموضوعه الخاص؛ ولكي يكون في التاريخ الأدبي شيء من العلم فيجب عدم محاكاة العلوم الأخرى، ومع ذلك يمكن الاستفادة من روح المناهج الأخرى[١].

وقد بدأت تظهر اتجاهات جديدة لدراسة الأدب من وجهة نظر نفسية أو اجتماعية أو جمالية...وتعددت بذلك مناهج الدراسة الأدبية، وتغيرت وتطورت؛ فمن المقرر في علم المناهج أن المناهج ليست ثابتة، بل هي في تغير وتطور بتطور العلوم وتجددها[٢].

والبحث الأدبي كغيره من البحوث العلمية طلب للحقيقة وتقصيها، طلب لكل ما يتصل بالفكر البشري وعاطفته وخياله...ومنهج البحث الأدبي يمثل الطريقة التي يتبعها الباحث للوصول إلى حقيقة من الحقائق في موضوع في تاريخ الأدب أو تاريخ قضاياه . ويفيد في ذلك من المناهج الأخرى، من دون أن يفقد خصوصيته في مادته، تلك المادة الفنية الإنشائية التي تتطلب الغوص في أغوار النص وقراءة ما وراء الحروف[٣].

---

١ ينظر: مندور، محمد: منهج البحث في الأدب و اللغة، ص ١٢، و٣١-٣٥.

٢ ينظر: خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي، ص٣٧- ٣٨

٣ ينظر: الطاهر، على جواد: منهج البحث الأدبي، ص٢١-٢٢

والدراسات الأدبية هي أخطر الدراسات، والغش فيها خفي، شديد التأثير في العقول" يغتال الفكر الإنساني، ويؤدي إلى تدمير الثقافة والحضارة جميعًا؛ لأنه يعتمد على الكلمة المنسابة التي تركب الألسنة، وتنفذ في العقول، فتهدد سلامتها وبراءتها من الآفات. ومعلوم بالبديهة أن الغش والتزييف في العلم لا يؤذيان كأذاهما في الدراسات الأدبية؛ لأن كشفهما في العلوم سهل وميسور، ولكنه في الآداب عسير"[1]. فلذلك لا بدّ من منهج يتبعه الباحث بحسب طبيعة مادة بحثه. ويشترط في الناقد الأدبي عدم التسليم بالأخبار الملفقة، بل عليه نقدها ومعرفة مصادرها وتمحيصها[2]، وأن يدرك طبيعة المادة التي يتعامل معها، فمادة البحث الأدبي الشعري والنثري لغة: بمفرداتها وتراكيبها ذات طابع خاص، لغة تنبض بالمشاعر والعواطف والخواطر والهواجس والأفكار... لغة غنية بالإيحاءات والحياة والخيالات لغة غامضة، تتعدد قراءاتها وصور فهمها...تقيم علاقات بين أشياء لا علاقات بينها في الواقع، لغة تنقل رؤى وأحاسيس خاصة، الجماد يتحرك والقبيح يغدو بها جميلًا، والجميل قبيحًا. والأديب يؤدي ذلك للتأثير في المتلقي؛ فتنعكس شخصيته على الأشياء التي يصورها، فتختلف باختلاف مشاعره وأحاسيسه...ولا يعني هذا انفصال الأديب عن مجتمعه؛ فهويبرز في أدبه قيمًا إنسانية واجتماعية...

ولكل ما تقدم على الباحث الأدبي إجادة التعامل مع بحثه وتذوقه وتحليله باتباع المنهج المناسب لمادة بحثه.

١- المنهج التاريخي:

قدم لانسون[3] منهجًا لدراسة تاريخ الأدب هو نفسه المنهج التاريخي؛ اعتمادًا على عدّه جزءًا من تاريخ الحضارة؛ فالتاريخ الأدبي يحاول الوصول إلى الوقائع العامة، مع الفروق الدقيقة في المنهج استنادًا إلى الفروق بين مادة

---

١ شاكر، محمود محمد: أباطيل و أسمار، ص١٤٥

٢ ينظر المرجع نفسه ، ص ١٦٤-١٦٥

٣ ينظر: مندور، محمد: منهج البحث في الأدب و اللغة، ص٣٥-٤٥ اتخذ منهجًا خاصًا لتتبع التفرد و إدخاله في إطار العصر ؛ ذاكرًا العمليات التي يقوم بها الباحث لمعرفة النصوص الأدبية و مقارنة بعضها ببعضها الآخر.

الأدب ومادة التاريخ؛ فمادة التاريخ الماضي، ولم يبق منه إلا آثار وأنقاض؛ أما مادة الأدب فهي من الماضي والحاضر معًا. فهذه المادة ذات تأثير فينا كما كان لها تأثير في جمهورها[1]، فلا يوجه العمل الأدبي إلى قارئ مخصص أو متخصص، له طبيعة ذاتية؛ ويقصد منه التأثير الفني من خلال جمال الصياغة وسحرها، ولا يمكن إدراك تلك الخصائص إلا بالتحليل الفني لصياغتها وما فيها من صور خيالية وانفعالات شعورية. ومن هنا تظهر ميزة دراسة التاريخ الأدبي من الدراسة التاريخية المحضة[2].

لذلك فإن ثمة صعوبات في تطبيق المنهج التاريخي على الأعمال الأدبية ناشئة من الفرق بين طبيعة مادة كل من التاريخ والأدب؛ من حيث:

– تميز تلك الأعمال بخصائص حسية وفنية، لا نستطيع دراستها من دون تأثرنا بها وتذوقنا لها؛ بخلاف المؤرخ ووثائقه.

–اهتمام المؤرخ بالوقائع العامة، بخلاف الدارس الأدبي الذي يهتم بالتفرد ؛ فالإحساس والانفعال والذوق والجمال أشياء فردية.

–لا بدّ من تتبع عملية التأثر والتأثير في الأدب، تأثير الأديب في الحياة الأدبية والاجتماعية؛ فجمال الخصائص الفردية العبقرية ليست لذاتيتها، بل لما تحمله من الحياة الجماعية لعصر من العصور. ولذلك يجب السير في اتجاهين متعاكسين: استخلاص الأصالة الفردية، وإدخال المؤلّف الأدبي في سلسلة، فيظهر من خلال ذلك أنّ العبقرية نتاج لبيئة جماعية.

وعلى ذلك ينبغي مراعاة التخيل والتأثر بهذا النتاج.

– صعوبة المنهج التاريخي في الأدب في الاعتماد على الخيال لا على الملاحظة، وما تحدثه تلك الآثار من تغييرات في القارئ؛ فالتذوق عنصر أساس

---

١ ينظر: مندور، محمد: منهج البحث في الأدب و اللغة، ص ٢٠

٢ ينظر: المرجع نفسه ، ص ٢١.

لا يمكن تنحيته؛ فلا يمكن محو العنصر الشخصي محوًا تامًا، وهذا أمر غير مرغوب به؛ ولدينا ذوقان في الأدب والفن: ذوق شخصي، وذوق تاريخي. فالتأثرية أساس البحث الأدبي، مع الحدّ منها بتغليب الموضوعية على الذاتية، وعدم الخلط بين المعرفة والإحساس[1].

ومع وجود تلك الصعوبات فهناك أخطاء أيضًا في هذا المنهج؛ من حيث:

- نقص المعرفة بالوقائع وكذبها، وحلها بالاعتماد على المراجع.

-إقامة علاقات غير صحيحة، وحلها الصبر والتأني والخضوع لنظام عقلي لتنضج الفكرة وتفسيرها تفسيرًا صحيحًا.

-الإسراف في تقدير الوقائع والمبالغة في استخلاص نتائج عامة.

-المبالغة في الوصول إلى يقين حقيقي، وحلها بالاحتمالات ؛ فاليقين يطّرد عكسيًا مع عمومية المعرفة[2].

ويعد هذا المنهج أول المناهج وأقدمها، ويقوم على أساس تتبع الأدب العربي تتبعًا تاريخيًا في رحلته الطويلة عبر التاريخ منذ نشأته الأولى في الجزيرة العربية إلى أن انتشر في شتى أقاليم الدولة الإسلامية، رابطًا بين حركة هذا الأدب وتطوره وبين العصور السياسية التي مرت بها الدولة العربية منذ الجاهلية حتى العصر الحديث[3].

وقد قسم الباحثون الأدب العربي على أساس هذا المنهج إلى خمسة عصور تاريخية: الجاهلي والإسلامي والعباسي وعصر الدول المتتابعة والعصر الحديث[4].

---

١ ينظر: مندور، محمد: منهج البحث في الأدب و اللغة، ص ٢٢-٣١.

٢ ينظر: المرجع نفسه ، ص ٤٥- ٥٠

٣ ينظر: خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي، ص٣٩

٤ ينظر: خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي، ص٣٩-٤٣ من ذلك كتاب تاريخ آداب اللغة العربية لحسن توفيق العدل، و تاريخ الأدب العربي، لأحمد حسن الزيات، و تاريخ آداب اللغة العربية، لجرجي زيدان، و سلسلة كتب تاريخ الأدب العربي ، لشوقي ضيف.

ولم يقتصر اتباع هذا المنهج على هذا فحسب، بل تعداه إلى دراسة شخصيات هذا الأدب وظواهره المختلفة؛ بتتبع حياة الشخصية أو الظاهرة تتبعًا تاريخيًا مواكبًا نشأتها وتطورها[1].

٢- المنهج النفسي:

جذب هذا المنهج الباحثين بعد تقدم الدراسات النفسية وتعدد مدارسها، فرأوا فيه وسيلة جديدة لمعرفة النفس الإنسانية والدخول في أعماقها والتعرف إلى مكبوتاتها ومكنوناتها التي تؤثر في تصرفات الإنسان وسلوكه[2].

وبدأ الاهتمام بفروع علم النفس، ولاسيما علم النفس الأدبي؛ فالأدب تعبير عن النفس الإنسانية وتصوير لما يدور فيها من مشاعر وانفعالات. ويعد العنصر النفسي عنصرًا أصيلًا وبارزًا في العمل الأدبي؛ لذلك استغل بعض مؤرخي الأدب نظريات علم النفس بتطبيقها على النصوص الأدبية؛ لاستخراج دلالات نفسية لشخصيات أصحابها[3].

يقوم المنهج النفسي بالإجابة عن بعض الأسئلة: كيف تمت عملية الخلق الأدبي؟ وما العناصر الشعورية وغير الشعورية الداخلة فيه؟ وما العلاقة النفسية بين التجربة الشعورية والصورة اللفظية؟ وما دلالة العمل الأدبي على نفسية صاحبه؟ وكيف يتأثر الآخرون به؟[4] فهو يدرس الظواهر الأدبية من جهة نفسية المبدع، والباحث يعيش مع الأديب: طباعه وأخلاقه، وتأثير ذلك في شعره، هل كان سوياً أو كان غير سوي والعاهة التي أصابته وتأثيرها في شعره. مثال: المعري أُصيب بالعمى. وبشار بن برد كان أعمى...

---

١ ينظر: خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي، ص٤٤-٤٦ كدراسة طه حسين(مع المتنبي)، و دراسة يوسف خليف(حياة الشعر في الكوفة إلى نهاية القرن الثاني للهجرة).

٢ ينظر: خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي، ص٤٦-٤٧

٣ ينظر: خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي، ص٤٧-٤٨ ،مثل دراسة محمد خلف الله أحمد(من الوجهة النفسية في دراسة الأدب و نقده)

٤ ينظر: كنوز، صابر: محاضرات مناهج البحث اللغوي، ص٦١

بيد أن تطبيق هذا المنهج غير متيسر، ولا يمكن الاطمئنان إلى نتائجه لسببين: الأول منهما عدم توفر معلومات كافية عن عدد من الشخصيات الأدبية، إلا ما هو متوفر من أخبار عن الحطيئة أو عمر بن أبي ربيعة وبشار وأبي نواس...، والثاني مرتبط بالأدب نفسه؛ فليس كل ما هو معبر عنه في الأدب صورة صادقة تعكس أعماق نفس صاحبها، فهناك تكلف وتصنع وتوشية ...وهذا كله يحول دون استشفاف الواقع النفسي الحقيقي لشخصية الأديب[1].

وفي الدراسات الحديثة يفسر الأدب على أنه تعبير عن اللاوعي عند الشاعر فقد يكون لديه: كبت، أو نقص، أو عقدة، تفسير الحزن أو الحقد وفق هذا كله. وقد يكون لديه تشاؤم أو تفاؤل. مثال درس العقاد ابن الرومي من وجهة نظر نفسية.

إن الاتجاه النفسي قديم قِدمَ الإغريق، ونظراتهم في الشعر والشعراء.

-من ذلك قول أفلاطون: إنّ الشاعر لا يصدر في شعره عن عقله، بل عن حال تشبه الجنون، وعن إلهام أو إبداع وكأنه مشلول العقل، أو مريض مرضًا نفسيًّا أو عصبيًّا، ولذلك يضرُّ مجتمعه الفاضل.

-واقتبس أرسطو في (فنّ الشعر) هذه الفكرة أو المحاكاة وتغذية الشاعر للعواطف الإلهام من خلال فكرة التطهير التي جاء بها. فتأثير الشعر في النفوس ناجمة من قوّة العاطفة.

- ضعفت هذه التأملات النفسيّة في العصور الوسطى، وقويت في عصر النهضة من جديد مع (كوليردج) في كتابه:(سيرة أدبيّة) عام ١٨١٧م مفرِّقًا فيه بين الشعر والعلم، وبين مخاطبة العقل ومخاطبة العاطفة؛ فالشعر عاطفة وانفعال ورؤية روحيّة للوجود، أمّا العلم فيُعنى بتفسير الوجود والكشف عن حقائقه[2].

---

١ ينظر: خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي، ص٤٩-٥١ هناك دراسات عديدة، منها: (نفسية أبي نواس) لمصطفى ناصف، و(ابن الرومي حياته و شعره)، لعباس محمود العقاد...

٢ ينظر: ضيف، شوقي: البحث الأدبي، ص ١٠٥- ١٠٦

-ويُعدُّ عمل (كوليردج) بهذا بداية الدراسات النفسيّة الحديثة في الأدب، التي بدأت علميًّا مع "فرويد" وكتابه (تفسير الأحلام) عام ١٨٩٩م، وما كتبه عن الفن والفنان وعلاقة الشاعر بأحلام اليقظة في محاولة للنّفوذ إلى أعماق الأدباء وإبداعهم الفنّي شعرًا وغير شعر. فالأدب عند (فرويد) تنفيس عن رغبات جنسيّة مكبوتة في اللاشعور منذ عهد الطفولة، فداخل الناس يموج بانفعالات وتوتّرات لا تظهر عليه؛ والفن تعبير عن تلك الانفعالات والتوتّرات؛ فالفن تعبير مَرَضِيّ يُراد به إشباع ما هو مكبوت في لا شعور الفنّان.

من العقد التي وقف عندها: عقدة أوديب التي تُشعِل في قلب الطفل غيرة من أبيه على أمّه. وهذه العقدة تجثم في قلب كلّ إنسان مفضية إلى صور شتّى من الانحرافات الجنسيّة.

وتقابلها عقدة إلكترا؛ تمثّل الغيرة في قلب الطفلة من أمها على أبيها.

وحاول(فرويد) ردّ كلّ فنّان وآثاره إلى أمراض نفسيّة سبّبتها رغبات مكبوتة في اللاشعور. ورأى أنّ داخل كلّ إنسان دوافع مضادّة لدوافع الحياة، وهي دوافع الفناء التي تصدر عن غريزة الموت المطويّة في المادّة العضويّة للإنسان، والمنبسطة في دخائل النفس، وهذه الدوافع يظلّ الإنسان يحنّ إليها، ويظلّ في الوقت نفسه يدافعها ويحاول الهروب منها متمسّكًا بالحياة. ويشبه هذا عندنا قصيدة الجاهلي وحديثها عن دوافع الموت والحياة منذ مطلع القصيدة: الأطلال والرحلة والناقة والفرس...[١]

وجاء بعد(فرويد) علماء آخرون ساروا على نهجه باستعمال التحليل النفسي القائل: إنّ الفنّ تنفيس عن عقد جنسيّة أوكبت جنسي. ومن ذلك نظريّة النرجسيّة نسبة إلى زهرة النرجس وأسطورتها اليونانيّة؛ أصلها: فتى سويّ الخلق مكتمل الشباب بارع الحسن، هامت به العذارى وفُتِنَّ فتونًا... وهو يَصدُّ عنهنَّ، وقد طال بهنَّ العذاب فاتّجهنَ إلى الآلهة بالدعاء... ووقعت الاستجابة بالانتقام الصارم ففُتن بحبّ نفسه وتألم لذلك...

---

١ ينظر: ضيف، شوقي: البحث الأدبي، ص ١٠٦-١١٠

ويرى صورته في الماء ويبهر بجمالها... حتى غاب في الماء، ورُمز إليه بنرجسة ترنو دائمًا إلى الماء ولا تنظر إلى السماء[1].

وتعددت المدارس بعد فرويد. ويعد (يونج) أهم النفسيين المنشقّين عنه قال:

-علينا ألا نلغي ملكوت اللاشعور الفردي، بل نضع إلى جانبه اللاشعور الجماعي أو الجمعي.

- والفنّ ناشئ عن حلم ليس مرضيًا، بل حلم ناشئ عن رواسب نفسيّة للتجارب الإنسانيّة البدائيّة، وسمّاها: النماذج العليا، وهي موروث عميق، يُوَرثُ في أنسجة الأذهان، ويجد طريقه إلى أعمال الفنّانين، وينبعث انبعاثًا تلقائيًّا[2].

من المدارس النفسيّة: المدرسة الجشطالتيّة: التي تهتم بدرس النفس وفق منهج الرياضيّين الذين يعنون بالبحث الكلّي بخلاف مدرسة "فرويد" التي تُعنى بالأفراد وتنتهي إلى وضع النظريّات العامّة، كما يضع أصحاب المنهج الطبيعي البدء بالخاص والتحوّل إلى العام.

الجشطالتيّة: لا تهتم بالجزئيّات، بل بالكليّات، ولا تهتم بالعقد النّفسيّة، بل بالكيفيّة التي تمّ بها النظام الكلّي للأثر الفنّي، والتي يؤثّر فيها تأثيرًا كلّيًّا في متلقّيه[3].

والمدرسة النفسيّة التجريبيّة أقرب من الجشطالتيّة إلى طبيعة الفنون: من خلال الاهتمام بسلوك المتلقي تضع القاعدة، أونتائج الاختبار. تبيِّن قدرة متلقي الشعر مثلاً على اكتشاف الصفات الجمالية والتأثيرية.

-مثل هذه الدراسات تبعدنا عن الفنانين أنفسهم، وتدخلنا في دوائر الجمهور؛ فهي تهتم بالأذواق وبقدرة القراء والسامعين على فهم النصوص[4].

---

١ ينظر: ضيف، شوقي: البحث الأدبي ص ١١١-١١٣

٢ ينظر: المرجع نفسه ، ص ١١٤- ١١٥

٣ ينظر: المرجع نفسه، ص ١١٦

٤ ينظر: المرجع نفسه، ص ١١٦-١١٨

٣- المنهج الاجتماعي:

وهومن المناهج الحديثة جذب الباحثين في الأدب؛ تأثرًا بظهور علم الاجتماع واتجاهاته ومدارسه؛ للكشف عن التفاعل الحتمي بين الأديب ومجتمعه، وما لذلك من تأثير في أعماله؛ فالأدب مرآة تعكس المجتمع بكل مظاهره السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ولا أدب من دون مجتمع ينبثق منه[١]؛ فالأديب يعيش في مجتمع، وهو فرد من أفراده؛ يصدر عنه ويتأثر به، ولا يمكن الانعزال عنه مهما حاول ذلك. فهو يكتب وينشر للمجتمع لا لنفسه، إمّا عن طريق المشافهة، وإما عن طريق وسائل النشر.

ويصلح هذا المنهج لدراسة الظاهرة الأدبية، لا لدراسة شاعر أو أديب؛ كظاهرة الصعلكة أو النقائض، أو الغزل العذري...لارتباط كل منها بظروف اجتماعية أو سياسية خاصة فرضت وجود هذه الظواهر[٢].

وقد تجلى هذا المنهج في كتابي طه حسين: ذكرى أبي العلاء المعري، وحديث الأربعاء في جزئيه الأول والثاني[٣].

ويراد بالبحث في مجتمع الأديب دراسة أدبه والتعمق في طبقات المجتمع وظروفها وعلاقاتها، ومدى تأثير ذلك في شخصيات الأدباء وأدوارهم في الحياة العامة، وعقيدة الأدباء، والتزامهم بتلك العقيدة أو عدم الالتزام بها، والأحزاب والمذاهب، والمدارس الأدبية؛ فالأديب صوت مجتمعه، وصوت الحزب أو المذهب الذي ينتمي إليه. مثال: هاشميات الشاعر الكميت في العصر الأموي.

-من ذلك أيضًا "إلياذة هوميروس" صورة الشعر القصصي عند اليونان؛ تتغنى ببطولة الجماعة، وليس ببطولة فرديّة أو بعواطف فرديّة؛ ولم ينظمها واحد بعينه، بل أجيال متعاونة، ولم تنظمها هذه الأجيال لنفسها؛ بل ليتغنّى بها الناس ولتصوّر مشاعرهم.

---

١ ينظر: كنوز، صابر: محاضرات مناهج البحث اللغوي، ص ٦١

٢ ينظر: خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي، ص٥١-٥٥، كدراسة (ظاهرة النقائض في الشعر العربي)، لأحمد الشايب، و(ظاهرة الصعلكة في العصر الجاهلي)، ليوسف خليف

٣ ينظر: كنوز، صابر: محاضرات مناهج البحث اللغوي، ص ٦١

-وكذا الحال فيما بعد: الشعر الغنائي عند اليونان.

هو شعر جماعي نشأ في أحضان الجماعة واحتفالاتها الدينيّة.

-والأوضح من ذلك شعرهم التمثيلي المسرحي: تصوير أساطير اليونان وشؤونهم الفكريّة والدينيّة والثقافيّة[1].

وشعرنا العربي كذلك نشأ متدرجًا من أناشيد وتراتيل دينيّة، وصلة العرب بالشعر والسحر والشعوذة والكهانة معروفة؛ فالشيطان هو ملهم الشعراء: "مِسحل" شيطان الأعشى... هذا يؤكّد نشأة الشعر العربي وسط الجماعة وطقوسها الدينيّة. فالمديح في أصله تراتيل للآلهة لتنصرهم وتنصر أبطالهم. وتطوّر حتى صار ثناء على هؤلاء الأبطال، وكذا الحال في الرثاء: كان توسّلات للآلهة كي تستقرّ روح الميْت وتسكنَ في قبرها. وتطوّرت تلك التوسّلات وصارت وصفًا لمناقب الميْت واستعطافًا للآلهة وتقرّبًا. ومثل ذلك الهجاء: صبّ لعنات الآلهة على الأعداء... في كل هذا تأكيد لصلة الشعر الجاهلي بالمجتمع وعباداته وشعائره حتى غدا مرآة للمجتمع الجاهلي في حال السلم والحرب[2].

ومضى النقّاد في عصر النهضة وأوائل العصر الحديث يبحثون عن صلة الأدب بمجتمعه، وأخذت تنمو الدراسات الاجتماعيّة، ودراسة الأدب وما فيه من مادّة اجتماعيّة وصلته بالعناصر المجتمعيّة والصراع... وما إلى ذلك.

ليست الغاية من ربط الأدب بالدراسة الاجتماعيّة بيان انعكاسات المجتمع في الأدب فحسب؛ بل بيان ما في بيئة الأديب من ظواهر اجتماعيّة ومدى تأثيرها في أدبه؛ للنفوذ من ذلك إلى معرفة طبقة الأديب الاجتماعيّة التي ينتمي إليها ومدى استجابته لموقف طبقته وصدوره عنها في آثاره.

---

١ ينظر: ضيف، شوقي: البحث الأدبي، ص ٩٦- ٩٧

٢ ينظر: المرجع نفسه ، ص ٩٧-٩٨

ونشأت من ذلك فكرة :الالتزام في الأدب ؛ إذ يُطلَبُ منه أن يشارك في تكييف مجتمعه، ويصبح جزءًا من قضاياه ومشكلاته.

وفي مقابل ذلك نشأ الموقف المضادّ للالتزام؛ بترك الحرية للأديب؛ فلا يُطالب بموقف معيّن من الحياة ممّا قد يتعارض مع مشاعره وتجاربه الحقيقيّة التي ينبغي أن يصدر عنها في أدبه. فالأدب ليس وسيلة لدعوات سياسيّة واجتماعيّة واقتصاديّة... الشعر والأدب غاية يتغذّى بها العقل والروح.

وفي العموم نجد في الشعر القديم الشعر السياسي في العصر الأموي: شعر الأحزاب: الزبيريون والشيعة والخوارج...فعبد الله بن قيس الرقيّات كان اللسان الملتزم بالدعوة إلى أن تكون الخلافة في قريش روحًا وواقعًا عمليًّا.

وكذلك موقف شعراء الشيعة: فالخلافة ينبغي أن تكون في بني هاشم.

وكذا الخوارج: الخلافة شورى لا تقتصر على بني هاشم أو على قريش من القبائل..

وهؤلاء الشعراء تحوّلوا سيوفًا للدفاع عن تلك الأحزاب وتلك المواقف في شعرهم.

فالالتزام ليس جديدًا بل هو قديم[1].

فالأدب صورة عن المجتمع من عادات وأخلاق ومذاهب دينيّة وسياسيّة، وأحوال المعيشة والأعياد، والمناسبات والاحتفالات... والطبقات ومصادر الثروة... الطبقات...وإذا عُنِيَ الباحثون في الأدب بتلك النواحي كان بإمكانهم تقديم صورة عن التاريخ الاجتماعي والاقتصادي للأدب العربي.

٤- المنهج الجمالي:

وهو منهج يقصد به دراسة القيم الجمالية في العمل الأدبي لتقويمه بين الأعمال الأدبية الأخرى، يبحث في إدراكنا الجمال ومقاييسه وأحكامنا عليه والعلل التي تثير فينا الشعور بالجمال ومصدره وحقيقته ومعاييره[2]. وهو يقوم على أساس نقدي، وله اتجاهان:

---

١ ينظر: ضيف، شوقي: البحث الأدبي، ص ١٠١- ١٠٥

٢ ينظر: كنوز، صابر: محاضرات مناهج البحث اللغوي، ص ٦١

-الاتجاه الأول دراسة الظواهر الأدبية: وهنا يتحرك الباحث في خطوتين: **الأولى** الوقوف عند الأعمال الأدبية التي تشكل الظاهرة الأدبية لمعرفة القيم الجمالية التي تشترك فيها، والخصائص المميزة التي تميّزها من غيرها، و**الثانية**: تصنيف هذه الأعمال في مجموعات ، تمثل كل مجموعة مذهبًا فنيًا أو مدرسة فنية مستقلة. كدراسة شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في الشعر العربي، والفن ومذاهبه في النثر العربي.

-الاتجاه الثاني دراسة الشخصيات الأدبية، من خلال ثلاث دوائر مهمة متفاوتة الاتساع: دائرة البيئة، ودائرة الحياة، ودائرة العمل الفني؛ بادئين ببيئتها وعصرها الذي عاشت فيه، فحياتها ومقوماتها الخلقية والاجتماعية والعقلية، منتهين بإنتاجها وتراثها الأدبي؛ باستجلاء ملامحه والكشف عن أسراره الفنية وخصائصه المميزة له. كدراسات طه حسين في حديث الأربعاء عن أبي العلاء وحافظ وشوقي، ودراسة يوسف خليف: ذو الرمة شاعر الحب والصحراء[1].

يبحث هذا المنهج في الظواهر الأدبية ضمن الأطر الفلسفية والجمالية، ضمن إطار الحياة والوجود والكون، ضمن التفكير بالغايات في وجود الإنسان والبحث عن قيمة الخير والحب والجمال عند إنسان ما. ويُراد بالجمال الجمال الفني الذي يظهر في آثار الأدباء وأعمالهم.

تبحث الفلسفة الجماليّة في إدراك الجمال وفي مقاييسه وأحكامه في الفنون، ومعرفة العلل التي تثير فينا الشعور بهذا الجمال عند فنَّان دون آخر، أوفي أثر فنيٍّ دون آخر.

-ولا تهتم الفلسفة الجمالية بجمال الطبيعة، بل بالجمال الذاتي الذي يخلعه الفنّان من خلال أعماله من نفسه، ويثير فينا عواطف ومشاعر مختلفة. أما جمال الطبيعة فهو جمال موضوعي. ويستطيع والفنَّان تحويل القبيح في الطّبيعة إلى أشياء جميلة بما يسبغ عليه من ذاته.

---

١ خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي، ص ٥٦-٦٠

وبذلك يكون موضوع الفلسفة الجماليَّة هو الجمال الفنيُّ المكون من الطّبيعة والفنَّان، أي إن الفنَّان هو الذي يعطي الطبيعة معاني الجمال.

وفلاسفة الجمال يبحثون في الفنون عامّة بحوثًا كليَّةً لا جزئيّة، تهتمّ بإبداعها وبإدراكنا لها وبتذوقنا لجمالها وبأحكامنا عليها؛ بعيدًا عن الاهتمام بالفنَّانين وبيئاتهم وعصورهم وظروفهم وخصائصهم. ويبحثون في القيم الفلسفيّة التي تفسّر الجمال في الفنون جميعها؛ فهدفهم الوصول إلى أحكام كليّة تطبّق على الفنون جميعًا بلا استثناء[1].

وكثرت الأبحاث في الجمال الفني وحقائقه ومعاييره وعناصره. والسؤال يدور عن مكمن الجمال في المضمون أم في الصورة والشكل؟ فقد قيل: إنّ المضمون ليس موضوع القصيدة، بل هو استجابة الفنّان إلى موضوع معيَّن[2]. وقيل: هو موقف الفنّان من موضوعه ورؤيته للحياة ... بل بكلّ ما يؤدي من أفكار ومشاعر، وتقابله الصورة أو الشكل الذي يُصاغُ فيه، فبدون هذا القالب لا تكون قصيدة، فبدون ألفاظ وأنغام لا يكون شعر، وبدون ألوان لا يكون تصوير، وبدون ألحان لا تكون موسيقا.

حارَ الفلاسفة في حديثهم عن القيم الجمالية فهل هي خارجيّة أو داخليّة أو مشتركة؟ هل ترد إلى المتلقي؟

ربّما كان الأَولى من هذا كلّه ردّها إلى الفنّان وأثره الفنيّ وما يمثّله من معايير الجمال من خلال الأعمال السابقة[3].

وقد رأى (كروتشه) ١٨٦٦-١٩٥٢م الإيطالي أن الجمال في الفن لا يعود إلى موضوعه أو مضمونه، بل إلى تعبيره، فالتعبير هو مصدر الجمال. والمضمون لا يدخل في مقاييس الجمال. وليس الجمال والقبح ذاتيين في الطبيعة

---

١ ينظر: ضيف، شوقي: البحث الأدبي، ص ١١٨- ١١٩

٢ ينظر: المرجع نفسه، ص ١٢٠

٣ ينظر: المرجع نفسه، ص ١٢١- ١٢٢

والإنسان، بل هما مقيّدان باللحظات النّفسيّة للناس وللفنّانين من حولهم. ولا جمال من دون تعبير أو أسلوب، ولا وجود للمعنى أو المضمون بدون أسلوب أو شكل.

ويريد بالتعبير صورة الأثر الفنّي الذي يبدعه الفنّان مجسّدًا فيه أفكاره ومشاعره، من دون النظر إلى الجزء المفرد؛ بل إلى البناء الكلّي؛ ففي الشّعر لا توصف لفظة بجمال أو قبح، بل مجموع الألفاظ أو الأسلوب جميعه، مثلما قال الجرجاني: فربّما تكون اللفظة قبيحة ولكن عندما توضع في طائفة من الألفاظ يغادرها القبح؛ فاللفظة تأخذ قيمتها الجماليّة من سياقها ومعرضها، وليس لها أي وزن من الجمال وهي منفردة[1].

٥-المنهج الجغرافي:

يدرس الظاهرة الأدبية ضمن إطار إقليمي محدد أي ضمن مكان محدد، بحسب الإقليم: الشام ومصر والحجاز والمغرب...[2] مثال: دراسة الغزل في مكان معين أو مدينة معينة. أو دراسة اختلاف طبيعة الغزل بين البادية والحضارة. وربما ندرس فيها أثر المكان الجغرافي في الغرض الشعري، وندرس أثر البيئة في الأديب وانعكاساتها في أدبه شعراً ونثراً.

٦-المنهج التكاملي:

أن يتبع باحث منهجًا من المناهج السابقة لا يعني إلزام نفسه به دون جواز الاعتماد على منهج آخر، بل إن موضوع بحثه قد يفرض عليه أكثر من منهج لاستكمال جوانبه، فيمكنه أن يستعين بالمناهج السابقة جميعاً، ويأخذ منها ما يتناسب والظاهرة التي يدرسها.

---

١ ينظر: ضيف، شوقي: البحث الأدبي، ص ١٢٩-١٣٠

٢ ينظر: كنوز، صابر: محاضرات مناهج البحث اللغوي، ص ٦١

فالبحث الأدبي أعقد من أن يوضع له منهج واحد؛ فلا بد من منهج تكاملي يكشف أبعاد الأثر الأدبي والأديب معًا، يستفيد من تلك المناهج جميعًا؛ من المنهج الطبيعي والاجتماعي والنفسي والجمالي[1].

ومن هنا ظهر المنهج التكاملي الذي صرّح به مثلًا شوقي ضيف في كتابه(العصر الجاهلي) قائلًا إنه سيفيد في سلسلته من مناهج البحث المختلفة؛ فقد يحتاج إلى معرفة العصر وظروفه الاجتماعية والنفسية مع أنه يقوم على المنهج التاريخي[2].

فالمنهج الطبيعي يعطي الدارس دراسة الأديب في أسرته وبيئته والمؤثرات في تكوينه وما يميزه من غيره؛ النمط الجماعي والمتفرد بحثًا عن اتجاه معين أو مدرسة معينة، وكذلك في دراسة الأدب وصلته بالبيئة وظروفها وأحوالها. ولا يمكن بيان ذلك إلا بمعرفة ظروف البيئة المعيشية وتنظيمها السياسي والاجتماعي[3].

أما المنهج الاجتماعي فيعين الباحث في التعمق في طبقات المجتمع وما بينها من علاقات وتأثير هذه العلاقات في الأدباء ودورهم في الحياة العامة، ومعرفة طبقة الأديب التي ينتمي إليها وعقيدته ومدى التزامه بها، والتزامه بالمذاهب الاجتماعية والسياسية؛ كمذهب الشيعة والمعتزلة والخوارج وحال الشعراء التابعين لها...فالظواهر الأدبية هي ظواهر مادية والأدب يمثل انعكاسًا لها[4].

وكذلك للبحوث النفسية أثرها في الدراسات الأدبية، من خلال معرفة حياة الأديب وطباعه وأخلاقه وخلقه، وما لذلك من آثار في أدبه وصوره وأفكاره[5].

---

١ ينظر: ضيف، شوقي: البحث الأدبي، ص ١٣٩- ١٤٥

٢ ينظر: خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي، ص٦٤

٣ ينظر: ضيف، شوقي: البحث الأدبي، ص ١٣٩- ١٤٠

٤ ينظر: المرجع نفسه، ص ١٤٠- ١٤١.

٥ ينظر: المرجع نفسه، ص ١٤١- ١٤٢

ولا يمكن للباحث الأدبي إهمال الاطلاع على دراسات الفلسفة الجمالية تلك الدراسات التي تبين له مقاييس الجمال الفني وقيمه، و توسع الآفاق العقلية وتنمي إدراكات الباحث الأدبي لتبين وظيفة الفن ومصدر اللذة والنشوة فيه[1].

٧–مناهج أخرى:

وهناك مناهج أخرى؛ كالمنهج الذاتي الذي يدعو إلى تذوق الآثار الأدبية ووصف إحساسنا وانفعالنا بها وتأثيرها في عقولنا وقلوبنا[2]؛ بعزل الأدب عن مقاييس العلوم الأخرى؛ متوجهاً إلى عرض مدى استجابته للتأثيرات التي يثيرها الأدب انطلاقًا من إحساسنا وانفعالنا. مع حاجة الدارس إلى وعي وإدراك للعصر الذي أنتج فيه الأدب والتاريخ الأدبي. وهو بذلك يضيف إلى ذوقه الشخصي ذوقًا تاريخيًا ليتبين التقاليد الفنية في كل عصر. وباجتماع الذوق الشخصي الفردي وعناصر التاريخ الأدبي والحضاري يغدو الذوق أكثر عمقًا وتوسعًا.

وفي مقابل ذلك دعت طائفة من الباحثين إلى القول إن الدراسة التأثرية تعوق الدرس الأدبي ولا يمكننا التخلي عن الدراسة **الموضوعية** بدراسة الأثر الفني وكأنه كائن مستقل، دون النظر إلى ما قد يتداخل فيه من شخصية الأديب أومن عوارض خارجية تتصل بالمجتمع وظروفه. وهؤلاء يعنون ببناء القصيدة فنيًا لفظًا ومعنى وتصويرًا كما في التحليل اللغوي والبلاغي[3].

و**المنهج الطبيعي**: الذي يطبق قوانين الطبيعة على العناصر مسقطًا ما يمتاز به الأدباء من فردية مع إنكار التذوق الشخصي.

و**منهج الجنس**: الذي يدعو إلى دراسة الأدب تبعًا لأجناس الأدباء. وهو غير صالح لدراسة الأدب في المجتمع العربي القائم على خليط من الأجناس المختلفة[4].

---

١ ينظر: ضيف، شوقي: البحث الأدبي ، ص ١٤٢

٢ ينظر: كنوز، صابر: محاضرات مناهج البحث اللغوي، ص ٦١

٣ ينظر: ضيف، شوقي: البحث الأدبي، ص ١٣١–١٣٨

٤ ينظر: كنوز، صابر: محاضرات مناهج البحث اللغوي ، ص٦١

وهناك **منهج الفنون الأدبية**: الذي يعتمد في دراسة الأدب العربي على تصنيف نتائجه إلى فنون أو أنواع أدبية، وتتبعها عبر الزمن لمعرفة تطورها وأثر السابق في اللاحق، ويركز على التأثر الذاتي من الناقد، وعناصر النص الموضوعية؛ بهدف تمييز الجنس الأدبي، وتوضيح القيم الشعورية والتعبيرية، ومعرفة خصائص الأديب الفنية والتعبيرية، والخصائص الفنية المشتركة بين الأدباء جامعًا بين الأدب والنقد من جهة وبين الأدب والعلم من جهة أخرى مصنفًا الأدباء بحسب خصائصهم الفنية فقط[١].

ثانيًا–مناهج الدراسات اللغوية:

تمهيد:

تأخرت نشأة الدراسات اللغوية عند العرب ؛ إذ لم يُؤثر عنهم أي نوع من الدراسات اللغوية قبل الإسلام . وقد وجهوا اهتمامهم إلى العلوم الشرعية والإسلامية في منتصف القرن الثاني الهجري[٢].

وكتبت أكثر اللغة في العصر العباسي الأول أو قبله ، وما وجد قبل ذلك كان تأملات نحوية أو محاولات لدراسة بعض المشكلات اللغوية خدمة للقرآن الكريم[٣].

اللغة " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[٤] هي أداة للتفكير والبيان، متعددة الأنظمة؛ النظام الصوتي والتشكيلي والصرفي والنحوي، ولها نظام للمقاطع والنبر والتنغيم... ولكل نظام وظيفته[٥]، واللغة في تجدد، تستعمل لمعان متجددة بتجدد إدراك النفس المبينة لما يحيط بها.[٦]وباستطاعة

---

١ ينظر: : كنوز، صابر: محاضرات مناهج البحث اللغوي ، ص ٦٠

٢ ينظر: المرجع نفسه ، ص ١٩

٣ ينظر: المرجع نفسه، ص١٩

٤ ابن جني: الخصائص:١: ٣٣

٥ ينظر: حسان، تمام: مناهج البحث في اللغة، ص ٥٨

بها.[1] وباستطاعة كل باحث في اللغة وفق منهج من مناهج البحث اللغوي التركيز على نظام من هذه النظم عند شاعر أو كاتب أوفي اللغة عمومًا. ومناهج البحث في اللغة هي الطرق التي يسير عليها الباحث للوصول إلى حقيقة في موضوع من موضوعات اللغة، وقد عمل علماء اللغة على وضع القوانين التي تسير عليها اللغة، ورصدوا التغيرات التي مرت بها عبر العصور. ولكل نظام من نظم اللغة مناهج تقوم عليها دراسة هذه النظم؛ فمن الطرق المتبعة مثلًا في منهج الأصوات: الملاحظة والتجربة، والملاحظة تؤدي إلى الاستنتاج، مع طرح الأسئلة للتأكد من الملاحظة، ويمكن استعمال تسجيل الصوت توسيعًا للملاحظة، وهناك صور الأشعة التي تعطي صورة واضحة عن الأوضاع الساكنة للنطق...[2].

أما التشكيل الصوتي فيراد به تجاور الأصوات في الكلمة وارتباطاتها ومواقعها؛ أي دراسة الموقعية: المقارنة بين مفخم ومرقق، وصحيح وعلة، وشديد ورخو...[3].

وفي الدراسة الصرفية تدرس الناحية الشكلية التركيبية للصيغ والميزان الصرفي وعلاقاتها التصريفية والاشتقاقية وما يدخل عليها من لواحق وسوابق وحشو؛ فلكل صيغة صرفية معنى وظيفي نحوي وصرفي، ومعنى معجمي عرفي واجتماعي[4].

وفي نظام النحو والتركيب لا بد من دراسة الصلة بين الإعراب والمعنى الوظيفي؛ فللتأكد من الإعراب الصحيح للكلمة تكفي معرفة وظيفة الكلمة في السياق؛ فالسياق "هو المكان الطبيعي لبيان المعاني الوظيفية للكلمات،

---

١ ينظر: شاكر، محمود محمد: أباطيل و أسمار، ص ٤٠٩-٤١١

٢ ينظر: حسان، تمام: مناهج البحث في اللغة، ص٥٨ و ٦٩-١٠٠

٣ ينظر: المرجع نفسه، ص ١٣١-١٣٢

٤ ينظر: المرجع نفسه، ص ١٧٠-١٧٤

فإذا اتضحت وظيفة الكلمة، فقد اتضح مكانها في هيكل الأقسام التي تنقسم الكلمات إليها"[١]، وتأتي تلك الوظيفة من صيغتها ووضعها لا من مفهومها اللغوي، ولا يمكن تحقيق دراسة نحوية صحيحة من دون أن يدخل في منهجها دراسة علم الأصوات والتشكيل الصوتي وعلم الصرف[٢].

وقد تنوعت المناهج اللغوية في دراسة مستويات اللغة، وتعددت بين المعياري والوصفي والتاريخي والتقابلي والمقارن بحسب الهدف الذي يريد الباحث الوصول إليه[٣].

١- المنهج المعياري:

ساد هذا المنهج الدراسات اللغوية القديمة، وقد بدأ وصفيًا، ثم انتهى معياريًا؛ إذ قام في البداية على سماع المادة اللغوية وجمعها وروايتها؛ للخروج بعد ذلك بقواعد لها طبيعة الوصف اللغوي[٤].

والنحو العربي اعتمد في بداية نشأته على الوصف والاستقراء، ولكنه بعد ذلك اتجه نحو المعيارية؛ لوضع القواعد والأصول وصولًا إلى اللغة الرسمية، وصارت مقاييسه فيصلًا بين الصحة والخطأ...فالنحاة اعتمدوا معيار الصحة اللغوية بهدف تقديم قواعد تعصم اللسان والقلم من الخطأ والصواب...وبقي هذا المنهج سلطانًا لا يمكن الاستغناء عنه ؛ ولا مناص من ذلك، وإلا كان ما تفعله الأمم من وسائل لتعليم اللغات عبثًا؛ إذ لا بد للتعليم من أساس معياري لتمييز الخطأ من الصحيح[٥].

٢- المنهج الوصفي:

---

١ حسان، تمام: مناهج البحث في اللغة ، ص ٢٠٠

٢ ينظر: المرجع نفسه، ١٩٣-١٩٤

٣ ينظر: كنوز، صابر: محاضرات مناهج البحث اللغوي، ص٤ و ٣٦

٤ ينظر: المرجع نفسه ، ص٣٦

٥ ينظر: المرجع نفسه، ص٣٧ و ٦٠

هو منهج ساكن؛ أي يقوم على وصف الظاهرة اللغوية في زمان ومكان محددين؛ لاعتماد معايير واحدة في تحليل النظام اللغوي واعتماد القواعد الأكثر وضوحًا في بيان عناصر اللغة ووصفها عمومًا على الصورة التي توجد عليها في نقطة زمنية معينة، مع شمول المستويات اللغوية: الصوتية والصرفية والدلالية والتركيبية[1].

ولهذا المنهج أسس وقواعد عامة في تحليل الظاهرة اللغوية للوصول إلى تقعيدها؛ منها: البدء من الصورة المنطوقة إلى الصورة المكتوبة؛ باستقراء اللغوية مشافهة، وتقسيمها أقسامًا، وتسمية تلك الأقسام ، ووضع المصطلحات الدالة عليها؛ للوصول إلى القواعد الكلية والجزئية التي نتجت من الاستقراء[2].

وتكمن أهمية هذا المنهج في جمع المعلومات الحقيقية والتدقيق فيها وحل المشكلة والاستفادة منها في تعميم النتائج على مشكلات وظواهر مشابهة[3].

يحدد المادة المراد دراستها وزمانها ومكانها، متناولاً الظواهر اللغوية كما هي في الواقع، اعتمادًا على اختيار عيّنة ممثلة للمجتمع على أساس معيار مميز، يمكن من التعميم؛ أي وصف ظاهرة لغوية وصفًا محضًا؛ بتسجيل ما هو كائن بالفعل، لا ما ينبغي أن يكون. مثلاً: اللغة الفصيحة أو اللهجة أو المستوى اللغوي المدروس، سواء أكان شعراً أم نثراً، وسواء أكان لغة أدبية أم لغة علمية، مع مراعاة تحديد الزمن، لأن المنهج الوصفي يفترض ثباتاً ضمن مرحلة زمنية محددة، من دون النظر إلى فترة سابقة أو لاحقة.. ويحدد كذلك المكان والبيئة. مثال: بيئة صحراوية بدوية، أوبيئة حضرية،... للوصول إلى حقائق أو نتائج صحيحة أو دقيقة.

ولا وجود لمعيار الخطأ والصواب في المنهج الوصفي؛ فقد ندرس ظاهرة لغوية في شعر شاعر مثل التقديم والتأخير، أو استعمال صيغة صرفية محددة... يقوم الباحث في هذا المنهج بوصف ما تقع عينه عليه وصفاً موضوعياً من دون إصدار حكم: جائز أو غير جائز.

---

١ ينظر كنوز، صابر: محاضرات مناهج البحث اللغوي ، ص ٣٧

٢ ينظر: المرجع نفسه، ص ٣٧

٣ ينظر: المرجع نفسه، ص ٣٧-٣٨

وقد بدأت بوادر هذا المنهج في نهاية القرن التاسع عشر، ونمت في بداية القرن العشرين، وتبلورت مفاهيمه على اللغوي السويسري فرديناند دي سوسير، وأصبح مهيمنًا على الدراسات اللغوية على مستوى العالم[1].

وقد عرف العرب المنهج الوصفي في تراثهم اللغوي في تدوين اللغة وتحديد أصواتها وصرفها وقواعدها ونحوها ومعجمها؛ متبعين أسسًا منهجية في ذلك[2]:

-اختيار عينة من الكلام ممثلة للغة أو اللهجة، بشرط اختيارها من أصحاء لغويًا، ومن أهل المنطقة الجغرافية المحددة التي يراد دراسة لهجتها أولغتها، وشرط عدم مخالطة العجم مخالطة تفسد لسانه وتغير سليقته.

-تحديد المستوى اللغوي: دراسة صوتية، من حيث المخارج والصفات، أو دراسة صرفية من حيث الصيغ والأبنية، أو دراسة نحوية من حيث التراكيب، أو دلالية من حيث معاني الكلمات وتوضيحها، والتطور الدّلالي الذي لحقها...مع أهمية ضبط الطبقة الاجتماعية والمهنة والعادات؛ فلكلّ مصطلحاته الخاصة فما يستعمل في طبقة لا يستعمل في غيرها، وما يستعمل في مهنة لا يستعمل في مهنة أخرى...

-ضبط البيئة المكانية؛ فاللغة تختلف باختلاف الطبيعة الجغرافية؛ فلكل منطقة لهجة: السهل والجبل والصحراء والساحل...وقد ربط القاضي الجرجاني[3] (ت٣٩٢هـ) بين اللغة وطبيعة البيئة الجغرافية للمكان من حيث الليونة والنعومة؛ فالصحراء جافة وأصحابها أ صحاب خشونة وشدة وغلظة في الكلام والأداء، وأماكن التحضر فيها سهولة ولين ويسر في الأداء.

-وجوب تحديد المجال الزمني: فالحكم على اللغة يختلف من عصر إلى آخر، ولكل عصر لغته، واللغة في تغير مستمر شأنها شأن الإنسان.[4]

---

١ ينظر: كنوز، صابر: محاضرات مناهج البحث اللغوي ، ص٣٨ و ٤٩

٢ ينظر: المرجع نفسه، ص ٥٠-٥١

٣ ينظر: الوساطة بين المتنبي و خصومه، ص١٧-١٩.

٤ ينظر: كنوز، صابر: محاضرات مناهج البحث اللغوي، ص ٥٢

٣-المنهج التاريخي:

المنهج التاريخي إعادة للماضي بوساطة جمع الأدلة وتقويمها وتمحيصها وتأليفها لتعرض الحقائق؛ ليتوصل إلى استنتاج نتائج ذات براهين علمية. يدرس الظواهر اللغوية دراسة عبر الزمن للوقوف على أثر الزمن في اللغة في جوانبها المختلفة: الصوتية والصرفية والدلالية والنحوية. فقد يدرس تطور اللغة الواحدة في مراحل مختلف عبر القرون؛ اعتماداً على نصوص مكتوبة؛ فالمنطوقة لا تمثل إلا شيئًا مخادعًا.

في هذا المنهج يسعى الباحث إلى تتبع الظاهرة اللغوية منذ أقدم العصور التاريخية إلى أحدثها، ويسجّل التغيرات التي أصابتها، ويسبر سرّ تلك التغيرات وأسبابها ونتائجها[١].

وهو منهج استرجاعي استردادي، يستعيد ماضي اللغة، ويهتم بتاريخها وبتأثير الإقليم الجغرافي عن طريق الوثائق القديمة المخطوطات والنقوش المحفوظة. وهو يدرس أصوات اللغة وبناء الكلمات، وصيغ الكلمات، وبناء الجملة ودلالتها؛ انطلاقًا من تحديد المشكلة، وصوغ الفرضيات المناسبة، ودرسها وتحليلها؛ للوصول إلى حقائق وتعميمات تساعده على فهم الحاضر في ضوء الماضي.

ويساعد هذا المنهج في حل مشكلات معاصرة في ضوء الماضي، ويسمح بإعادة النظر في البيانات وتقييمها[٢]. من خلال قيامها بالخطوات الآتية[٣]:

-توضيح ماهية المشكلة: بالتمهيد للموضوع وتحديده وصياغة أسئلة له وفرض الفروض وذكر أهداف البحث وأهميته والإطار النظري وحدوده وجوانب القصور فيه ومصطلحات البحث وتحديد الظاهرة وفق نسقين: زمني ومكاني.

ويشترط في الظاهرة أن تكون ذات أهمية ومناسبة للمنهج التاريخي، وأن تتوفر الإمكانات اللازمة، وأهمية النتائج التي سيتوصل إليها الباحث.

---

١ ينظر : كنوز، صابر: محاضرات مناهج البحث اللغوي، ص٤٥

٢ ينظر : المرجع نفسه، ص ٣٨ و ٤٥

٣ : المرجع نفسه، ص ٤٥-٤٦

-جمع البيانات اللازمة بمراجعة المصادر الأولية: السجلات والوثائق والآثار، والثانوية: الصحف والمجلات وشهود العيان والمذكرات...، واختيار البيانات اللازمة.

-نقد مصادر البيانات نقدًا داخليًا، ونقدًا خارجيًا، كما مر سابقًا في الحديث عن المنهج التاريخي الاسترادادي.

-تسجيل نتائج البحث وتفسيرها: بعرض النتائج التي توصل إليها مع مناقشتها وتفسيرها؛ بتتبع ترتيب زمني أو جغرافي يتناسب ومشكلة البحث.

-ملخص البحث: يتضمن الجزء النظري والميداني وتوصيات البحث ومقترحات لبحوث مستقبلية.

ولجمع المعلومات أدوات: الملاحظة التحليلية الناقدة للمصادر، وتحليل المادة باستخدام الأجهزة للكشف عن صحة المادة، والاستطلاعات والاستبيانات، وصوغ الفروض، وكتابة البحث[1].

وللمنهج التاريخي مزايا وعيوب؛ وتكمن مزاياه في اعتماده الأسلوب العلمي؛ أما عيوبه فكثيرة، فالمعرفة التاريخية جزئية ناقصة، وقابلة للتعرض للتلف أو التزوير أو التحيز، مع صعوبات تكمن في التحقق من الفروض وصحتها وإخضاعها للتجريب وتعميمها والتنبؤ لارتباطها بظروف زمانية ومكانية محددة[2].

من الظواهر التي يدرسها هذا المنهج: التغير الصوتي في اللغة العربية دراسة صوتية تاريخية، ودراسة الجملة الشرطية في اللغة العربية، أو دراسة أسلوب من الأساليب كالاستفهام في شعر شاعر معين عاصر مرحلتين زمنيتين.

ويختص بدراسة التطور اللغوي عبر الزمن وقوفاً عند التطور الاجتماعي والثقافي والعلمي. ويمكن عدّ دراسة ظاهرة بلاغية وتطورها عبر الزمن من المنهج التاريخي . مثال:

---

١ ينظر: كنوز، صابر: محاضرات مناهج البحث اللغوي، ص ٤٧

٢ ينظر المرجع نفسه ، ص ٤٨

دراسة صورة الليل في الشعر، أو دراسة صورة الدهر في شعر الشعراء المخضرمين بين الجاهلية والإسلام، أو دراسة الصورة الاستعارية التشبيهية.

٣- المنهج المقارن:

هذا المنهج قديم استخدمه أفلاطون وأرسطو في الحوار والمناقشة بهدف قبول القضايا المطروحة أو رفضها. ويُعدّ أقدم المناهج اللغوية الحديثة، يبحث في ظواهر لغوية محددة بين لغتين تنتميان إلى أسرة واحدة، أو تنتميان إلى فرع لغوي واحد وتطورت عبر تاريخها الطويل؛ بالدراسة المقارنة؛ من حيث الأصوات و تشكيلاتها وبناؤها ومخارجها وصفاتها ووظائفها. معتمدًا في ذلك تصنيف اللغات واللهجات إلى أسرات لغوية[١].

هذه القرابة بين اللغات لم تكن معروفة بدقة قبل اكتشاف اللغة السنسكريتية التي قورنت باليونانية و اللاتينية؛ فاتضح وجود قرابة بينها، ورأى الباحثون اللغويون أنها انحدرت من أصل واحد لوجود أوجه تشابه بين لغات الأسرة الواحدة في الأصوات والصرف والنحو والدلالة[٢]، فالتشابه بين أشكال لغتين ليس مصادفة؛ فلا بد من قرابة فإما أن تكون إحداهما منحدرة من الأخرى، وإما أن تنحدرا معًا من أصل مشترك[٣].

ويدرس الظواهر اللغوية في طائفة من اللغات؛ كاللغات السامية العربية والعبرية والأكادية والعربية الجنوبية والحبشية؛ بهدف استنباط خواصها المشتركة والوقوف على أوجه الاتفاق والاختلاف فيها، للكشف عن القوانين العامة الخاضعة لها. مثال: دراسة الأصوات اللغوية وتشكيلاتها ومخارجها وصفاتها ووظائفها، فهناك مجموعة من الأصوات مستمرة بلا تغيير، وهناك أصوات تغيرت كصوت الضاد الذي اختفى باستثناء العربية، أو الأوزان الصرفية أو المشتقات والدلالة، وتاريخ الكلمات وتأصيلها أو تركيب الجمل الخبرية والاسمية والفعلية بين اللغة العربية واللغة العبرية مثلاً.

---

١ ينظر: كنوز، صابر: محاضرات مناهج البحث اللغوي، ص٤١ -٤٢

٢ ينظر: المرجع نفسه، ص٤٠ و ٤١

٣ ينظر: المرجع نفسه، ص٤٢

ويراعي هذا المنهج الاستعمال الأقدم بهدف الوقوف على اللغة الأصل التي خرجت عنها تلك اللغات. ومن نتائجه إعادة بناء النصوص اللغوية غير الموثوق بصحتها، وتسهيل البحث في ميدان الفصائل اللغوية وروابطها التركيبية وصولًا إلى اللغة الأم.[1]

وبفضل هذا المنهج اتضحت معالم أسرة لغوية كبيرة تضم لغات كثيرة في الهند وإيران وأوروبا، وأطلقوا على هذه الأسرة اسم اللغات الهندية الأوروبية، ويسميها الباحثون الألمان اللغات الهندية الجرمانية[2].

٥-المنهج التقابلي:

يعد هذا المنهج من أهم مناهج اللسانيات التطبيقية الحديثة وأحدثها، ويعتمد على المنهج الوصفي موظفًا نتائج بحوثه في مجال علم اللسان التطبيقي، إذ يقدم وصفًا تفصيليًا لكل لغة على حدة، أو لكل لهجة على حدة، ثم يعقد نمطًا من أنماط الموازنة، ويقوم برصد العناصر اللغوية ومكوناتها الصوتية والصرفية والدلالية والعروضية والبلاغية؛ كاقتباس اللغات الأوروبية الكلمات العربية الدالة على المنتجات الزراعية أو الصناعية، مثل الليمون والزعفران والشراب والسكر، وألفاظ أخرى دخلها شيء من التعميم أو التخصيص، كلفظ(العم) تطلق في الإنكليزية على العم والخالة، وفي العربية على العم فقط، ومثل ذلك في الفرنسية مع اختلاف في النطق والصيغة[3].

وتعود بدايته إلى أواخر القرن التاسع عشر حين اهتم علماء اللغة بدراسة فقه اللغة المقارن لإيجاد روابط بين لغات العالم على المستويين البنيوي والتاريخي لإظهار القواسم المشتركة فيما بينها، وتصنيفها إلى عائلات لغوية. وقيل إن نشأته تعود إلى ستينات القرن العشرين ومع الحرب العالمية الثانية والحاجة إلى تعلم لغة الشعوب التي يقاتلون على أراضيها والتخاطب بها إن أمكن، ولتفسير المشكلات الناجمة عن عملية تعلم اللغات

---

١ ينظر: كنوز، صابر: محاضرات مناهج البحث اللغوي ، ص٤٠

٢ ينظر: المرجع نفسه، ، ص٤٢

٣ ينظر: المرجع نفسه، ص ٣٩ و ٥٤-٥٥

الأخرى وتعليمها بوصفها لغات ثانية أو لغات أجنبية، ولتجنب الوقوع في الأخطاء الشائعة المصاحبة لتلك العملية[1].

يوضّح هذا المنهج التقابلات بين لغتين أو لهجتين لا تنتميان إلى أسرة واحدة: الأولى هي اللغة الأم الأصلية التي اكتسبها الطفل من بيئته التي نشأ فيها، والثانية التي اكتسبها بعد ذلك. ويتيح للباحث أن يقف على الفروق بين الظواهر اللغوية وتوظيفها في تعليم اللغات لغير الناطقين بها؛ بالتعرف إلى الصعوبات والفروقات ليسهل تعلمها؛ من غير اهتمام بالجانب التاريخي على العكس من المنهج المقارن؛ فهدف التقابلي تطبيقي لمعرفة الفروق اللغوية؛ لذلك يمكن تطبيقه على لغتين من أسرة لغوية واحدة أومن أسرتين لغويتين مختلفتين أوبين لغة ولهجة...[2].

وهناك دراسات قامت على المنهج التقابلي الخالص؛ لتسليط الضوء على نقاط التشابه والاختلاف بينها، أو لتحليل الأخطاء اللغوية الناجمة عن تعلم اللغة الثانية أو الترجمة عنها وإليها، وذلك بتتبع الأخطاء ومحاولة الكشف عن أسبابها وطرق تلافيها.

وبذلك كان لهذا المنهج إسهامات في مجالات عدة: في تصنيف لغات العالم المختلفة إلى عائلات لغوية متعددة، وفي تفسير مشكلة التداخل في تعلم اللغات وتجنب الأخطاء اللغوية في حقل الترجمة، وكشف أخطاء المترجمين واكتشاف مواطن القوة والضعف في الترجمات، وتقييم المترجمين والحكم عليهم بالكفاءة أو بعدمها[3].

ومما تقدم يمكننا تأكيد العلاقة بين المنهجين: المقارن والتقابلي، فالتقابلي لا يختلف عن المقارن إلا في موضوع البحث والهدف منه، ورأى كثير من الباحثين أن التقابلي لون من ألوان المقارن، يندرج تحته، ويعد جزءًا منه[4].

---

١ ينظر: كنوز، صابر: محاضرات مناهج البحث اللغوي ، ص ٥٤

٢ ينظر:المرجع نفسه، ، ص ٣٨

٣ ينظر: المرجع نفسه، ص٥٥-٥٦

٤ ينظر: المرجع نفسه، ص٥٦

٦-المنهج البنيوي:

ظهرت البنيوية اللسانية في منتصف العقد الثاني من القرن العشرين ورائدها فرديناند دي سوسير من خلال كتابه: (محاضرات في اللسانيات العامة)؛ فهو يرى أن موضوع علم اللغة الصحيح والوحيد هو اللغة في ذاتها، ولا يلتفت إلى لغة الفرد؛ لأنها تصدر عن وعي وتتصف بالاختيار. وهناك فرق بين اللغة والقول المنطوق والمكتوب؛ فاللغة أصوات دالة متعارف عليها في مجتمع معين، وهي نظام إشاري سيميولوجي، أما الأقوال فهي الحالات المتحققة من استعمالات اللغة. ومن هنا انطلقت البنيوية من علم اللغة إلى الأدب؛ فاللغة هي الرحم الأول لنشأة المعيار البنيوي. واستحدثت عامل النسبية في تقدير الظواهر بعد أن كان قانون الإطلاق مقيدًا العلم اللغوي[١]. وغدا الهدف من الدرس اللساني هو التعامل مع النص الأدبي من الداخل من خلال لغته، وأصبح أقرب المناهج إلى الأدب ؛ لأنه يجمع بين الإبداع واللغة في بوتقة واحدة[٢].

ومن جذورها في النقد القديم نظرية النظم[٣] عند عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧٢هـ) فقيمة النص تكمن في قيمة علاقة عناصره وأجزائه بعضها ببعضها الآخر وترابطها؛ أي من خلال أثر السياق وعلاقة اللفظ بالمعنى[٤].

---

١ ينظر: كنوز، صابر: محاضرات مناهج البحث اللغوي، ص٥٨-٥٩

٢ ينظر: المرجع نفسه، ص٥٨

٣ ينظر: دلائل الإعجاز، ص ٨٨ و ٩٦ و ٢٥٠و غير ذلك في مواضع متناثرة في الكتاب.

٤ ينظر: كنوز، صابر: محاضرات مناهج البحث اللغوي، ص ٥٩- ٦٠



الفصل الرابع

طرق البحث العلمي

أولًا– الاستقراء و الاستنباط

ثانيًا– التجريب و الملاحظة

ثالثًا– التفسير و التعليل

رابعًا– التذوق و التحليل

خامسًا– التصنيف و التنسيق

سادسًا– العرض و الأداء

سابعًا– الفهرسة

الفصل الرابع
طرق البحث العلمي

للبحث العلمي وسائل وأدوات وآليات يتبعها الباحث في معالجة فكرة بحثه أو الفرضية أو المشكلة المعروضة.

ويراد بالآلية: الطريقة أو المسلك الذي تسلكه الدراسة العلمية من أجل السعي لتحصيل معلومة ما واستخراج النتائج.

إن آليات البحث العلمي ليست خاصة بعلم من العلوم، بل هي عامة مشتركة بين العلوم عمومًا، سواء أكانت علوماً طبيعية أم أدبية أم إنسانية.

وهنا لا بدّ من تتبعٍ وملاحظةٍ وتجريب واستقراء واستنباط وتفسير وتعليل، ويضاف إلى ذلك في علوم الأدب: التذوق والتحليل. وهذه جميعًا تشكل آليات البحث العلمي[1].

أولًا–الاستقراء والاستنباط:

وهنا لا بد من التتبع واستخراج شيء لم يكن ظاهراً وواضحاً، فيستكشفه الباحث بعد إعادة نظر وتأمل وتتبع للظاهرة المدروسة.

فالاستقراء هو التتبع التفصيلي لجزئيات المادة المدروسة؛ مأخوذًا من (يستقري).

وتتيح هذه الآلية للباحث التعرف المباشر والحقيقي إلى المادة المدروسة لأن الانتقال من الجزئيات والأمثلة المتنوعة هو السبيل للحصول على الكليات وما ينتظمها من قوانين وقواعد.

أما **الاستنباط**: فهو استخراج القواعد الكلية، لأن الباحث عندما يستقري الجزئيات أويحصيها لا بد من أن يستنبط منها الخصائص أو الصفات أو القواعد

---

١ أفاض الدكتور شوقي ضيف في ذكر هذه الآليات في كتابه: البحث الأدبي ، ينظر: ص ٣٧–٧٥.

وهناك ارتباط بين الاستقراء والاستنباط، وتقوم البحوث اللغوية والأدبية على الاستقراء والاستنباط معاً: استقراء الحقائق الجزئية، واستنباط الحقائق الكلية.

ولا يُراد بعملية الاستقراء جمْع الحقائق المفيدة وغير المفيدة، فلا بد من الانتخاب والاختيار والانتقاء، بعد استقصاء دقيق وإحاطة تامة بكل ما يتصل بالبحث الأدبي. فالباحث الأدبي يبدأ بجمع الأمثلة والنصوص ويصنفها بحسب الموضوعات، ويبدأ من الجزئيات إلى الكليات.

مثال: دراسة قصيدة أو مجموعة قصائد في عصر معين أو لشاعر معين لاستنباط ما تشترك فيه من خصائص أو ظواهر معينة.

وعمدة الباحث في ذلك: دقة الملاحظة وتتبع الجزئيات، فيلاحظ في أثناء ذلك أسباب وجود الظاهرة أو الجزئية وإخضاعه لقوانين معينة يستنبطها ويستخرجها.

يرافق الاستقراءُ الاستنباطَ، وعلى الباحث الانتقال من استنباط إلى آخر، من استقراء النصوص واستقصائها والإحاطة بأطرافها إلى استنباط الخصائص والصفات المشتركة[1].

ثانيًا–التجريب والملاحظة:

تقوم الملاحظة على نقل المعلومات كما هي دون تغيير، أما التجريب فيقوم على الاختبار، وقد يدخل فيه التغيير.

ويراد بهما النظر والتأمل في الظواهر العلمية واختبارها بالتجربة، وهذا يلائم العلوم التي تنقبل ظواهرها التجريب كالعلوم الرياضية والفيزيائية والطبيعية وبعض العلوم الإنسانية. كدراسة الأصوات اللغوية التي قام بها الخليل الفراهيدي رغبة في تصنيفها؛ إذ اتبع سبيل الملاحظة أولًا وأتبعها بالاختبار للتأكد من النتائج،. وإذا أراد أن يصل إلى مخرج الحرف أتى به ساكناً بعد همزة وصل، فكان يقول: (اقْ) أو(اكْ) مثلاً، وهذه تجربة أبدعها الخليل.

---

١ ينظر: ضيف، شوقي: البحث الأدبي، ص ٣٧– ٤٦

ويمكن إعادة التجربة في العلوم الطبيعية عدة مرات، إذ قد تكون لدينا فرضية ما، أو نجد ظاهرة فنضع لها علة وتفسيراً أوحلاً، ثم تثبت صحة الحل أو صحة تلك الفرضية عن طريق التجربة باستعمال وسائل وطرق محددة[1].

ثالثًا–التفسير والتعليل:

التفسير يعني كشف الغامض وتعليله، أي البحث عن العلل والغايات، ويراد بالتعليل البحث عن تلك العلل والأسباب المفضية إليها[2].

ودقة التفسير قد تكون أهم أداة ووسيلة يجب توفرها في الباحث، وعليه أن يمتلكها، وأن تكون لديه القدرة على تفسير الكثير من الظواهر اللغوية والأدبية؛ فهناك الكثير من الظواهر الغامضة التي يعرض لها الباحث، نحتاج إلى كشفها وإيضاحها، بالبحث عن أسباب وجودها مثلاً. ولا بد في كل بحث علمي من دقة التفسير، وهذا عائد إلى مَلَكة الباحث وقدراته على تبين العلل الكلية للظواهر الأدبية. وفيه بحث في العوامل المساعدة على ظهور ظاهرة ما في زمان ومكان معينين، مثال: الشعر الملتزم في العصر الأموي، والمذاهب الأدبية والفنية، والتصنع والتكلف، والطبع والصنعة مع الحياة العربية والحضارة الإسلامية والاختلاط في البلاغة وتاريخها، والنحو ومدارسه. والشعوبية والزندقة في العصر العباسي، والزهد عند أبي العتاهية مثلاً...[3]

رابعًا–التذوق والتحليل:

التحليل يعني التفكيك، وإعادة المادة إلى عناصرها المفردة وفحصها[4]. ويجب على الباحث أن تكون لديه القدرة على تذوّق النصوص، ويتأتى هذا من القدرة على قراءة النصوص القراءة المستمرة الواعية.إذ يبدأ اكتشاف الظواهر من التذوق وهو أول خطوة في

---

١ ينظر: الصالح، أسمهان: منهج البحث و التحقيق، ص ٣٣-٣٤.

٢ ينظر: المرجع نفسه، ص ٣٤.

٣ ينظر: ضيف، شوقي: البحث الأدبي، ص٤٩-٥٥.

٤ ينظر: الصالح، أسمهان: منهج البحث و التحقيق، ص ٣٥.

البحث الأدبي، ولا بد للباحث من أن يحسّ بالعمل الأدبي ويشعر به ويتأثر به، وذلك بامتلاك حاسة فنية تمكّنه من تذوّق الأدب تذوقاً سليماً.

وبعد التذوق تأتي عملية التحليل، أي التفكيك، تفكيك النص أو العمل الأدبي إلى جزئياته، وفحص تلك الجزئيات والوقوف عندها.

يتذوق أولاً ثم يعلل ويحلل الأثر الأدبي موضحاً جماله وعناصر الجمال فيه وتأثيرها في النفوس.

فالتذوق أساس في البحث، أما التحليل فهو البناء كله؛ فدراسة ظاهرة ما لا تدرس إلا بعد تفكيكها وتجزئة عناصرها؛ كالتصوير في شعر زهير بن أبي سلمى، علينا أن نحلل الصور بما فيها من الزمان والمكان واللون. أو الجناس والطباق في شعر أبي تمام. أو امتزاج الفلسفة بالفن.

ينبغي أن تحلل شخصية الأديب أيضاً وربط شعره بها: العناصر الداخلية والعناصر الخارجية، كالعروبة عند المتنبي، والبحث في المؤثرات المشتركة في تكوين شخصية الشاعر الأدبية. ويمكن تحليل الاتجاهات والمذاهب الشعرية وأسباب نشأتها[1].

خامسًا–التصنيف والتنسيق:

ليس البحث العلمي حشواً وجمعاً للمعلومات، فلا بد من تصنيف مواده في أقسام وفقرات مع حذف المتكرر والحشو الذي لا يفيد، والتصنيف في فصول وأبواب مترابطة متسلسلة تسلسلاً منطقياً، ويجب أن تكون كل فكرة تؤدي بالقارئ منطقياً إلى فكرة أخرى، كما مر سابقًا.

سادسًا–العرض والأداء:

لا بد في كل بحث من توفر دقة العرض، واطراد مقدماته ونتائجه، وترتيب فصوله وفقراته، ووصل أول الكلام بآخره، وهذا من حيث التنسيق العام.

---

١ ينظر: ضيف، شوقي: البحث الأدبي، ص ٦٢– ٦٥.

ولا بد من مراعاة الدقة في العنوانات والملائمة بين العنوان وما ينطوي داخله من كلام وأقوال، أن تأتي النتائج منقادة لما تقدمها من كلام، لا أن تكون المقدمات في جانب والنتائج في جانب آخر.

ومن أجل ذلك يجب على الباحث ألا يبادر إلى الكتابة في البحوث الأدبية قبل أن يستوعب مادتها، ويتمثلها تمثّلاً دقيقا؛ فالبحث لا يقوم على معلومات فحسب، بل لا بد من الربط المحكم بين أجزائه وفقراته.

ولا بد للباحث من امتلاك وسائل وأدوات تقدّم ذكرها من نقد وتذوّق وتحليل وتفسير وابتعاد عن التكرار.

ويحتاج البحث أيضاً إلى عرض منظّم دقيق في فصول وأبواب، ولا بد له من أداء، بأن تتوافر له معرفة دقيقة بدلالة الألفاظ التي يستعملها ، وعليه أن يميز بين دلالات المفردات وما قد يكون فيها من تعارض في المعنى: (جزل سائغ، رصين، سلس). الجزل: للغليظ من الحطب، وتعني في الأسلوب الأدبي الفصيح المتين الذي تستطيل كلماته وتكثر فيها الحروف القوية، مثل: القاف، والطاء، والصاد، والضاد...، والرصين: يوصف بها البناء المحكم. السائغ – السلس: هاتان الكلمتان كانتا تستخدما في الماء السهل الدخول إلى الحلق، واستعارهما النقاد للتعبير عن سهولة الأسلوب ورقته وعذوبته.

فهناك تعارض في الاستعمال بين "جزل وسائغ وبين رصين وسلس". وعلى الباحث التنبه في استعمال تلك المفردات.

وعلى الباحث الانتباه في استعمال الأحكام الأدبية وإطلاقها، والابتعاد عن التعميم إلا بعد التأكد والاستقصاء والإحصاء، وعليه التروّي في إلقاء الأحكام، فلا يُلقي حكماً إلا إذا كان واثقاً منه، ومدعّماً بالحجج والأدلة والبراهين.

وعليه الابتعاد عن الجزم في إطلاق الأحكام، فيعرض الحكم على سبيل الظن والشك (أعتقد، أظن، لعل...) باستعمال ألفاظ تدلّ على الاحتمال.

وعليه الابتعاد عن الحشو في عباراته وصِيغه، وحذف الكلام الزائد، وتقديم الوعود التي لا يمكن أن يفي بها.

وعلى الباحث التخفيف من الاندفاع، مثل: سأفصّل، وسآتي بما لم يأتِ به السابقون، بدقة متناهية، وسأقوم باستقصاء كامل ودقيق.

كما عليه الابتعاد عن التكلف في الأسلوب كاستعمال السجع، والمبالغة...

وينبغي له الاعتماد على لغة وسطى بين الفصحى والعامية، لغة عربية فصيحة وبعيدة عن العامية، ولا تعلو على أفهام المثقفين.

وألّا يفصل كثيراً في الحديث عما سيقوم به في البحث في فصوله، فهذا يضعف البحث ويفسد أداءه وعرضه.

وعلى الباحث أن يُظهر للقارئ تمكّنه من بحثه وسيطرته عليه مفردات وجملاً، وبياناً وإفصاحاً، ويجب أن يكون هناك تناسق في الأسلوب[1].

وعلى الباحث تجنب أربعة عيوب أساسية لتتحقق بالمقابل أربع مزايا[2]:

-تجنب الإنشائية والخطابية؛ لتتحقق الدقة العلمية.

-تجنب التكلف والإغراب؛ ليتحقق الوضوح.

-تجنب الاستطراد والتشعب والانحراف والتكرار؛ ليتحقق التركيز.

-تجنب تفكك العبارات والفقرات وتخلخل البناء العقلي للبحث؛ ليتحقق التسلسل المنطقي، ولتظهر رسالته متماسكة الأبواب والفصول والأقسام والفقرات والجمل والعبارات.

سابعًا-الفهرسة:

عملية تقوم على جمع عناصر البحث وشواهدها وترتيبها ترتيباً معيناً.

هي عملية تدوين المصادر، وهي من أهم الاستعدادات الأولية لكل بحث، وهي

---

١ ينظر: ضيف، شوقي: البحث الأدبي، ص ٧٣-٧٨.

٢ ينظر: خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي، ص١٥٥-١٥٦

كلمة فارسية الأصل، مُعربة، ألحقها العرب بوزن الرباعي، فقالوا (فهرس : فهرسة) على وزن "فَعْلَلَ – فَعْلَلَة، قياساً على (دحرج – دحرجة)، وأجريت "فهرس" مجرى الكلام العربي.

والفهارس تُعين الباحث على تناول المادة وتُعين غيره على دراسة المادة أو قراءتها، وهي توضع عادة في آخر[1].

ويقوم بها الباحث بعد الانتهاء من البحث وتلحق به بعد الخاتمة. وقد تكون في بداية البحث، ولا سيما فهرس الموضوعات.

– ولا تقتصر فائدتها على الباحث نفسه، بل تتعداه إلى قارئ البحث إذا كان يبحث مثلاً عن شاهد شعري أو قرآني أو لفظ..

– وهذه الفهارس خدمة للبحث يقوم بها الباحث بعد كتابة بحثه وترقيمه الترقيم النهائي؛ ذاكراً ما ورد فيه من أعلام بحسب ذكرها في الصفحات، أو الشواهد، أو المصطلحات أو أسماء المدن أو أسماء العلوم.

– مثل هذه الفهارس نجدها في الكتب التراثية المحققة تحقيقاً علمياً، كما فعل محمود محمد شاكر في كتابي الجرجاني: (أسرار البلاغة، ودلائل الإعجاز). فمثلا نجد في (دلائل الإعجاز): فهرساً للآيات القرآنية مرتبة فيه الآيات بحسب أرقامها مع رقم الصفحة التي وردت فيها في الكتاب : رقم الآية، واسم السورة ، وذكر الآية ورقم الصفحة التي ذكرت فيها في الكتاب.

ونجد فيه فهرسًا للحديث الشريف، بذكر نص الحديث ورقم الصفحة، وفهرسًا للشعر: بذكر الشطر الثاني منه، واسم الشاعر، والبحر، ورقم الصفحة، باتباع الترتيب بحسب حرف الروي ترتيبًا ألفبائياً، ثم الأرجاز. وخصص فهرساً لصدور الأبيات التي ذكرت بتمامها، وفهرسًا للشعراء، مرتبة ترتيباً ألفبائياً، وفهرساً للأعلام من النقاد، والكتّاب والأدباء مرتبة أيضاً ترتيباً ألفبائياً، وألحقها بفهرس للأماكن، فللكتب، فللأمثال

---

١ ينظر: الصالح، أسمهان: منهج البحث و التحقيق، ص ٣٧.

والأقوال، منتهياً بفهرس للموضوعات والعناوين الواردة في الكتاب بدءاً بالمقدمة.

ومن الكتب اللغوية الملحقة بفهارس للمحقق: تحقيق الدكتور عبد السلام هارون لكتاب (سيبويه) في النحو، إذ أخرجه في خمسة مجلدات، وخصص المجلد الخامس للفهارس. وهي: فهرس الألفاظ، وفهرس ألفاظ الحضارة، وفهرس التشبيهات (الصور)، وفهرس الأمكنة، وفهرس الآيات، وفهرس الشعر، وفهرس الأمثال، وفهرس المعارف العامة، وفهرس القضايا النحوية.

هذه الفهارس جميعًا تعين الدارسين وتخفف عليهم العودة إلى الكتب وتقليبها أو استقرائها كاملة بحثاً عن رأي عالم من العلماء أو شاهد من الشواهد المدروسة التي قد تفيده في بحثه.

وتجب الإشارة هنا إلى أن هذه الفهارس منها ما يُلزم بها الباحث كالمصادر والمراجع وفهرس المحتويات، ومنها ما تكون مكملة ثانوية، وهي مفيدة أكثر في الكتب المطبوعة، أما في الرسائل الجامعية فبعض الدارسين لا يرون لها أهمية كبيرة، لأن الرسالة تعدّ مخطوطاً، ولا تفيد تلك الفهارس فيها إذا طبعت الرسائل فيما بعد. ولكن مهما يكن فهي ذات أهمية، وتعطي صورة عن دقة الباحث وخدمته لبحثه.

وطبيعة كل بحث تحدد الفهارس التي يحتاجها: فبحث في الشعر، لا بدّ فيه من ذكر الشواهد الشعرية بحسب حرف الروي، وإن كان البحث لشعراء متعددين، فلا بد من ذكر أسماء الشعراء الوارد شعرهم. وفي البحث في القرآن الكريم لا بدّ من ذكر السور وأرقام الآيات. وإذا كان البحث القرآني يبحث في دلالة مفردات معينة تنتمي إلى حقل معين، فلا بد من ذكر فهرس للمفردات .. وهكذا.

أما عن فهرس موضوعات الكتاب فيوضع عادة في بداية الرسائل العلمية، ويجب أن يكون مفصلًا يتضمن عناوين الفصول والأبواب والفصول والمباحث الفرعية والجزئية والمقدمة والمدخل والفهارس. ويمكن اتخاذ ما ذكرناه عن محقق كتاب دلائل الإعجاز، ومحقق كتاب سيبويه نموذجًا يحتذى في الفهرسة. أولًا: فهارس كتاب سيبويه

فهرس الألفاظ المفسرة فى الحواشى

أ

أبد : الأوابد ١ : ٤٢٤
أبر : آبر ١ : ٣٠
أبن : تأبين ١ : ٣٣٧
أبو : أبالأراجيز ١ : ١٢٠ بالأبين ٣ : ٤٠٦
أتم : مأتم ١ : ١٢٩ المآتم ١ : ٣٤٤
أتن : مأتونياء ٣ : ٣٥٥
أتى : الأتى ٣ : ٢٣٠ ، ٤٠٨ — ٤ : ٢٧٤
أثر : أثرنا ٢ : ٤٠١ الأثرة ١ : ٨٣ مآثره ٢ : ٤٤
أثف : يؤثفين ١ : ٣٢
أثم : لم تيثم ٢ : ٣٤٥
أجد : مؤجدات ٢ : ٢٧١
أجر : الآجر ٣ : ٣٠٤
أخر : أواخر الميس ١ : ١٧٩ أخرى القطاة ٣ : ١٠١
أخو : آخيانى ١ : ١٤٢ أخاها ١ : ٤٦ أخا الذمام ١ : ١٨٩ أخا بنى فلان ١ : ٢٩٩ أخو ثقة ١ : ١٦٨ أخو الحرب ٢ : ٦٥ أخو ورقاء ٢ : ٢٨٣
أدم : تأدمه ٣ : ٦١ إيدامٌ ٤ : ٢٥ الأدم ١ : ١٥١
أذن : آذنتْ ٢ : ٢٩٨
أذى : أذاته ٣ : ٤٢
أرق : أرّق ٢ : ٢١٦
أرن : إران ٢ : ٣٥٣
أرى : أوارىّ ٢ : ٣٢١
أزر : إزار ١ : ٢٣٥ مئزرها ٣ : ٢٤١
أزم : المآزم ٣ : ٣٦٠
أسد : جبهة الأسد ١ : ١٨٠
أسر : أسرة ١ : ٩٤
أشب : أشابات ١ : ٣٠٤
أشى : الأشاء ٣ : ٤٦٦
أصر : أواصرنا ٢ : ٢٧١

فهرس شواهد القرآن الكريم

أ

أتى : وهل أتاك نبأُ الخَصْمِ إذ تسوَّروا المحراب . إذْ دخلوا .. ٢ : ٤٨/ ٣ : ٦٢٢

وآتيناه من الكنوز ما إنَّ مفاتحَه لتنوءُ بالعُصبةِ أُولي القوة ٣ : ١٤٦

وكلٌّ آتوه داخِرين ٢ : ١١٥ ، ١٧٩

إنَّه من يأتِ ربَّه مجرِماً فإنَّ له جهنَّم ... ٣ : ٧٢

ولئن أتيتَ الذين أُوتُوا الكتاب بكلِّ آية ما تَبِعُوا قبلتك ٣ : ١٠٨ — ١٠٩

واللَّذان يأتيانها منكم فآذُوهما ١ : ١٤٣

فإذَنْ لا يُؤتَونَ النَّاس نَقيرا ٣ : ١٤

يا صالحُ ائتنا ٤ : ٣٣٨

وآتينا ثمود النَّاقةَ مُبصرةً ٣ : ٢٥٣

لَمَا آتيتُكُمْ من كتاب وحكمةٍ ثم جاءكم رسولٌ .... ٣ : ١٠٧

أثر : بلْ تُؤْثرون الحياة الدُنيا (بَتُؤْثرون) ٤ : ٤٥٩

أخذ : وإذْ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل لا تعبدون إلا الله ٣ : ١٠٦

وإذْ أخذ الله ميثاقَ النبِّيينَ لَمَا آتيتُكُم من كتابٍ وحكمة ٣ ١٠٧

---

(١) جرى الترتيب اللغوى فى هذا الفهرس على المواد اللغوية . وقد وجدت أن هذا الترتيب الذى ابتدعته ، أوفق من الترتيب المتبع فى فهارس القرآن ، الذى يعتمد على ترتيب السور والآيات ، فإن فيه من الصعوبة ومن ضعف الفائدة ما لا خفاء به .

فهرس الأمثال

أ

ادفع الشرّ ولو إصبعا ١ : ٢٧٠
استتيست الشاة ٤ : ٧١
استنوق الجمل ٤ : ٧١
أسمنت وأكرمت فاربط ٤ : ٦
أصبحْ ليلُ ٢ : ٢٣١
أطرِقْ كرا ٢ : ٣/٢٣١ : ٦١٧
أطِرِّى إنك ناعلة وأجمعى ١ : ٢٩٢
أعور وذا ناب ١ : ٣٤٣
أغدة كغدة البعير وموتاً فى بيت سَلولية ١ : ٢٣٨
افتدِ مخنوقُ ٢٣
أفلا قِماص بالعَير ٢ : ٣٦
إلّا حَظيَّة فلا ألِيَّة ١ : ٢٦٠ — ٢٦١
اللهم ضبعاً وذئبا ١ : ٢٥٥
أمْتُ فى الحَجَر لا فيك ١ : ٣٢٩
أمرَ مبكياتك لا مضحكاتك ١ : ٢٥٦
إنَّ الفكاهة لَمَقْوَدةٌ إلى الأذى ٤ : ٣٥٠
أهْلَكَ والليل ١ : ٢٧٥
أوْ فرقاً خيراً من حُبِّ ١ : ٢٦٨

ب

بألمِ ما تُختنِنُه ٣ : ٥١٧ ، ٥٧٨
بعينِ ما أرينَّك ٣ : ٥١٧
بئس الرميَّة الأرنب ٣ : ٦٤٨
بيع المَلَطَى لا عهد ولا عقد ١ : ٢٧٢

ت

تسمعُ بالمُعَيدىِّ لا أن تراه ٤ : ٤٤

ث

شرٌّ أهرَّ ذا ناب ١ : ٣٢٩
شيءٌ ما جاء بك ١ : ٣٢٩

ظ

الظِّبَاءَ على البقَر ١ : ٢٥٦ ، ٢٧٣

ع

عَسى الغُويرُ أبؤسا ١ : ٥١ ، ١٥٩ / ٣ : ١٥٨

ملاحق الكتاب

ملحق أسماء بعض المصادر والمراجع التي تفيد الباحث في بحثه

أولًا– المراجع العامة :

كتابان مهمان في المكتبة العربية:

١–الفهرست لابن النديم(٣٨٥هـ): يتضمن الكتب العربية المؤلفة والمنقولة، مع ترجمة لمؤلفيها.

تناول النشاط الفكري في الأدب واللغة والفقه والحديث والتاريخ والعقائد والمذاهب والطب والفلك والموسيقا والفلسفة والحساب.

مقسم على عشرة أبواب، تسمى مقالة، وكل مقالة مقسمة على عدد من الفنون والفصول، عدد هذه الفنون ٣٢ فنًا.

٢–كشف الظنون، لحاجي خليفة(ولد ١٠١٧) عالم تركي. جمع في كتابه ١٤٥٠ كتابًا، و٩٥٠٠ مؤلِّفًا، و٣٠٠ فنًا أو علمًا. لم يقتصر على الكتب العربية، بل ذكر غير العربية أيضًا، مثل التركية والفارسية. ذكر أسماء المؤلفين كاملة مع ولادتهم ووفاتهم، ووصف الكتاب: أبوابه وفصوله، والكتب التي لا أسماء لها أضافها إلى الفن الذي تنتمي إليه أو إلى مؤلفيها مع قوله: تاريخ تفسير ديوان رسالة كتاب.

ثانيًا– كتب التفسير:

١- جامع البيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير، الطبري(٢٢٤–٣١٠هـ). تفسير بالمأثور.

٢- تفسر القرآن العظيم، لعماد الدين إسماعيل بن عمرو بن كثير(٧٠٠– ٧٧٤ هـ) تفسير بالمأثور.

٣- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، القرطبي(٦٧١هـ) يتضمن جمعًا للتفسير واللغات والإعراب والقراءات لآيات الأحكام وبيان المشكل منها بإضافة الأقوال إلى قائليها.

٤- فتح القدير، لمحمد بن علي الشوكاني(١١٧٣-١٢٥٠هـ) تفسير جامع بين الدراية والرواية.

ثالثًا- معاجم اللغة:

١- تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري(٣٩٨هـ)، باب الحرف الأخير فصل الحرف الأول، جمع ما صحّ من اللغة.

٢- القاموس المحيط، لأبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (٧٢٩-٨١٧هـ) على طريقة الصحاح: باب الحرف الأخير فصل الحرف الأول بعد تجريد الكلمة.

٣- لسان العرب، لجمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم المعروف بابن منظور. باتباع باب الحرف الأخير فصل الحرف الأول.

رابعًا- كتب الأدب:

١- كتاب الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني(ت٢٨٤- ٣٥٦هـ). الكتاب مصدر لدراسة الحياة الاجتماعية في عصره.

٢- البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ(ت ٢٥٥هـ) كتاب في الأدب والبلاغة والنقد.

٣- الكامل، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد(ت ٢٨٥هـ) وهو كتاب جامع بين النثر والشعر والأمثال مع تفسير للغريب وشرح للمعاني.

٤- العقد ، لأحمد بن محمد بن عبد ربه القرطبي(ت ٣٢٨هـ). وهو اختيار لجواهر الأدب وجوامع البيان.

٥- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، لشهاب الدين أحمد بن علي القلقشندي(ت ٧٥٦ هـ).كتاب في تاريخ مصر الإسلامية اقتصاديًا واجتماعيًا، جمع فيه مؤلفه أصول صناعة الكتابة وقوانينها.

٢-ملحق

علامات الترقيم

وعلامات الترقيم : أساسية في الكتابة، يتوقف عليها فهم النصوص والكلام، تعين مواقع الفصل والوصل، وتنوب عن النبرات الصوتية وتنغيم الكلام[١]، فهي تعين على توضيح معالم العبارات، وارتباط بعضها ببعضها الآخر، ودلالات أساليب الخطاب. وقد أطلق عليها فخر الدين قباوة الترقيم التعبيري فهي البديل من الإيقاع التعبيري في الكلام الملفوظ[٢]. وهي[٣]:

*الفاصلة (،):وتعني سكتة خفيفة يقفها القارئ عندها. ومواضعها:

-بعد حرف الجواب : (نعم، لا، أجل، بلى، كلا)

-بعد المنادى.

-بين القسم وجوابه.

-بين أقسام الشيء.

-بين الجمل القصيرة المتصلة المعنى.

-بين الجمل القصيرة المعطوفة.

-بين الكلمات المفردة المعطوفة:

ولا يجوز أن تقع بين المتلازمين كالفعل والفاعل، والمبتدأ والخبر، والشرط وجوابه، إلا إذا طالت المسافة بين الركنين المتلازمين بتفصيل في حال الركن الأول.

*الفاصلة المنقوطة (؛): وتعني سكتة أطول من سكتة الفاصلة، وتكون:

-بين جملتين ثانيتهما سبب للأول.

---

١ ينظر: شلبي، أحمد: كيف تكتب بحثًا أو رسالة، ص ٩٨.

٢ ينظر: قباوة، فخر الدين، علامات الترقيم في اللغة العربية، ص٥١-، ٥٢ و ٥٤.

٣ ينظر المرجع نفسه، ص٥٦- ٥٩.

*النقطة (.) : وتعني الوقوف وقفة طويلة لتشير إلى انتهاء المعنى والانتقال إلى معنى آخر، وتكون في المواضع الآتية:

-في نهاية الجملة التامة التي انتهى الحديث عندها.

- في نهاية الفقرة أو المقطع.

*النقطتان (:) : غرضهما التوضيح وتمييز ما بعدهما مما قبلهما، ومواضعها:

-بين فعل القول ومقوله.

-بين المفردة وشرح معناها.

-بعد كلمة (نحو) أو(مثل).

-مع تعداد الأقسام.

*علامة الاستفهام (؟):بعد الجملة الاستفهامية المستعملة فيها أدوات الاستفهام، أو الخبرية التي تفيد الاستفهام.

*علامة التعجب (!): في الجملة التي تحمل معنى التعجب.

*علامة الحذف (...): وهي ثلاث نقاط متتالية، وتدل على أن ثمة كلاماً محذوفاً لطوله أو لعدم أهميته أو لاستقباحه...

*الأقواس، ولها أشكال:

أ) القوسان الهلاليتان ( ): يوضع بينهما ما يراد إبرازه أو التنبيه عليه، كأسماء الكتب، والأعلام ولا سيما الأعاجم، وتواريخ الولادة أو الوفاة، وأرقام الحواشي، ونحو ذلك.

ب) القوسان المزهّرتان ﴿ ﴾ : مخصوصتان بالآيات القرآنية، تمييزا لها من غيرها من المنقولات.

ج) القوسان المذأبتان { } : تفردان للأحاديث النبوية.

د) القوسان المعقوفتان [ ]: تستعملان:

-لِما يزيده المحقق تكملة للعبارة، أو نقلًا من النسخ.

-ولما يضيفه المؤلف إلى النص المقتبس مما براه واجب الإضافة للتوضيح ونحوه.

-وتستعملان بعد اقتباس الآيات القرآنية، يوضع بينها اسم السورة ورقم الآية.

هـ)قوسا التنصيص: " ": يُوضع بينهما الكلام المنقول.

*الخط المائل /: يكون بين الأرقام وفي التحقيق والنقل من المصادر:

-كالتأريخ، للفصل بين اليوم والشهر والسنة.

-أوبين رقم الجزء والصفحة: ٧٨/١

-وفي بعض الكتب المحققة قد يضعها المحقق بين آخر كلمة من الصفحة التي يحققها وأول كلمة من الصفحة التالية لها، ويشير في الحاشية إلى رقم الصفحة الجديدة.

*الشرطة (-) وتكون بعد الأرقام التي فيها تعداد لعناصر فكرة واحدة، وهي تفصل بين الرقم والكلام، وفي أول السطر استغناء عن أسماء المتكلمين.

*الشرطتان (- -): هما خطا الاعتراض، وتُحصر بينهما الجملة الاعتراضية، كالدعاء أو عبارة مفسّرة.

قائمة المصادر والمراجع

١- بدوي، عبد الرحمن: مناهج البحث العلمي، دار النهضة العربية. ١٩٦٣

٢- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن: دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الخامسة. ٢٠٠٤م

٣- الجرجاني، القاضي علي بن عبد العزيز: الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، دار القلم، بيروت، لبنان، ١٩٦٦م.

٤- ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت. ١٩٥٧م

٥- حسان، تمام: مناهج البحث في اللغة، دار الكتب، مكتب النسر للطباعة. ١٩٨٩

٦- خليف، يوسف: مناهج البحث الأدبي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة. ١٩٩٧

٧- ابن سلام الجمحي، محمد: طبقات فحول الشعراء، قرأه وشرحه: محمود محمد شاكر، مطبعة دار المدني، جدة. ١٩٥٢م

٨- شاكر، محمود محمد: أباطيل وأسمار، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٩- شلبي، أحمد: كيف تكتب بحثًا أو رسالة- دراسة منهجية لكتابة الأبحاث وإعداد رسائل الماجستير والدكتوراه، الطبعة السادسة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة. ١٩٦٨

١٠- الصالح، أسمهان عزيز: منهج البحث والتحقيق، منشورات جامعة حلب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية. ٢٠٠٧م

١١- ضيف، شوقي: البحث الأدبي طبيعته-مناهجه-أصوله-مصادره، الطبعة الثانية، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف بمصر

١٢- الطاهر، علي جواد: منهج البحث الأدبي، مطبعة العاني، بغداد، ساعدت جامعة بغداد على نشر هذا الكتاب. ١٩٧٦

١٣- عميرة، عبد الرحمن: أضواء على البحث والمصادر، دار الجيل، بيروت، الطبعة السادسة. د.ت.
١٤- فاخوري، محمود: مصادر التراث والبحث في المكتبة العربية، منشورات جامعة حلب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية. ١٩٨٩
١٥- ابن فارس، أبو الحسين أحمد: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، الطبعة الأولى، بيروت. ١٩٩١م
١٦- قباوة، فخر الدين: علامات الترقيم في اللغة العربية، الطبعة الأولى، دار الملتقى، حلب، بحوث ودراسات في علوم العربية والأدب، ٢٠٠٧م
١٧- كنوز، صابر: محاضرات مناهج البحث اللغوي(أولى ماستر لسانيات عربية)، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة العربي بن مهيدي/ أم البواقي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي. ٢٠١٦-٢٠١٧
١٨- مندور، محمد: منهج البحث في الأدب واللغة (لانسون / مايبه) المركز القومي للترجمة/ سلسلة ميراث الترجمة، العدد ٢٨٠٣، المركز القومي للترجمة، القاهرة، طبع بالهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية. ٢٠١٥.
١٩- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر ، الطبعة الأولى، بيروت. د. ت


الفصل الخامس
منهج
تحقيق المخطوطات

الفصل الخامس
منهج تحقيق المخطوطات

يحاول هذا الفصل أن يبيّن المنهج العلمي الحديث في تحقيق المخطوطات ونشرها، لأهمّيّتها الفائقة بوصفها الوعاء الثقافي الأوّل في تراثنا العريق.

ويهدف- فيما يهدف إليه-إلى الاقتراب من التراث العربي الأصيل، والإفادة منه وجعله مشاعل تنير لنا المستقبل، وذلك بالإحاطة النظريّة بأهمّ مناهج التحقيق العلمي وقواعده، ومن ثمّ التطبيق العملي والتدريب على تحقيق شيء من المخطوطات لامتلاك الأدوات اللازمة لإخراج نفائس المخطوطات إلى النور.

وتعود معرفتي المخطوطات وممارستي العمليّة في تحقيقها إلى زمن بعيد، إذ بدأت مشواري العلمي الطويل بتحقيق مخطوط تراثي بعد تخرّجي في قسم اللغة العربيّة وآدابها، وهو كتاب "كشف الأسرار عن حكم الطيور والأزهار" لابن غانم المقدسي(ت٦٧٨هـ) وطبع سنة ١٩٨٧م، ثمّ استمرت عجلة التأليف والتحقيق بالدوران لتنتج ثلاثين كتاباً مطبوعاً في مجال الأدب واللغة والتراث، كما أنّي درّست مقرّر مناهج تحقيق المخطوطات وقواعده النظريّة والتطبيقيّة في أكثر من جامعة مراراً منذ العام الدراسي٢٠٠٠-٢٠٠١م، لذلك فإنّ هذه الصفحات التي بين أيديكم هي خلاصة تجارب عمليّة مطوّلة، وعصارة معارف نظرية غزيرة في هذا المجال، تنأى عن التطويل المملّ والاختصار المخلّ، وتسعى إلى اقتناص الفائدة حيث كانت، وتقييد أوابد المعرفة، وتحاول أن تمسك بيد الطالب وتخطو معه خطوة خطوة، وتحاور عقله وتشعل جذوة إبداعه، وتجعله مشاركاً في العمليّة التعليميّة، لا مجرّد متلقّ لها، فتعلّمه وتتعلّم منه، وتزوّده بأوفى زاد وأكبر قدر من المصادر القديمة والمراجع الحديثة في أكثر الموضوعات التراثيّة ليصل إلى الغرض المطلوب بأيسر السبل وأخصر الطرق.

مفهوم التراث والمخطوط

يقال في معاجم اللغة : وَرِثَ يَرِثُ إِرْثاً وورِثاً ووُرَاثاً وتُرَاثاً أباه: صار ما خلّفه إليه.

التُّراثُ: مَا يَخْلُفُهُ الرَّجُلُ لِوَرَثَتِهِ، والتاءُ فِيهِ بَدَلٌ مِنَ الْوَاو والتراث أصلها وُرَاث، أصل التاء فيها واو، فأبدلت الواو تاء، فصارت التراث[1]. وتعني كلّ ما يحصل عليه الإنسان من أسلافه السابقين من أمور مادّيّة.

وقد وردت لفظة التراث في قول الله تعالى ﴿وَتَأْكُلُوْنَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَمًّا﴾[2] أي إرث اليتامى.

ووردت في الشعر العربي القديم كذلك كما في قول سعد بن ناشب:

فـــإنْ تهـــدموا بالغـــدرِ داري فإنَّهـــا تـــراثُ كـــريمٍ لا يُبـــالي العواقبـــا[3]

والتراث اصطلاحاً: هو الآثار المخطوطة التي ورثها الخلف عن السلف، سواء أكانت كتباً أم رسائل، أم رقاعاً، كبيرة كانت أم صغيرة، وليس هناك تحديد زمنيّ واضح للتراث، فكلّ ما تركه المؤلّفون والمصنّفون يغدو تراثاً بعد موتهم، وإن كان مدلول كلمة تراث يشي بالقدم، فيحدّده بعضهم بزمن سابق لوجود المطابع، فكلّما كان مؤلّف المخطوط أقدم زمناً كان أهمّ وأعظم، عامّة، وكذلك كلّما كان المخطوط أقدم وأقرب زمناً إلى المؤلّف كان – كذلك – أهمّ وأعظم.

أمّا المخطوط فهو اسم مفعول من خطّ يخطّ فهو مخطوط، أي ما كتب بالخطّ من رسالة وكتاب ولم يطبع بالآلات الطابعة المعروفة، وبعبارة أخرى المخطوطات هي المؤلّفات التي كتبت باليد البشرية، ويعنى بها في مجال التحقيق: المؤلفات التراثية المكتوبة بخطّ الإنسان.

١- انظر: العين، الإبانة في اللغة العربية، المحيط في اللغة، لسان العرب، المصباح المنير، تاج العروس: ورث

٢- سورة الفجر :١٩.

٣- العقد:٩٩/١ ، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: ٥٩، سمط اللآلي في شرح أمالي القالي: ٧٩٤/١، شرح ديوان الحماسة للتبريزي:١٥/١، الحماسة المغربية: ٦١٤/١.

أصول التحقيق

التحقيق لغة: قال ابن منظور: «حَقَّهُ يُحِقُّهُ حَقّاً وحَقَّهُ أثبته وصار عنده حَقّاً لا شكّ فيه. وأَحَقَّهُ صيّره حَقّاً»[1]. وقال الزمخشري: «حَقَقْتُ الأمرَ وأَحْقَقْتُهُ كنت على يقين منه. وحَقَّقْتُ الخبرَ فأنا أُحِقُّهُ: وقفت على حقيقته»[2].

واصطلاحاً: هو جعل الكتاب «أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلّفه»[3]

لعلم تحقيق النصوص جذور عميقة في تراثنا العربي، تبدأ بوضوح في ضبط العلماء للحديث النبويّ الشريف أولاً ثمّ لسائر الكتب. وممّا ألف في ذلك وَفْق الترتيب الزمني:

١ – المحدّث الفاصل بين الراوي والواعي: ابن خلّاد الرامهرمزي (٣٦٠هـ)

٢ – تقييد العلم: للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)

٣ – الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: للخطيب البغدادي أيضاً

٤ – الكفاية في علم الرواية: له أيضاً

٥ – الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع: للقاضي عياض (ت٥٤٤هـ)

٦ – معرفة أنواع علوم الحديث: لابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ)

٧ – الاقتراح في بيان الاصطلاح: لابن دقيق العيد (ت٧٠٢هـ)

٨ – تذكرة السامع والمتكلّم في أدب العالم والمتعلّم: لابن جماعة (ت٧٣٣هـ)

٩ – منية المريد في آداب المفيد والمستفيد: لزين الدين العاملي (ت٩٦٥هـ)

١٠ – الدرّ النضيد في أدب المفيد والمستفيد: لبدر الدين الغزّي (ت٩٨٤هـ)

١١ – المعيد في أدب المفيد والمستفيد: عبد الباسط العلموي (٩٨١هـ)[4]

١– لسان العرب: حقق

٢– أساس البلاغة: حقق

٣– تحقيق النصوص ونشرها: ٣٩

٤– المنهج الأمثل في تحقيق المخطوطات:٣

فإذا كان هدف التحقيق هو نشر النصّ كما وضعه صاحبه الأصيل؛ فإنّ هذا الأمر نصّ عليه علماؤنا القدامى، وقد خصص القاضي عياض في كتابه الإلماع مبحثاً بعنوان "تحرّي الرواية والمجيء باللفظ" قال بسنده عن أبي العبّاس المالكي: «لمالك شرط في الإجازة أن يكون الفرع معارَضاً بالأصل حتّى كأنّه هو»[1].

وكذلك فإنّ جملة من القواعد التي وضعها المستشرقون لتحقيق التراث أو لتحقيق تراثهم اليوناني نجدها في تراثنا قبل زمن طويل من وضعهم لها. تتعلّق هذه القواعد بجمع مخطوطات الكتاب واعتماد نسخة منها أمّاً، ومقابلتها وتخريجها ووضع رموز كتابتها.

وهذا أمر معروف مشهور من ذلك ما نقله الحافظ الحميدي عن ابن حزم، قال: «أخبرني أبو الحسن علي بن محمّد بن أبي الحسين، قال: وجدت بخطّ أبي، قال: أمرنا الحكم المستنصر بالله رحمه الله، بمقابلة كتاب العين للخليل بن أحمد مع أبي علي إسماعيل ابن القاسم البغدادي، وابني سعيد في دار الملك التي بقصر قرطبة: وأحضر من الكتاب نسخاً كثيرة في جملتها نسخة القاضي منذر بن سعيد التي رواها بمصر عن ابن ولّاد، فمرّ لنا صدر من الكتاب بالمقابلة، فدخل علينا الحكم في بعض الأيّام، فسألنا عن النسخ...» [2]

وهذا الآمدي يشير في كتابه الموازنة بين الطائيّين أبي تمّام والبحتري إلى أنّه عاد إلى نسخ متعدّدة من ديوانيهما، فيقول عن بيت لأبي تمّام «حتّى رجعت إلى النسخ العتيقة التي لم تقع للصولي وأضرابه». ويقول عن بيت البحتري: «كذا وجدته في أكثر النسخ، وهو خارج عن الوزن». ثمّ يقول: «وقد رأيت في بعض النسخ :

جعـــل الله الخلـــد منـــه بـــواء

فإن يكن هكذا فقد تخلّص من العيب»[3] .

١- الإلماع: ٧٥

٢- جذوة المقتبس: ٧٨

٣- الموازنة: ٣٦٨

وكان بعض العلماء ينقل الكتب بتسلسل ورودها إلى مؤلّفها، كما في سند كتاب سيبويه: «قال أبوعبد الله محمّد بن يحيى قرأت على ابن ولّاد وهو ينظر في كتاب أبيه، وسمعته يقرأ على أبي جعفر أحمد بن محمّد المعروف بابن النحّاس وأخذه أبو القاسم بن ولّاد عن أبيه عن المبرّد، وأخذه أبو جعفر عن الزجّاج عن المبرّد، ورواه المبرّد عن المازني عن الأخفش عن سيبويه»[1] .

لذلك كانت المقابلة شرطاً أساسيّاً لتكون النسخة صحيحة لدى القدماء، قال العلموي في الباب السادس: في الأدب مع الكتب التي هي آلة العلم، وما يتعلق بتصحيحها وضبطها ووضعها وحملها وشرائها وعاريتها ونسخها وغير ذلك، وفيه مسائل..... السابعة: عليه مقابلة كتابه بأصل صحيح موثوق به، فالمقابلة متعيّنة للكتاب الذي يرام النفع به، قال عروة بن الزبير لابنه هشام رضي الله عنهم: كتبت؟ قال: نعم، قال: عرضتَ كتابك؟ أي على أصل صحيح، قال: لا، قال: لم تكتب»[2].

وصار يقال "مَنْ نسخ ولم يقابل كمن غزا ولم يقاتل".« وقال: سمعت الخليل بن أحمد صاحب النحو قال: إذا نسخ الكتاب ثلاث مرّات تحوّل بالفارسيّة»[3]

لذلك نجد في كثير من المخطوطات عبارة بلغ مقابلة أو بلغت مقابلة وتصحيحاً، قال الغزّي: «إذا صحّح الكتاب على الشيخ أو في المقابلة علّم على موضع وقوفه ببلغ أو بلغت، أو بلغ العرض أو غير ذلك ممّا يفيد معناه، فإن كان ذلك في سماع الحديث كتب بلغ في الميعاد الأوّل والثاني إلى آخرها، فيعيّن عددها، فإنّه مفيد جداً»[4].

ومن ذلك نسخة صحيح البخاري التي كتبها الحافظ اليونيني إذ كتب في آخرها: «بلغت مقابلة وتصحيحاً وإسماعاً بين يدي شيخنا شيخ الإسلام حجّة العرب مالك أزمّة

١- سيبويه إمام النحاة: ١٣٢-١٣٣

٢- العقد التليد: ٢٥٨-٢٥٩، وانظر: أدب الإملاء: ٧٩، والجامع لأخلاق الراوي: ١/ ٤٢٨، وجامع بيان العلم: ١/ ٧٧

٣- تاريخ الطبري: ١١/ ٦٦٧

٤- الدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد: ١٨٠

الأدب العلّامة أبي عبدالله بن مالك الطائي الجيّاني أمدّ الله تعالى في عمره في المجلس الحادي والسبعين وهو يراعي قراءتي، ويلاحظ نطقي فيما اختاره ورجّحه وأمر بإصلاحه. أصلحته وصحّحت عليه، وما ذكر أنّه يجوز فيه إعرابان أو ثلاثة كتب معاً، فعملت ذلك على ما أمر ورجّح، وأنا أقابل بأصل الحافظ أبي ذرّ والحافظ أبي محمّد الأصيلي والحافظ أبي القاسم الدمشقي»[1]...

قال ابن مالك: «وكان السماع بحضرة جماعة من الفضلاء ناظرين في نسخ معتمد عليها»[2] .

وبعد المقابلة والتصحيح تأتي مرحلة الضبط والتشكيل، قال بدر الدين الغزّي: «إذا صحّح الكتاب بالمقابلة على أصله الصحيح أو على شيخ، فينبغي أن يُعْجَم المعجم، ويشكل المشكل، ويضبط الملتبس، ويتفقّد مواضع التصحيف»[3]

ويوضح ذلك بقوله: «يتأكد ضبط الملتبس من الأسماء؛ إذ لا يدخلها قياس ولا قبلها ولا بعدها شيء يدلّ عليها،... وإذا احتاج إلى ضبط المشكل في الكتاب، وبيانه في الحاشية وقباله فعل؛ لأنّ الجمع بينهما أبلغ في الإبانة، وأبعد من الالتباس... ثمّ له في ضبطه في الحاشية أمور، منها أن يكتب الكلمة على صورتها موضّحة الأحرف والشكل والإعجام إن كان، ومنها أن يكتبها مقطّعة الحروف مع مراعاة ما ذكر من شكلها وإعجامها، وهذا أنفع ممّا قبله،... ومنها وهو أوضحها وأبسطها، لكن فيه طول، أن يصرح بضبطها مثل أن يقول: بالحاء المهملة، والباء الموحّدة»[4]

١- مقدّمة صحيح البخاري تحقيق محمّد فؤاد عبدالباقي. دار العروبة مصر ،١٩٥٧.

٢- شواهد التوضيح :٣٢٠

٣- الدرّ النضيد في أدب المفيد والمستفيد: ١٧٢، مجلّة معهد المخطوطات العربيّة، المجلّد العاشر، ١٩٦٤. وانظر مختصره : العقد التليد في اختصار الدرّ النضيد: ٢٥٩

٤- الدرّ النضيد في أدب المفيد والمستفيد: ١٧٣- ١٧٤، وانظر مختصره : العقد التليد في اختصار الدرّ النضيد: ٢٦٠-٢٦١

ومن ثَمَّ ينبّه على قضيّة مهمّة في النسخ وهي عدم الاستعجال في تغيير الأصل: «ينبغي أن يكتب على ما صحّحه وضبطه في الكتاب وهو في محلّ شك عند مطالعته أو تطرّق احتمال "صح" صغيرة ويكتب فوق ما وقع في المصنّف أوفي النسخ وهو خطأ "كذا" صغيرة، ويكتب في الحاشية "صوابه كذا" إن كان يتحقّقه، أو "لعلّه كذا" إن غلب على ظنّه أنّه كذلك، أو يكتب على ما أشكل عليه ولم يظهر له وجهه ضبّة، وهي صورة رأس صاد مهملة مختصرة من صحّ، فإذا تحقّقه هو أو غيره بعد ذلك، وكان المنقول صواباً زاد تلك الصاد حاء فتصير "صحّ" وإلّا كتب الصواب في الحاشية كما تقدّم، قيل: وأشاروا بكتابة الضبّة نصف صحّ إلى أن الصحّة لم تكمل فيما هي فوقه مع صحّة روايته أو مقابلته مثلاً، وإلى تنبيه الناظر فيه على أنّه متثبّت في نقله غير غافل، فلا يظنّ أنّه غلط فيصلحه، وقد تجاسر بعضهم فغيَّر ما الصواب إبقاؤه»[1].

ويعالج بدر الدين الغزّي كذلك ما يسمى لدى المحدثين بالتخريج والشروح والتعليق معالجة دقيقة فائقة؛ فيقول: «ولا ينبغي أن يكتب إلّا الفوائد المهمّة المتعلّقة بذلك الكتاب والمحل، مثل تنبيه على إشكال أو احتراز أو رمز أو خطأ ونحو ذلك، ولا يسوّده بنقل المسائل والفروع الغريبة، ولا يكثر الحواشي كثرة تظلم الكتاب، أو تضيّع مواضعها على طالبها»[2].

قال الدكتور عبد الهادي الفضلي: «وهذا يعني أنّ العرب عرفوا هذه المادة (التحقيق) كعمل قبل الأوروبيّين، بيد أنّهم لم يعرفوها كعلم ومادة جامعيّة إلّا بعد أن انتهت إلى ما انتهت إليه على أيدي الأوروبيّين من تدوينه علماً قائماً بذاته، وبعد أن اطّلع المثقّفون من العرب على صنيع المستشرقين في تحقيق المخطوطات العربية ونشرها وكان هذا في بدايات القرن العشرين الميلادي»[3]

١- الدرّ النضيد في أدب المفيد والمستفيد:١٧٥، وانظر: العقد التليد في اختصار الدرّ النضيد: ٢٦٢

٢- الدرّ النضيد في أدب المفيد والمستفيد:١٨٣-١٨٤، وانظر: العقد التليد: ٢٦٥-٢٦٦

٣- تحقيق التراث: ١٩

ثقافة المحقّق وأدواته

١- أوّل الأمور التي يجب أن تتوافر لدى الباحث الذي يريد أن يلج عالم المخطوطات هي المعرفة العميقة بموضوع المخطوط المراد تحقيقه؛ فإن كان في اللغة فعليه معرفة الكتب التي تعالج الموضوع نفسه، وأن يحوز قسطاً وافراً من المعلومات اللغويّة من مفردات وتراكيب وكتب وأعلام لغويّة، تساعد في فهم النصّ اللغوي وتحقيقه وشرحه، وإن كان في مجال الطبّ والصيدلة فعلى المحقّق أن يكون عارفاً بمفردات هذا العلم وكتب هذا الفنّ ومصطلحاته، أو أن يستعين بأحد العارفين بذلك، ويشير إلى ذلك.

٢- معرفة الكتب المطبوعة والمخطوطة للمؤلّف التي قد تساعد في تبيين بعض الأمور، وحلّ عدد من المشكلات، والتمرّس بأسلوب المؤلّف من مخطوطة المؤلّف ذاتها، ومن أسلوبه في كتبه الأخرى.

٣- معرفة الكتب التي استقى منها المؤلّف واستفاد منها.

٤- معرفة الكتب التي لها علاقة بالكتاب، اختصاراً، تهذيباً، شرحاً، حواشي.

٥- معرفة أصول التحقيق وقواعده، واصطلاحات الأقدمين في الكتابة والضبط والتشكيل.

٦- التمرّس بكتابة المخطوطات، ومعرفة أنواع الخطوط وتطوّرها، والاعتياد على خطّ الناسخ وطريقة رسمه لبعض الحروف.

٧- الأخذ بقسط وافر من اللغة العربيّة ومعرفة أساليبها وتراكيبها وألفاظها، وبعض علومها كالنحو والصرف والبلاغة والعروض؛ فعلم الصرف وهياكله وأوزانه يساعد في قراءة ما طمس من كلمات وغمض من المعاني. وعلم العروض -كذلك - يساعد صاحبه ومتقنه على وزن الأبيات الشعريّة التي ترد في المخطوط، ومعرفة المختلّ من الأبيات ومحاولة إصلاحها، وَفْق بحورها وأوزانها الشعريّة.

٨- الثقافة الغزيرة والاطلاع الواسع على كتب التراث ومصادر تخريج ما في كتابه من معلومات تاريخيّة وأماكن جغرافيّة وشروح لغويّة وتراجم أعلام.

٩- معرفة أماكن خزائن الكتب وفهارس المخطوطات وقواعد نشرها، فلا يمكن للباحث أن يلج هذا الحقل العلمي من دون معرفة ذلك.

١٠- استخدام العدسات المكبّرة اليدوية أو الآلات القارئة للميكروفلم للتكبير، وجهاز الحاسوب حلّ محلّها في توضيح الكلمات الصغيرة والغامضة.

صفات المحقّق

١- الأمانة العلميّة في إخراج النصّ المحقق أوّلاً من دون زيادة أو نقصان أو تغيير وفي نسبة كلّ مقبوس إلى صاحبه، وعدم التعدّي على حواشي السابقين وسرقتها ونسبتها إليه.

٢- محبّة التراث والإخلاص له فلا يكون عمله مجرّد ارتزاق يحصل مقابله على قسط من المال بل أن يبذل جهده كلّه بدافع المحبّة والغيرة على التراث، هذه المحبّة التي قد يصل صاحبها إلى الاشتياق إلى المخطوط، والولع بالعمل فيه، ولعاً يجعله يفضلّه على طعامه وشرابه.

٣- الصبر على كتابة المخطوط وحلّ مشكلاته، فقد يستغرق نسخ المخطوط زمناً طويلاً وجهداً كبيراً، وعدم استغلال جهود الطلّاب ووقتهم، كما أنّ المشكلات التي تعترض فهم بعض الكلمات غير الواضحة أو المطموسة أو المحرّفة تحتاج إلى أناة وترو وتكرار وإعادة نظر مرّات ومرّات وإعمال العقل وتقليب وجوه الاحتمال.

٤- امتلاك الأدوات العلميّة المشار إليها سابقاً؛ من سعة الاطلاع، وتبحّر المعرفة، ودقّة القراءة.

٥- التواضع وقبول النقد العلمي البناء من دون الدعاوى العريضة والتبجّح في وصف عمله، وادّعاء التفوّق، وترصّد أخطاء السابقين.

مرحلة ما قبل التحقيق

أوّلاً: انتقاء المخطوط وفهارس المخطوطات

يجب على الراغب في تحقيق المخطوطات سواء أكانت إبداعية كالدواوين الشعرية والآثار النثريّة أم كانت تأليفيّة كالكتب في مختلف العلوم والفنون بعد أن ينتقي شاعراً أو ناثراً أو مؤلّفاً يجب عليه أن يبدأ قبل كلّ شيء بمعرفة هل طبع هذا الأثر أو ذلك أم لم يطبع، بالرجوع إلى بعض الكتب والفهارس التي ترصد ما طبع من الكتب العربية ومن أهمها:

١- اكتفاء القنوع بما هو مطبوع من أشهر التآليف في المطابع الشرقيّة والغربيّة، إدوارد فينديك، القاهرة، ١٨٩٧م.

٢- معجم المطبوعات العربيّة والمعرّبة، يوسف سركيس، منذ ظهور الطباعة إلى نهاية عام ١٩١٩، مطبعة سركيس، القاهرة، سنة ١٩٢٨-١٩٣٠م .

٣- جامع التصانيف الحديثة، يوسف سركيس (من ١٩١٩ إلى ١٩٢٧)، المطبعة العربيّة، ١٩٢٧-١٩٢٨.

٤- معجم المطبوعات العراقية من (١٨٥٦-١٩٧٢)، عبد الجبّار عبدالرحمن، بغداد، من دون تاريخ.

٥- معجم المخطوطات المطبوعة، من (١٩٥٤-١٩٧٥)، د. صلاح الدين المنجّد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٠.

٦- ذخائر التراث العربي الإسلامي(المخطوطات المطبوعة حتى عام ١٩٨٠) ، عبد الجبّار عبد الرحمن، العراق، ١٩٨١، جزآن.

٧- المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع، محمّد عيسى صالحية، هلال ناجي، عمر تدمري، محمّد المعصراني، معهد المخطوطات العربية،١٩٩٢- ٢٠٠٨

٨- مدخل إلى نشر التراث العربي، محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٤.

زيادة على ذلك **الكتب المفتاحية الشهيرة:**

١- الأعلام، خير الدين الزركلي.

٢- معجم المؤلّفين، عمر رضا كحّالة.

٣- تاريخ الأدب العربي، د.عمر فرّوخ.

٤- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمن، وقد ترجم من الألمانية وطبع مرّتين الأولى في (٦) أجزاء بدار المعارف بمصر، والثانية في (١٤) جزءاً بالهيئة المصريّة العامّة للكتاب، بمصر.

٥- تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين

الدوريات التي تعنى بشؤون المخطوطات:

١- مجلّة معهد المخطوطات العربيّة- القاهرة، ١٩٥٥.

٢- مجلّة مجمع اللغة العربيّة- دمشق.

٣- مجلّة التراث العربي- دمشق.

٤- مجلّة المخطوط العربي- وزارة الثقافة، دمشق. وهي أحدث مجلّة مختّصة بالمخطوطات، صدر العدد الأوّل منها:٢٠٢١/٥/٣١، وما تزال مستمرّة إلى زمن كتابة هذا الكتاب.

٥- مجلّة المجمع العلمي العراقي - بغداد.

٦- مجلّة المورد- بغداد.

٧- مجلّة عالم الكتب- الرياض.

٨- مجلّة عالم المخطوطات والنوادر، إشراف د. يحيى الساعاتي، مكتبة الملك عبد العزيز، الرياض.

٩- مجلّة مجمع اللغة العربيّة - عمّان

١٠- نشرة أخبار التراث العربي - القاهرة.

وبعد التيقّن من عدم نشر المخطوط المراد نشره يقوم الطالب بالبحث عنه في فهارس المخطوطات نبحث عن أماكن وجود المخطوطات في بلدنا أوّلاً، ثمّ في العالم ثانياً:

عنوان المكتبات العامة في سورية تحتفظ بالمخطوطات:

١- دار الكتب الظاهرية بدمشق.

٢- مكتبة جامعة دمشق.

٣- دار الكتب الوطنيّة بحلب.

٤- مكتبات الأوقاف الإسلاميّة بحلب.

٥- مكتبة الأسد الوطنيّة، وقد نقلت أغلب مخطوطات المكتبات السابقة إليها.

فهارس المخطوطات في سوريا

أ: فهارس دار الكتب الظاهريّة:

وهي أهمّ مواطن المخطوطات في سورية قاطبة وقد كان الاهتمام بتصنيفها قديماً. ووضعت لها فهارس متعدّدة؛ فهرس عامّ، وهو الفهرس العام لمخطوطات دار الكتب الظاهرية، إعداد صلاح الدين الخيمي ومحمّد مطيع الحافظ، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٧م ، الذي احتوى على أسماء مخطوطات الظاهرية وأرقامها فحسب، من دون ترتيب.

وفهارس خاصة:

١- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهريّة، التاريخ وملحقاته. الجزء الأوّل، إعداد د. يوسف العشّ، مجمع اللغة العربيّة، دمشق، ١٩٤٧م.

٢- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهريّة، علوم القرآن، إعداد د. عزّت حسن دمشق، ١٩٦٢م.

٣- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهريّة، الفقه الشافعي، إعداد عبدالغني

الدقر، دمشق، ١٩٦٣م.

٤- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهريّة، الشعر، إعداد د. عزّت حسن، دمشق ، ١٩٦٤.

٥- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهريّة، الطب والصيدلة، إعداد د. سامي خلف حمارنة، دمشق، ١٩٦٩م.

٦- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهريّة، علم الهيئة وملحقاته إعداد إبراهيم خوري، دمشق، ١٩٦٩م.

٧- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهريّة، المنتخب من مخطوطات الحديث، إعداد ناصر الدين الألباني، دمشق، ١٩٧٠م.

٨- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهريّة، الفلسفة والمنطق وآداب البحث ، إعداد عبد الحميد حسن، دمشق، ١٩٧٠.

٩- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهريّة، الجغرافيا وملحقاتها ، إعداد إبراهيم الخوري، دمشق، ١٩٧٠.

١٠- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهريّة، التاريخ وملحقاته، الجزء الثاني، إعداد خالد الريّان، دمشق، ١٩٧٣م.

١١- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهريّة، الرياضيات، إعداد محمّد صالح عائدي، دمشق، ١٩٧٣م.

١٢- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهريّة، النحو، إعداد أسماء الحمصي، دمشق ١٩٧٣م.

١٣- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهريّة، اللغة: البلاغة والعروض والصرف، إعداد أسماء الحمصي، دمشق ١٩٧٣م.

١٤- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهريّة، التصوّف، إعداد محمّد رياض المالح دمشق، ١٩٧٨م. ثلاثة أجزاء.

١٥- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهريّة، العلوم والفنون المختلفة عند العرب إعداد سعيد الصبّاغ، دمشق، ١٩٨٠.

١٦- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهريّة، الطبّ والصيدلة، الجزء الثاني، إعداد صلاح محمّد الخيمي، دمشق، ١٩٨١.

١٧- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهريّة، الفقه الحنفي، إعداد محمّد مطيع الحافظ، دمشق، ١٩٨٠-١٩٨١م. جزآن.

١٨- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهريّة، الأدب، إعداد رياض عبد الحميد، ياسين السوّاس، دمشق، ١٩٨٢، جزآن.

١٩- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهريّة، علوم القرآن الكريم ، إعداد صلاح محمّد الخيمي، دمشق، ١٩٨٣. ثلاثة أجزاء.

٢٠- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهريّة، المجاميع، إعداد ياسين السواس، ١٩٨٣م.

٢١- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهريّة، المستدرك على فهرس مخطوطات الشعر، إعداد رياض عبد الحميد مراد، دمشق، ١٩٨٦م.

٢٢- فهرس مجاميع المدرسة العمريّة في دار الكتب الوطنيّة، إعداد ياسين السواس الكويت، ١٩٨٧م.

ذكر في مقدّمة الجزء الأوّل من فهرس المخطوطات العربيّة المحفوظة في مكتبة الأسد الوطنيّة: «وبذلك بلغ عدد مجلّدات الفهارس المنشورة ثلاثين مجلّداً، وقد استغرق صدورها حوالي أربعين عاماً، من ١٩٤٧ إلى عام ١٩٨٧. وهذه الفهارس لم تصف سوى نصف محتويات الظاهريّة التي بلغت ١١٩٠٢ مخطوط، أي حوالي ستة آلاف مخطوط، وكثير من هذه من المخطوطات تكرر وصفها في هذه الفهارس»[1].

١- فهرس المخطوطات العربيّة المحفوظة في مكتبة الأسد الوطنيّة. الجزء الأوّل، منشورات مكتبة الأسد، ١٩٩٣، ص:١٥.

ب– فهارس مكتبة الأسد الوطنيّة:

لذلك كلّه آلت مكتبة الأسد الوطنيّة على نفسها وضع خطّة واضحة متكاملة لإصدار فهارس مطبوعة لكلّ المخطوطات التي وصلت إليها، فقد نقلت مخطوطات كبريات المكتبات في سورية كالمكتبة الظاهرية بدمشق، ومكتبات الأوقاف: الخسرويّة والأحمديّة والمنصوريّة والإخلاصيّة والرفاعيّة والصدّيقيّة والعثمانيّة بحلب، وبعض المراكز الثقافيّة التي تحتوي على بعض المخطوطات كالمركز الثقافي بحماة وسلقين؛ كلّها نقلت إلى مكتبة الأسد الوطنيّة، وهي كبرى المكتبات في سورية قاطبة وأحدثها، وأكثرها تقنية، وأوفرها عناية بالمخطوطات، وحفاظاً عليها ومعالجة لما أصاب بعضها من تلف.

وقد صوّر شطر من هذه المخطوطات بطريقة الميكروفيش والميكروفيلم، لئلّا تتعرّض المخطوطات الأصلية التي يستخدمها الباحثون في المكتبة للمس المباشر، ومن ثمّ المحو والطمس والعبث في بعض الأحيان. ولمّا برزت التقنية الرقميّة بوساطة الحاسوب قاموا بتصويرها على الماسح الضوئي، وتحويلها الى وسائط جديدة كالأقراص الليزريّة وما أشبهها التي تستطيع احتواء عدد كبير جداً من المخطوطات وما فيها من لقطات.

وطبع كذلك عدد من فهارس المخطوطات المودعة في مكتبة الأسد الوطنيّة ورقيّاً، مثل:

١– فهرس المخطوطات العربيّة المحفوظة في مكتبة الأسد الوطنيّة– الجزء الأوّل المصاحف المخطوطة ، منشورات مكتبة الأسد، دمشق، ١٩٩٣م.

٢– فهرس المخطوطات العربيّة المحفوظة في مكتبة الأسد الوطنيّة– الجزء الثاني التجويد، منشورات مكتبة الأسد، دمشق، ١٩٩٤م.

٣– فهرس المخطوطات العربيّة المحفوظة في مكتبة الأسد الوطنيّة– الجزء الثالث القراءات القرآنية، منشورات مكتبة الأسد، دمشق، ١٩٩٥م.

٤– فهرس المخطوطات العربيّة المحفوظة في مكتبة الأسد الوطنيّة– الجزء الرابع التفسير، منشورات مكتبة الأسد، دمشق، ١٩٩٦م.

٥- فهرس المخطوطات العربيّة المحفوظة في مكتبة الأسد الوطنية- الجزء الخامس علوم القرآن، منشورات مكتبة الأسد، دمشق، ١٩٩٧م.

ثمّ اقتصر على وضع هذه المحتويات على أقراص ليزريّة لكلّ حقل معرفي تنتمي إليه، فثمّة أقراص خاصّة بمخطوطات الأدب المحفوظة في مكتبة الأسد، وأخرى بمخطوطات الشعر، وثالثة خاصّة بمخطوطات التصوّف وهكذا.

وبعد ذلك نبحث عن المخطوطة المنتقاة فيما تيسّر لنا من فهارس المخطوطات في الوطن العربي ثمّ في العالم؛ فثمّة فهارس خاصّة بكلّ دولة على حدة تبيّن المكتبات وخزائن الكتب التي تحتفظ بالمخطوطات، من ذلك:

- المخطوطات العربيّة وفهارسها ومواطنها في مصر، عزت أبو هيبة
- وضعيّة المخطوطات في المملكة العربية السعوديّة، يحيى ساعاتي
- خزائن الكتب القديمة في البلاد العربية، كوركيس عوّاد
- دليل مكتبات المخطوطات في الوطن العربي، محمّد عارف
- فهارس المخطوطات العربية في العالم، كوركيس عواد (جزآن) وما استدرك عليه
- فهارس المخطوطات في العالم، فؤاد سزكين
- دليل الباحث في التراث العربي، بسام الجابي
- المخطوطات الإسلامية في العالم، مؤسسة الفرقان للتراث العربي، لندن، ٢٠٠٩. ومؤسسة الفرقان للتراث العربي، أحمد زكي يماني، في لندن تصدر فهارس وكتباً محقّقة، ومحاضرات، ومؤتمرات.

ثمّ نعود إلى فهارس مخطوطات كلّ دولة التي تورد أسماء المخطوطات وأرقام حفظها وهذا أمر عسير يسّره لنا التطوّر التقني، فقد جمعت أسماء المخطوطات العربية وأماكن وجودها في فهارس جامعة، أهمّها:

١- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط. المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلاميّة، مؤسّسة آل البيت، عمّان، ١٩٨٦.

٢- معجم التاريخ (التراث الإسلامي في مكتبات العالم المخطوطات والمطبوعات) إعداد علي الرضا قره بلّوط، أحمد توران قرة بلّوط، دار العقبة، قيصري، تركية، الطبعة الأولى، ٢٠٠١، (ستّة أجزاء).

٣- خزانة التراث: فهرس المخطوطات الإسلاميّة في المكتبات والخزانات ومراكز المخطوطات في العالم، قام بإصداره مركز الملك فيصل، الرياض، المملكة العربية السعوديّة. وهو نمط الكتروني مطبوع على قرص صلب، وهو في تطوّر دائم، ويتوسّع في كلّ إصدار. وقد أُدخل في المكتبة الشاملة الإلكترونيّة فصار متيسّراً لشريحة واسعة من الناس، كما أدخل الفهرسان الموسوعيّان السالفان، فأضحى البحث عن المخطوط وأماكن وجوده أمراً سهلاً، بعد أن كان الباحث يقضي الأيّام والأسابيع في سبيل ذلك.

ثانياً: جمع النسخ وترتيبها ودراستها:

ثمّ يقوم الباحث بمحاولة جمع قدر كاف من المخطوطات أو جمع ما تيسّر له منها ويمكن الاقتصار على ثلاث نسخ أو أربع نسخ إن كانت بعض هذه النسخ بخطّ المؤلّف نفسه أو قريبة العهد منه، وقد تحدّث د. صلاح الدين المنجّد عن ترتيب النسخ المخطوطة فقال : «مراتب النسخ تكون كما يلي:

١- أحسن نسخة تعتمد للنشر نسخة كتبها المؤلّف نفسه. فهذه هي الأمّ.

٢- عند العثور على نسخة المؤلف يجب أن نبحث إذا كان المؤلّف ألّف كتابه على مراحل أو دفعة واحدة، لنتأكد أنّ النسخة التي بين أيدينا هي آخر صورة كتب المؤلّف بها كتابه

٣- بعد نسخة المصنّف تأتي نسخة قرأها المصنّف أو قرأت عليه، وأثبت بخطّه أنّه قرأت عليه.

٤- ثمّ نسخة نقلت عن نسخة المصنّف، أو عورضت بها أو قوبلت عليها.

٥- ثمّ نسخة كتبت في عصر المصنّف عليها سماعات على علماء.

٦- ثمّ نسخة كتبت بعصر المصنّف ليس عليها سماعات.

٧- نسخ أخرى كتبت بعد عصر المؤلّف، وفي هذه النسخ يفضل الأقدم على المتأخّر، والتي كتبها عالم أو قرأت على عالم.

وقد تعرض حالات فنصادف نسخة متأخّرة صحيحة مضبوطة تفضل نسخة أقدم منها، فيها تصحيح أو تحريف.... فليكن هدفنا في الجمع إذا لم نحصل على نسخة المؤلّف الحصول على أقرب شكل بعيد عن التحريف والتصحيف لما تركه المؤلّف ...

٨- أحيانا نعثر على مخطوطة ليس عليها تأريخ أو إشارة تدلّ على تاريخ كتابتها. يمكن عندئذ تحديد تاريخها بواسطة الخط الذي كتبت فيه...

٩- لا يجوز نشر الكتاب عن نسخة واحدة إذا كان للكتاب نسخ أخرى معروفة، كما لا يجوز نشر كتاب عن مخطوطات متأخّرة، وفي مكتبات العالم نسخ قديمة منها لئلّا يعوز الكتاب، إذا نشر، التحقيق العلمي والضبط»[1]

فإن وجدت النسخة التي بخط المؤلّف وكانت موثقة وكاملة وآخر إبرازة للكتاب أي الصورة النهائيّة له فهي كافية ولا تحتاج إلى نسخة أو نسخ أخرى، التي قد يكون نالها شيء من زيادة أو نقصان أومن تحريف النساخ وأوهامهم، وجهل قسم منهم.

وإن تعذّر وجود النسخة الأمّ أو نسخة الأصل فعلينا أن ندرس النسخ التي حصلنا عليها ونفاضل بينها، فالنسخ القديمة أفضل من النسخ الحديثة والنسخ الكاملة أفضل كذلك من النسخ الناقصة، وكذلك من حيث التوثيق فإن النسخ التي قوبلت على أصل أو أصول أو التي فيها مراجعات للعلماء هي أفضل من النسخ الخالية منها، ولكن هناك حالات تشذّ عن ذلك. وبشكل عام نهتم بالنسخ المكتملة والتي ليس فيها تقديم ولا وتأخير، ولا

١- قواعد تحقيق المخطوطات: ١٣- ١٤

تداخل ولا اضطراب في ترتيب أوراقها، زيادة على ذلك نرصد القراءات والسماعات والإجازات التي توجد على عدد كبير من المخطوطات، وهي من خوارج النصّ، ولكنّ لها أهمية كبيرة في توثيق النسخ وتحديد قيمتها. فلابد من دراسة هذه القراءات؛ هل هي من المؤلف؟ هل هي من تلاميذه؟ هل أقرَّ السماعَ أحداً منهم؟ هل هي من عالم معروف... ونهتم بناسخي هذه المخطوطات وبقدر أكبر بتواريخ هذا النَّسْخ التي تكتب عادة أواخر النُّسَخ، فإن خلت النسخة من ذلك فإنّنا نحاول أن نقدّر ذلك من شكل الخطّ ونوع الورق[1]، ونقدّم النسخ المؤرّخة على النسخ غير المؤرّخة وفق ما ذكرنا.

وبعد تحديد النسخة الفضلى التي نتخذها أمّاً أو أصلاً تقابل سائر النسخ عليه نعطيها رمزاً خاصّاً بها، مثل أ، والنسخ التالية ب، ج، د، أو رموزاً خاصة بالمكتبات التي صورت منها مثل : ظ- الظاهرية، خ- الخسروية، أ- الأحمدية...

مرحلة التحقيق

أولاً: كتابة النسخة الأم

ثم نقوم بنسخ نسخة الأصل وضبطها على قواعد الإملاء والخط في عصرنا التي قد تختلف عن القواعد في العصور السابقة، ونتنبه لطريقة الناسخ في رسم الحروف وإعجامها، إذ نجد أنّ بعض العلماء لا يرون داعياً للتنقيط في الكلمات التي تقرأ من دونه، كما أنّ النسخ الخطّيّة المغربيّة والأندلسيّة تضع للقاف نقطة واحدة من أعلاها كالفاء، وتضع نقطة الفاء في أسفلها.

وعندما تعترضنا كلمات ليست واضحة الرسم ومبهمة المعنى فإننا نضع خطّاً تحتها، ونقلّب فيها الوجوه، وإن لم تتضح لنا نتركها لمرحلة لاحقة.

ولا نثق بصحّة كتابتنا النسخة الأمّ بل علينا أن نتوثّق من ذلك فنقابل ما كتبناه على النسخة الأمّ كلمة كلمة لتكون نسختنا هي نسخة الأمّ حقّاً. ونملأ النصف الأعلى من

١- نستفيد من بعض ما وضع لذلك مثل: الكتاب العربي المخطوط إلى القرن العاشر، د. صلاح الدين المنجد، نماذج، الخط العربي من خلال المخطوطات، مركز الملك فيصل.

كلّ صفحة أو الثلث أو الثلثين منها، ونترك سائر الصفحة لفروق روايات النسخ التالية للمخطوط، وللتخريج والشرح والتعليق على ما في المتن من أمور.

ونضع أرقام مخطوطة الأصل على جانب الصفحة وكلّ ورقة من المخطوط تمثّل صفحتين فنقول: [٤ و]، [٤ ظ]، أي وجه الورقة الرابعة، ثمّ ظهر الورقة الرابعة.

وقد تكون في المخطوطات بعض الرموز مثل:

اه = انتهى

ص = المصنّف

ش = الشارح

رضي = رضي الله عنه

ج = جمع

جج = جمع الجمع

جججج = جمع جمع الجمع

إلخ = إلى آخره

ثنا = حدثنا

ثني = حدثني

نا = حدثنا أو أخبرنا

أنا = أنبأنا، أخبرنا

قثنا = قال حدثنا

م = معتمد، أو معروف

ع = موضع

ة = قرية

ثانياً: مقابلة النسخ على النسخة المعدودة أمّاً

وهي خطوة مهمّة جدّاً لا بدّ منها لإكمال النصّ وتصحيح ما اعتوره من أوهام، ولاسيّما في ندرة وجود نسخة المؤلّف، فلا بد من انتقاء النسخة الفضلى بين النسخ وعدّها بمنزلة الأصل أو النسخة الأمّ، ومقابلة النسخ الباقية عليها، وأمر مقابلة النسخ على الأصل معروف في الإسلام؛ أصله في مراجعة الرسول صلى الله عليه وسلّم لما يكتبه الصحابة الكرام من آيات القرآن الكريم: «وَقَدْ رُوِيَ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ أَكْتُبُ الْوَحْيَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُو يُمْلِي عَلَيَّ فَإِذَا فَرَغْتُ قَالَ اقْرَأْهُ فَأَقْرَؤُهُ فَإِنْ كَانَ فِيهِ سَقْطٌ أَقَامَهُ»[1]

قد نبّه علماؤنا على أهمّيّة المقابلة قديماً، فقال القاضي عياض: «وَأَمَّا مُقَابَلَةُ النُّسْخَةِ بِأَصْلِ السَّمَاعِ وَمُعَارَضَتِهَا بِهِ فَمُتَعَيِّنَةٌ لَا بُدَّ مِنْهَا وَلَا يَحِلُّ لِلْمُسْلِمِ التَّقِيِّ الرِّوَايَةُ مَا لَمْ يُقَابِلْ بِأَصْلِ شَيْخِهِ أَو نُسْخَةٍ تُحَقَّقُ وَوَثِقَ بِمُقَابَلَتِهَا بِالْأَصْلِ وَتَكُونُ مُقَابَلَتُهُ لِذَلِكَ مَعَ الثِّقَةِ الْمَأْمُونِ مَا يَنْظُرُ فِيهِ فَإِذَا جَاءَ حَرْفٌ مُشْكَلٌ نَظَرَ مَعَهُ حَتَّى يُحَقِّقُ ذَلِكَ»[2]

وينجم عن المقابلة فروق في بعض الكلمات وقراءات متعدّدة، فنثبت رواية النسخة المتّخذَة أصلاً، مادام لها وجه صحيح، ونشير إلى الرواية الثانية في الحاشية، لا أن ننتقي ما يروق لنا ونظنّه الأصوب فإنّ هذا الأمر يؤدّي إلى التلفيق، قال المستشرق الألماني: جوتهلف برجستراسر؛ وهو أوّل واضع لقواعد تحقيق المخطوطات في العصر الحديث : «ومن أصول النشر منع التلفيق؛ وهو أن يجمع القارئ وجوهاً وطرقاً مختلفة، فينتقل من قراءة إلى أخرى»[3]، ولا يلجأ إليه إلّا في حدود ضيقة مع التعليل، كما لا توضع زيادات متن النسخ الأخرى ولا زيادات هوامشها في متن النصّ إلّا إن توثقنا من إخلال نسخة الأصل منه، وأنّه من نسيج الكتاب نفسه، ومن روح المؤلّف ذاته وإلّا فيشار إليها في

١- الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع: ١٦١

٢- المصدر نفسه: ١٥٨

٣- أصول نقد النصوص ونشر الكتب: ٢٧

الحاشية فقط. ويشار إلى النقص إذا كان محدوداً، فإن كان كثيراً فيقتصر على التنبيه على ذلك في منهج التحقيق فحسب، لئلا يثقل الحواشي بما لا يفيد القارئ، وكذلك الأمر في سائر الفروق في الروايات وفي الأخطاء المتكرّرة كثيراً.

ويقوم في مرحلة النسخ والمقابلة بتصحيح ما ورد من أخطاء في نسخ بعض آيات القرآن الكريم، لأنّ القرآن كتاب الله تعالى الذي ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾[1] إلّا ما كان وجهاً من وجوه القراءات، وكذلك الحديث النبوي الشريف ولأنّ الرسول صلى الله عليه وسلم «أفصح العرب» قاطبة، إلّا ما كان من «لغات العرب وتشعبها، ورُوِّيْنا عنْ عبدِ اللهِ بنِ أحمدَ بنِ حنبلٍ، قالَ: "كانَ إذا مَرَّ بأبي لَحْنٌ فاحشٌ غَيَّرَهُ، وإذا كانَ لَحْناً سَهْلاً تَرَكَهُ، وقالَ: كذا قالَ الشَّيْخ "»[2]

وتضبط بالشكل آيات القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والأشعار والأمثال والأعلام البشرية والجغرافية، وما يخشى اللبس فيه.

ثالثاً: التخريج والشرح والتعليق

لتخريج ما في المخطوط من استشهاد بالنصوص والمقبوسات، وشرحه والتعليق عليه شأن كبير، فهو ممّا يسوّغ للمحقّق أن يزجّ اسمه في صفحة العنوان مع المؤلّف نفسه، وهو أيضاً ممّا يقرّب متن الكتاب من قارئيه.

وقد حثّ على ذلك علماؤنا القدماء ونبّهوا على ضرورة فصل التخريج والتعليق عن متن الكتاب[3] لئلا يلتبس على قارئه. كما حثّوا على الاعتدال فيه، وعدم الإكثار منه كثرة تضرّ بالكتاب، كما سلف قول الغزّي: «ولا يكثر الحواشي كثرة تظلم الكتاب»[4].

١- سورة فصلت: ٤٢

٢- معرفة أنواع علوم الحديث: ٣٢٨

٣- الإلماع: ١٩٤

٤- الدرّ النضيد في أدب المفيد والمستفيد: ١٨٣-١٨٤، وانظر: العقد التليد: ٢٦٥-٢٦٦

ويكون التخريج عادة للآيات القرآنيّة بذكر اسم السورة ورقم الآية المستشهد بها في المصحف، وكنا نعود قديماً إلى "المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم"، للأستاذ محمّد فؤاد عبد الباقي، وهو أفضل ما ألّف في بابه، ولاسيّما الطبعة التي تضمّ القرآن الكريم في وسطها[1] ممّا يسهّل التأكّد من النصّ بدقّة، ولكن بعد الثورة التقنية العلميّة صرنا نرجع إلى البرامج الخاصة بذلك ولا سيّما المكتبة الشاملة، اختصاراً للوقت والجهد، وإن كان لا بدّ من العودة إلى المصحف الشريف للتأكّد والضبط.

أمّا تخريج الحديث النبوي الشريف فكان كتاب المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي[2]، بإشراف المستشرق الهولندي ونسنك، الكتاب المفتاحي الوحيد، وقد فهرس الكتب الستّة؛ صحيح البخاري وصحيح مسلم، وسنن أبي داود، وسنن الترمذي، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجه، وزاد مسند الدارمي، وموطّأ مالك، ومسند أحمد بن حنبل.

فإذا كان الحديث في صحيحي البخاري ومسلم أوفي أحدهما فيكتفى بتخريجه منه، وإن لم يكن نكمل البحث في السنن والمسانيد المذكورة، وإذا لم يكن الحديث في هذه الكتب نبحث في كتب الحديث الأخرى وكتب الموضوعات والأحاديث الضعيفة . وهنا لا بد من التفريق بين الكتب العامّة أدبيّة كانت أم تاريخيّة أم علميّة، والكتب الدينيّة في تخريج الحديث، إذ يقتصر في أولاهما بإشارة يسيرة إلى مكان وجود الحديث في الموسوعات الحديثيّة، ويتوسّع في ثانيتهما ليشمل دراسة سند الحديث ومتنه، والحكم بصحّته أو إعلاله[3]، وهو علم واسع لا بدّ من تحصيله وإتقانه لمن أراد تحقيق المخطوطات الدينية عامة، والحديثيّة خاصّة.

١- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (بحاشية المصحف)، وضعه محمّد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٩٨٧.

٢- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، رتّبه ونظمه لفيف من المستشرقين ونشره: أ.ي. ونسنك، مكتبة بريل، ليدن، ١٩٣٦.

٣- انظر: أصول التخريج ودراسة الأسانيد، محمود طحّان، والمُفَصَّل في أصولِ التخريج، علي الشحّود

وأمّا تخريج الشعر وكذلك النثر إن كان معروف القائل يكتفى بالعودة إلى ديوان الشاعر أو مجموع رسائل الناثر، إلّا إن كان هناك خلاف في نسبته يرجع المحقّق إلى كتب الأدب واللغة ليرجّح نسبة هذا الشعر إلى هذا الشاعر أو ذاك، ثمّ يذكر الفروق أو يشير إليها، ويرتّبها ترتيباً تاريخيّاً. وإن لم يكن معروفاً قائل الأبيات الشعريّة يبحث المحقّق عن البيت في كتب التراث، وهذا أمر عسير كان يقتضي من المحقّق الحقّ البحث أيّاماً طوالاً عن بيت واحد.

وأمّا تخريج النقول والمقبوسات فأمرها جدّ عسير، فما كان منها معروف القائل يبحث عنها في مواطن وجود صاحبها، ومنها غير معروف القائل؛ فيضطرّ المحقّق للبحث عنها في موارد المؤلّف ومصادره، وفي الكتب المشابهة لموضوعه، فإذا وجدها وثّقها وقارن بينهما ليبين ما بينهما من فروق إن كانت وجيهة.

ثمّ تخريج الأمثال والأقوال السائرة، ويعتمد عادة على كتب الأمثال المشهورة من مثل :

- الأمثال للقاسم بن سلّام
- فصل المقال في شرح الأمثال، لأبي عبيد البكري
- الأمثال لمؤرّج السدوسي
- الأمثال لابن رفاعة الهاشمي
- الأمثال المولّدة لأبي بكر الخوارزمي
- الأمثال والحكم لأبي الحسن الماوردي
- مجمع الأمثال لأبي الفضل الميداني
- جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري
- المستقصى في الأمثال لجار الله الزمخشري
- زهر الأكم في الأمثال والحكم، الحسن اليوسي

ومن الكتب التي تهتمّ بالأقوال السائرة:

- الفاخر، للمفضّل بن سلمة بن عاصم، تحقيق عبد العليم الطحاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة،ط١، ١٣٨٠ هـ.
- الزاهر في معاني كلمات الناس، أبوبكر الأنباري، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٢.

ثمّ ترجمة الأشخاص المذكورين في متن المخطوط؛ فإن كان الشخص علماً مشهوراً يقتصر على ذكر اسمه ووفاته ومصدر حديث عنه كالأعلام لخير الدين الزركلي، وإن لم يكن كذلك يترجم له ترجمة واضحة؛ يذكر فيها اسمه ونسبه وولادته ووفاته وفنّه، وأبرز معالم حياته، وأهمّ مؤلّفاته، ثمّ نسرد المصادر التي عدنا إليها سرداً تاريخيّاً.

والتعريف بالمغمورين لم يكن أمراً يسيراً بل لا بد من بذل جهد مضاعف في سبيله، وهنا نشير إلى بعض الكتب المفتاحيّة لترجمة الأعلام ومنها: الأعلام للزركلي، ومعجم المؤلّفين لكحّالة، وتاريخ الأدب العربي لفرّوخ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمن، وتاريخ التراث العربي لسزكين، وثمّة معاجم للشعراء في كلّ عصر من العصور الأدبيّة:

- معجم الشعراء الجاهليّين، د. عزيزة فوال بابتي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨.
- معجم الشعراء المخضرمين والأمويّين، د. عزيزة فوال بابتي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨.
- معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتّى نهاية العصر الأموي، د. عفيف عبد الرحمن، دار المناهل، بيروت، ط١، ١٩٩٦.
- معجم الشعراء العباسيّين، د. عفيف عبد الرحمن، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٠.

- موسوعة شعراء العرب، إعداد د. يحيى شامي، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٩٩.
- موسوعة شعراء الأندلس، عبد الحكيم الوائلي، دار أسامة، عمّان، ط١، ٢٠٠٠ (ط٣- ٢٠٠٩).
- معجم الحضارة الأندلسيّة إعداد د. يوسف فرحات ود. يوسف عيد، دار الفكر العربي، بيروت ، ط١، ٢٠٠٠.
- معجم الشعراء الأندلسيّين والمغاربة، د. عفيف عبد الرحمن ، المجمع الثقافي، أبوظبي، ط١، ٢٠٠٣.
- معجم أعلام شعراء المدح النبوي، د. محمّد درنيقة، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٦.
- أعلام الحضارة العربيّة الإسلاميّة في العلوم الأساسيّة والتطبيقيّة، زهير حميدان، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٦.

ولا بد للمحقّق من معرفة مصادر كلّ فنّ يحقّق فيه كتاباً ؛ علوماً وأعلاماً، وعليه أن يرجع إلى الكتب التي تعرّف بالمكتبة العربية، من مثل:

- مناهج التأليف عند العرب؛ قسم الأدب للدكتور مصطفى الشكعة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٣.
- مع المكتبة العربية، عبد الرحمن عطبة،
- لمحات في المكتبة ، محمّد عجاج الخطيب،
- المصادر العربيّة والمعرّبة، محمّد ماهر حمادة، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٢
- مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه، سيدة كاشف، مطبعة السعادة، مصر، د.ت.

- المصادر التاريخيّة العربيّة في الأندلس، ك، بويكا ترجمة نايف أبو كرم، دار علاء الدين، دمشق، ط١، ١٩٩٩.
- مرجع العلوم الإسلاميّة، د. محمّد الزحيلي، دار المعرفة، دمشق، د.ت.
- كتابة البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلاميّة؛ علوم الشريعة، اللغة العربية وآدابها، التاريخ الإسلامي، د. عبد الوهاب أبو سليمان، دار الشروق، جدة، ط٣، ١٩٨٦.

ثمّ التعريف بالأماكن الجغرافيّة، والمعجمان الأساسيان اللذان يعرّف المحقّقون بهما الأماكن والمواضع هما:

- معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩.
- الروض المعطار في خبر الأقطار، لعبد المنعم الحميري، تحقيق د. إحسان عباس، مؤسّسة ناصر للثقافة، بيروت، ط٢، ١٩٨٠.

ثم :

- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ابن شمائل القطيعي، دار الجيل ، بيروت، ط١، ١٤١٢.
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، أبو عبيد البكري الأندلسي، عالم الكتب، ط٣، ١٤٠٣.
- ما اتّفق لفظه وافترق مسمّاه من الأمكنة، لزين الدين الهمداني، تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة، السعوديّة، ١٤١٥.

زيادة على ذلك كتب الجغرافيّة المعروفة، مثل المسالك والممالك للإصطخري والبلدان لليعقوبي، وصورة الأرض لابن حوقل، ونزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدريسي، وآثار البلاد وأخبار العباد للقزويني، وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي، وأمثالها.

ثمّ شرح المفردات الغريبة، والاصطلاحات الفلسفيّة والكلاميّة والعلميّة والصوفيّة،

وعلى الباحث أن يحدد الشريحة التي يتوجه إليها كتابه، وعليه ألّا يعتمد في الشرح على فهمه ومعرفته، بل عليه أن يعتمد المعاجم اللغوية القديمة الموثوقة، من مثل: الصحاح للجوهري، وأساس البلاغة للزمخشري، ولسان العرب لابن منظور، والقاموس المحيط للفيروزآبادي، وتاج العروس للزبيدي.

أمّا معاجم الاصطلاحات فأهمها:

- التعريفات لعبد القادر الجرجاني
- التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي
- الكليات للكفوي
- كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي
- المصطلح الفلسفي عند العرب، د. عبد الأمير الأعسم، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩.
- اصطلاحات الصوفيّة، لعبد الرزاق الكاشاني

أمّا موضع كلّ هذه الشروح والتعليقات والتخريج وفروق الروايات فالأفضل أن يكون في الصفحة نفسها لا أن يكون في مسرد خاصّ مع الفهارس، فليس من المعقول أن يقوم القارئ بقطع قراءته لينتقل إلى آخر الكتاب بحثاً عن تخريج أو شرح أو فرق. وهناك من يفصل الحواشي فيجعل فروق الروايات في قسم، وسائر التعليق والشرح والتخريج في قسم آخر في الورقة نفسها، وهذا جيّد لأنّ فروق الروايات تهمّ المختصين ولا يحتاج إليها القارئ العادي، ولكنّ هذا الفصل يتطلّب تقنية عالية في برامج الحاسوب تتوافر في برامج الماكنتوش، ولا تتوافر في برامج الويندوز، لذلك لا بأس في دمج الحاشيتين في حاشية واحدة فقط.

وهنا ننبّه على التوسّط في الحواشي، وعدم الإسهاب فيها، فلا يجوز أن يكون المتن سطراً أو سطرين، وتكون سائر الصفحة للتعليق، ونذكّر بأنّ الحواشي هدفها نفع القارئ لا استعراض العضلات الثقافيّة عليه، وتضخيم الكتاب.

مرحلة ما بعد التحقيق: وتنقسم قسمين:

القسم الأوّل: مقدّمة التحقيق

وهي كذلك ممّا يسوّغ للمحقّق أن يضع اسمه تحت اسم المؤلّف وتشغل في الرسائل الجامعيّة المحقّقة تحقيقاً علمياً حيّزاً واضحاً، يقارب ثلثها، وتكون –عادة– ثلاثة فصول:

الفصل الأوّل: حياة المؤلّف : ويتوسّع في التعريف بمؤلّف المخطوطة ولاسيّما إن كان صاحبها غير مشهور، أو كانت المخطوطة أوّل كتاب يحقّق للمؤلّف من سلسلة مؤلّفاته التي ينشرها المحقّق على التوالي، فيتحدّث –باختصار– عن عصر المؤلّف، والحياة السياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والثقافيّة، ثمّ يفصّل حياته، فيذكر اسمه ومولده ومراحل حياته وأخيراً وفاته.

الفصل الثاني: أدبه ومؤلّفاته، فيذكر آثاره الشعريّة والنثريّة إن كان أديباً شاعراً ناثراً، ويسرد مؤلّفاته إن كان مؤلّفاً، ويصنّف هذه المؤلّفات بحسب موضوعاتها أو بحسب كونها مطبوعة أو مخطوطة أو مفقودة.

ولا بأس أن يعرّف بموضوعاتها تعريفاً يسيراً ولا سيّما غير المطبوع منها، وأن يذكر أماكن مخطوطاتها في العالم.

الفصل الثالث: التعريف بالمخطوط المحقّق

- موضوعه وما كتب عنه قبل المؤلّف وبعده، وموضع الكتاب منه، وأهميته.
- مادّته وهدفه ومنهجه ومصادره وموارده
- تحقيق نسبة الكتاب إلى صاحبه
- تحقيق عنوان الكتاب واختلاف تسمياته
- طبعاته السابقة إن وجدت
- وصف النسخ المخطوطة التي اعتمدها المحقّق في تحقيقه للكتاب
- منهج التحقيق المتّبع في هذا الكتاب
- نماذج من جميع المخطوطات المعتمدة في التحقيق

القسم الثاني: الفهارس الفنية

للفهارس أهمّيّة كبيرة في المؤلّفات عامّة، وفي الكتب المحقّقة خاصّة، فقد تكون هناك إشارة إلى كتاب تراثي معيّن أنّه يحتوي على أخبار وأشعار للأديب الذي نسعى لجمع شعره وعندما نعود إلى هذا الكتاب التراثي ونجده بلا فهارس للأعلام والأشعار؛ فهذا يتطلّب منا أن نراجع الكتاب صفحة صفحة وسطراً سطراً، حتّى نصل إلى مبتغانا.

إذاً لا بدّ من الفهارس ولا سيّما فهارس الأعلام في كلّ مؤلّف تراثيّاً كان أم حديثاً، ولا بدّ من فهارس القوافي في الكتب الأدبيّة التراثيّة، حتّى إن بحث المحقّق عن تخريج بيت شعري وجد ضالّته، وإن جمع مجموعاً شعريّاً لشاعر معين حقّق أربه. أمّا فهارس الآيات القرآنيّة الكريمة والأحاديث النبويّة الشريفة فيدلّان على مقدار ما استفاد المؤلّف منهما، ويغدوان أساسيّين ومهمّين جدّاً في المخطوطات الدينيّة، وكذلك فهرس الأماكن يغدو عمدة في الكتب الجغرافيّة.

أمّا فهرس المصادر والمراجع فهومهمّ يدلّ على مدى غزارة التخريج، ويفيد لمن أراد العودة للتأكّد من قضيّة معيّنة عالجها المحقّق فيرجع إلى الطبعة ذاتها والصفحات نفسها التي عاد إليها المحقّق: وهنا أيضاً نشير إلى ضرورة الاعتدال وعدم الإقلال أو الإكثار منها. وأهمها:

- الآيات القرآنيّة الكريمة
- الأحاديث النبويّة الشريفة
- الأشعار
- الأعلام
- الأماكن
- مصادر التحقيق ومراجعه
- المحتوى

مصادر التحقيق ومراجعه

كتب مختصّة بالمخطوطات وتحقيقها (الكوديكولوجيا والفيلولوجيا)

خارج النصّ المخطوط وداخله

١- أصول نقد النصوص ونشر الكتب؛ محاضرات ألقاها المستشرق الألماني برجستراسر بكلّيّة الآداب سنة ٣١ -١٩٣٢، إعداد د. محمّد حمدي البكري، دار الكتب المصريّة، القاهرة، ١٩٦٩.

٢- قواعد تحقيق المخطوطات وترجمتها، بلاشير وسوفاجيه، طبع سنة ١٩٤٥ ترجمة محمود المقداد، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٨.

٣- تحقيق النصوص ونشرها، عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٥٤

٤- قواعد تحقيق المخطوطات، د. صلاح الدين المنجد، مجلّة معهد المخطوطات العربيّة، المجلّد الأوّل، الجزء الثاني، القاهرة، ١٩٥٥. ثمّ طبع كتيّباً في دار الكتاب الجديد، بيروت، عدّة مرات منذ سنة ١٩٥٦.

٥- الكتاب العربي المخطوط إلى القرن العاشر، د.صلاح الدين المنجّد، نماذج، معهد المخطوطات العربيّة، القاهرة، ١٩٦٠.

٦- مع المخطوطات العربيّة، كراتشكوفسكي، دار النهضة العربيّة، القاهرة، ١٩٦٩.

٧- البحث الأدبي، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ١٩٧٢.

٨- منهج تحقيق النصوص ونشرها، د. نوري حمودي القيسي وسامي العاني، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٥.

٩- أضواء على البحث والمصادر، عبدالرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٧.

١٠- تحقيق التراث، عبدالهادي الفضلي، مكتبة العلم، جدّة،١٩٨٢.

١١- أقدم المخطوطات العربيّة في مكتبات العالم حتّى سنة ٥٠٠، كوركيس عوّاد، بغداد، ١٩٨٢.

١٢- ضبط النصّ والتعليق عليه، د. بشّار عوّاد معروف، دار الرسالة، بيروت، ١٩٨٣.
١٣- تعليقة في منهج البحث وتحقيق المخطوطات، أكرم ضياء العمري، الجامعة الإسلاميّة، المدينة المنوّرة، ط ١، ١٩٨٣م.
١٤- في منهج تحقيق المخطوطات، مطاع الطرابيشي، دار الفكر، دمشق،١٩٨٣.
١٥- محاضرات في تحقيق النصوص، د. أحمد الخرّاط، دار المنارة، المدينة المنوّرة، ١٩٨٣.
١٦- تحقيق مخطوطات العلوم الشرعيّة، محيي هلال السرحان، مطبعة الإرشاد، العراق، ط١، ١٩٨٤.
١٧- مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، د. رمضان عبد التوّاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٥.
١٨- الخطّ العربي من خلال المخطوطات، مركز الملك فيصل، الرياض، ١٩٨٥.
١٩- المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات، د. محمّد ألتونجي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٦.
٢٠- أسس تحقيق التراث العربي ومناهجه، المنظّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم تونس، ١٩٨٧.
٢١- تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث، الصادق عبد الرحمن الغرياني، مجمع الفاتح للجامعات، ليبيا، ١٩٨٩.
٢٢- دراسات في المخطوطات العربيّة، سماء زكي المحاسني، مكتبة الملك فهد، الرياض، ١٩٨٩.
٢٣- المخطوط، إبراهيم شبّوح، دار الكتب الوطنيّة، تونس، ١٩٨٩.
٢٤- العنوان الصحيح للكتاب، حاتم العوني، دار عالم الفوائد، السعوديّة، ١٩٨٩.
٢٥- المخطوط العربي، عبد الستار حلوجي، مكتبة مصباح، جدّة، ١٩٨٩ .

٢٦- تحقيق النصوص بين المنهج والاجتهاد، د. حسام النعيمي، جامعة بغداد، بغداد، ١٩٩٠.
٢٧- تحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق، د. فهمي سعد وطلال مجذوب، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٣.
٢٨- توثيق النصوص وضبطها عند المحدّثين. د. موفق بن عبد الله بن عبد القادر، المكتبة المكّيّة، مكّة المكرّمة، ١٩٩٣.
٢٩- أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق، د. مهدي فضل الله، دار الطليعة، بيروت، ١٩٩٣.
٣٠- تحقيق التراث العربي؛ منهجه وتطوره، عبدالمجيد دياب، دار المعارف، مصر، ١٩٩٣.
٣١- محاضرات في تحقيق النصوص، هلال ناجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٤.
٣٢- تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل، د. عبد الله عسيلان، نادي المدينة المنوّرة، السعوديّة، ١٩٩٤.
٣٣- المخطوط العربي وعلم المخطوطات، شوقي بنبين، كليّة الآداب، الرباط، ١٩٩٤.
٣٤- في المخطوطات العربيّة، د. السيد النشّار، دار الثقافة العلميّة الإسكندريّة، ١٩٩٧.
٣٥- الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، د. أيمن فؤاد سيّد، الدار المصريّة اللبنانيّة للكتاب، ط١، ١٩٩٧.
٣٦- فنّ فهرسة المخطوطات، د. فيصل الحفيان. ندوة قضايا المخطوطات، القاهرة، ١٩٩٩.

٣٧- المنهج الأمثل في تحقيق المخطوطات، د. حاتم صالح الضامن، بغداد، ١٩٩٩م

٣٨- التراث العلمي العربي؛ مناهج تحقيقه، وإشكاليات نشره، ندوة تنسيق د. فيصل الحفيان، معهد المخطوطات العربية، القاهرة،٢٠٠٠.

٣٩- التراث العربي المخطوط في فلسطين، ندوة تنسيق د. فيصل الحفيان، معهد المخطوطات العربية، القاهرة،٢٠٠١.

٤٠- علم الاكتناه العربي الإسلامي، قاسم السامرائي، مركز الملك فيصل، الرياض، ٢٠٠١.

٤١- صيانة المخطوطات علماً وعملاً، مصطفى السيّد يوسف، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٢.

٤٢- المخطوطات والتراث العربي، عبد الستار حلوجي، الدار المصريّة اللبنانيّة للكتاب، ٢٠٠٢.

٤٣- منهج تحقيق المخطوطات، إياد الطبّاع، دار الفكر، دمشق، ط١، ٢٠٠٣.

٤٤- نحو علم مخطوطات عربي، عبد الستار حلوجي، دار القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٤

٤٥- محاضرات في تحقيق المخطوطات، د. مسعود فلوسي، جامعة احلاج لخضر، باتنة، الجزائر ، العام الجامعي ٢٠٠٧-٢٠٠٨م

٤٦- تقاليد المخطوط العربي، معجم مصطلحات وببلوجرافية، آدم جاسك، إعداد محمّد محمّد زكي، معهد المخطوطات العربيّة، القاهرة، ٢٠٠٨.

٤٧- صنعة تجليد المخطوطات في المصادر العربيّة، محمود محمّد زكي، ماجستير، معهد البحوث والدراسات العربيّة ، القاهرة، ٢٠٠٩.

٤٨- مناهج تحقيق المخطوطات، عبّاس هاني الجراخ، مكتبة الثقافة الدينيّة، القاهرة، ٢٠١٠.

٤٩- أسس تحقيق المخطوطات، د. محمود حلاوي، دار الأرقم، بيروت، ط٢، ٢٠١٠.
٥٠- معجم مصطلحات المخطوط العربي، أحمد شوقي بنبين، ومصطفى طوبي، الخزانة الحسنيّة، الرباط، ٢٠١١.
٥١- تحقيق المخطوطات العربيّة، جان عبد الله توما، المؤسّسة الحديثة للكتاب، بيروت، ٢٠١١.
٥٢- تحقيق المخطوطات، د. يوسف المرعشلي، دار البشائر الإسلاميّة، بيروت، ٢٠١٦.
٥٣- الكتاب العربي المخطوط، فرانسوا ديروش، ترجمة مراد تدغوت، معهد المخطوطات العربية، بالاشتراك مع مؤسّسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ط١، ٢٠١٦.
٥٤- التحقيق والقراءة؛ إشكالية المصطلح وثنائية التعامل مع النص، د. فيصل الحفيان، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ٢٠١٧.
٥٥- كيف تحقّق مخطوطاً، عمر النقيب، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ٢٠١٨.
٥٦- تحقيق المخطوطات وقرائن السياق، ندى مرعشلي هواري، دار النهضة العربيّة، بيروت، ٢٠١٨.
٥٧- تحقيق المخطوطات، د. ديزيرة سقّال، الجامعة اللبنانية، بيروت، لبنان، ٢٠٢٠.
٥٨- ثقافة المحقّق، د. أحمد عطيّة، مركز نماء للبحوث والدراسات، القاهرة، ٢٠٢١
٥٩- منهج تحقيق المخطوطات عند المحدّثين، د. مصطفى أبو زغيبة، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ٢٠٢٢.
٦٠- فقه التحقيق، فيصل الحفيان، دار الثقافة والسياحة، مركز أبو ظبي للغة العربيّة، أبوظبي، ٢٠٢٣/٦/٧.

مقالات في تحقيق المخطوطات

٦١- مقالتان، د.محمّد مندور، مجلّة الثقافة، القاهرة،١٩٤٤، العددان ٢٧٧-٢٨٠ ثمّ نشرتا في كتابه في الميزان الجديد، ١٩٤٤.

٦٢- في أصول البحث العلمي وتحقيق النصوص، د. رمضان عبد التوّاب، مجلّة المورد العراقيّة، المجلّد الأوّل، ١٩٧٢.

٦٣- أمالي مصطفى جواد في فنّ تحقيق النصوص(محاضرات ألقاها سنة ١٩٦٥)، نشرها تلميذه محمّد علي الحسين في كتاب دراسات وتحقيقات، بغداد ١٩٧٤. ونشرت في مجلّة المورد، مجلّد:٦، عدد:١، العراق، ١٩٧٧.

٦٤- تحقيق التراث؛ أساليبه وأهدافه، د. رمضان عبد التوّاب، مجلّة قافلة الزيت السعوديّة، ١٩٧٦.

٦٥- تحقيق التراث، أحمد الجندي، المجلّة العربيّة، الرياض، ١٩٧٩.

٦٦- محاضرات في تحقيق الكتب، (علوم اللغة والأدب)، د. أحمد مطلوب، مجلّة معهد المخطوطات العربيّة، الكويت، العدد ٣، ١٩٨٢.

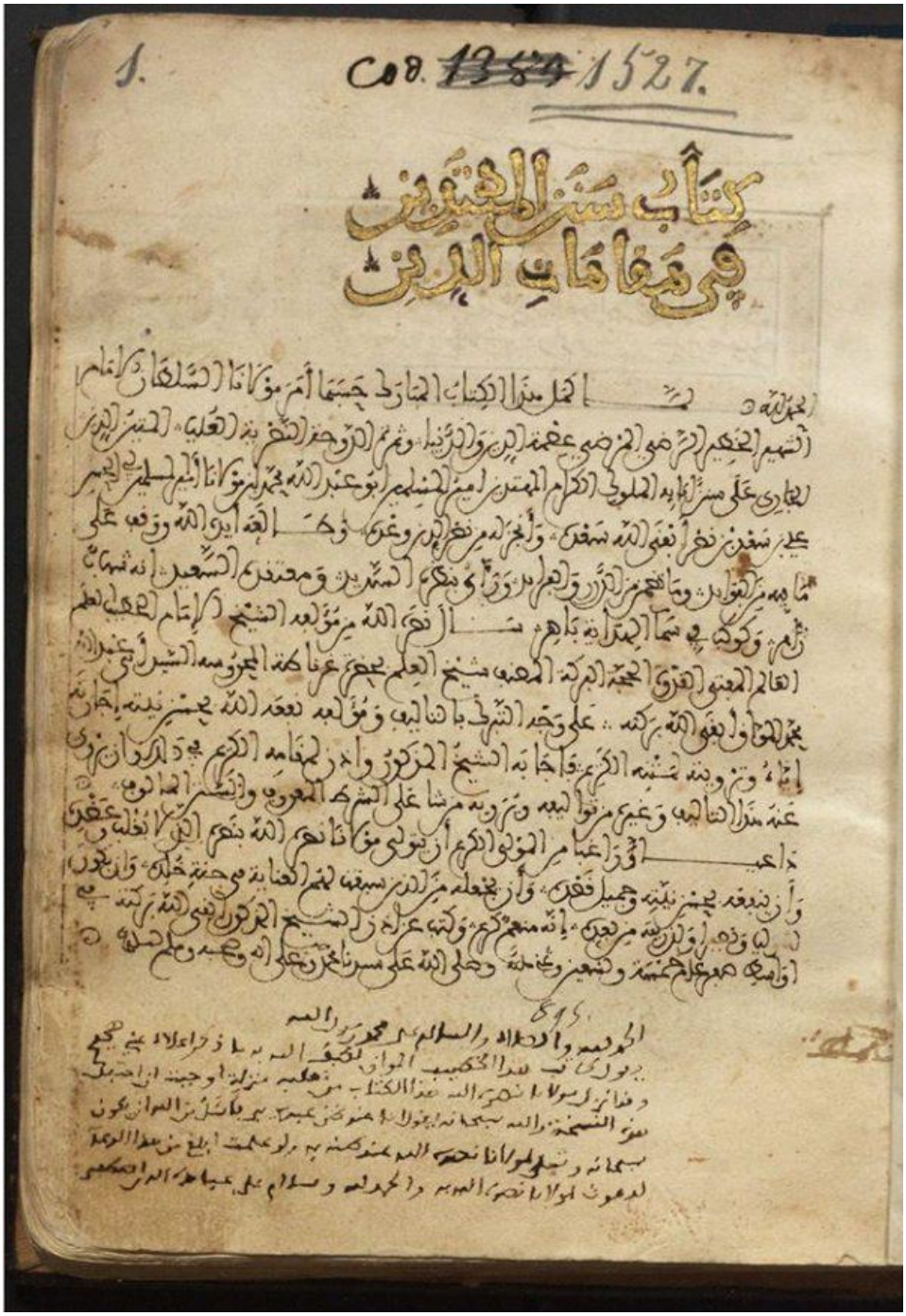
٦٧- المستشرقون وتحقيق التراث العربي، د. جورج كرباج، مجلّة آفاق عربيّة، السنة ٧ العدد: ١٠، ١٩٨٢.

٦٨- توثيق عنوان المخطوط وتحقيق اسم مؤلّفه، هلال ناجي، المورد، العراق، مجلّد :٢١، عدد:١، ١٩٩٣.

٦٩- إنقاذ المخطوطات؛ الواقع والمسؤوليات والوسائل، د. فيصل الحفيان، مجلّة معهد المخطوطات العربية، القاهرة، مجلّد ٤١، ع ١، ١٩٩٧.

٧٠- تجربتي مع التحقيق، د. علي الشوملي، مجلّة التراث العربي، دمشق، عدد: ١٠٤، سنة ٢٠٠٦.

٧١- تحقيق المخطوطات في الرسائل الجامعية، سمر روحي الفيصل، مجلّة المعرفة، دمشق، العدد: ٥٧٧، ٢٠١١.


1.
Cod. 1527.
كتاب سنن المهتدين
في مقامات الدين



فصل

الحاكم الموقف في سل هذا الى ان ينتهي لكمال وسبل الشاهد الورع وان كان من اصلب اهل السنة ان يعرض على بينته ما سمع من هذا المدعي
وقد صدقه وزعم على ان يشهد عليه به فمن هو على بينة سل هذا الخبر نصه وهذا الخبر نصه وكيان عن تحقق من اهل عقيدته هل كان يصدق
في بينة وانه تصدق هل كان يباح له الشهادة عليه وسعه ان كان ساءت ذلك أن بقي المياه ربما فان وجد هذا سوء الله وان ملكه اخط البيت
واعتقد وازيد من ذلك ان الشيطان استولى عليه تخيل له ان هذه قربة وقيام في الحق فتعلم من هذه مسئلة انه الى من جهل وعلمه ومن هذا قولنا
في سبي يخرج صدعا فالطبي يمتنع خرج ساكن دمياط وفي المسجد نحو ذلك لا يوجد في بعض هذا بل يوجد في بعض هذا بل يوجد في بعض هذا
على من عاينهم في العصر ما يسقط في ماله وفقته الكذب باسد الاعمال هم وبرد اجتهادهم وهم يعلم الله انه الكذب عليه فقد اتاه كثيرا ما يؤدبه في المثل ٣٩
وهو له لا يحل لمسلم ان يعين كلا منهم فان قلت ان الصحيح في المذهب قبول شهادة المبتدع ما لم يكفر فلم تقول شهادة المبتدع الرب عند مالك
على مخالفه في العقيدة والربه يوجب الفسق والكفر والثبت وهذه امور نظر الكن ان شاء الله اذا اعتمد على ما سبق وفي تعليقة الماسي
حتى لا سمع ان بعض الرجل لا يدين بمذهب كما فان ذلك يوجب رد الشهادة اتاكي وسواده لانه من يدين به من المذاهب المعمول بها العصر
تاويله سد عاطل بر دشهادته واعلم ان ما ذكرناه من قبول شهادة المبتدع هو ما صحح النووي وهو معتمد ما نص الشافعي على عدم قبول الخطابة ١٠
على طريقه الاصحاب وانصاب هذه الطريقة يقولون لو شهد خطابي وذكر في شهادته ما يقتضي احتمال الاعتماد على قول المدعي كان قبول شهادته
نقل كما العلماء اذا رأيته في فصل كذلك شهادته وهذا منهم ما على ان الخطابي يوجب الشهادة اذا جهد نقول لي على ذلك كذا فصدقه والبخاري
الشافعي وعند احمد لا تقبل شهادته وهم المحصنة في زمانها فصار واجبا ردها لكذب على مجانبهم في العصبة لانها الفاسق علم كل ما يتولونه
في نسبه وماله ونعني انكر بهم استفتي في شافعي ليشهد عليه بانكذب قال الب بعضهم ان شهد خلال قال نعم والجماعة دون ذلك دون ذلك
سلفنا يعتبر ونكفرون على الاقل م يعتبرون الى الامام احمد حنبل وهم منهم بريء ولكنه كما قال بعض القارئين إما ما ان اسلافها اشترا
معنا بها احمد حنبل اسلى بالمعجمة وحعفر الصادق اسلى بالراء المصرم هذا الذكر وكراه انا هو على طريقة السودي والذي اراه ان لا يقبل
شهادهم على سبي ما ان قلت هذا هو الذي اراه اي حامد ومن تابعه ان اهل الاهوا كلهم لا تقبل شهادتهم اصلا قلت لا يراهم اهل السلف انشرا
على بعالتهم في العصبة عبر معقوله ولو كان عالمهم في العصبة سبرعا وهذا الاعتبار ان السودي وعبر مخالف قد والذي قاله السودي قول شهادة
المبتدع اذا لم يكفر على الجملة اما ان شهادة قبل ما تسبه الى مخالفه في العصبة فلم نعلم احدا قبوله وقد والذي قاله السودي قول شهادة
نقل عبد اوة وهي حسيم فلا توجب رد الشهادة فلم تقبل انا لا توجب رد الشهادة فلم تقبل انا لا توجب رد الشهادة فلم تقبل انا لا توجب رد الشهادة
الشيء على المبتدع وكما من بعض الفاسق لمسقه م شاعر فكما قاله بعض الاصحاب وهو المبتدع على الشيء فلم نقل احد من اصحابنا ٥
وكره الاصحاب من قبول شهادة الشيء على المبتدع اما ذكر في شيء لم يقبل في حق المبتدع وبعضه لي ان بعض عبد من اصحابنا ٥
على المعصب عليه وكذا الشاهد على الفاسق ممن وصل من الشيء والشاهد على الفاسق الى هذا الحد لم اقبل شهادة بما عليه لان
عند جهان بادة على ما طلبه الشارع مهما وجدت عند ك الريبة في الشاهد على الفاسق الى هذا الحد لم اقبل شهادة بما عليه لان
وجاني واذكى الشهادة عند ك بكيا وقت اثبت الشهادة على امر هما كم من شاهد رأته بعض الناس ناداه يسمعه عليه بالفتى تبرنا
والبكر بعني سد اعتمد واسعق ان المبهم علم حتى من سه ولا قول له كب عليه عامد الزنا سبحي الظن صبي اقوال الاصعم الخص
المنبوذ عليه تبهما فهذا عصه كيفه هوى النفس واستولى عليه الشيطان وصار الحامل له على ان يصر عند حظ نفس فحكمه
له من الدين هذا ما شاهد بنو ابشر بنو لي في العصبة حتى عند بعض اصحابنا فلسطين الله امرا وقف على خمر من خمرنا الباد ولا حول
ولا قوة الا بالله يرحمني الله تاصيا بمحمد نا وقد قال اس وقعي العبد الاخر من الناس خمر من خمر الباد ولا حول
العبد ون والحكام ما نوبه ما قلت ان اصحابنا قالوا في من استباح دم غيره من المسلمين فلم يعد رعلى قبله فشهادته عليه بقتل لم يقبل
عصبه وعن شتم مثناة لا تقبل سعيد علمه قبل وغير شاذ له فلا قلت يعني بالقبول بعد التوبة حلد قبه وان قلت لم يقبل
ادلا تحيله عليه بعض قلبس كن وصيناه وما نعني ان سعيد عند بحرة ايضا حال للخارج في اتحق بعد لا الشهادة ما من معنى في ذي علم
العرف الى تحلف باحيلا في عرى الباطل ويكون في بعض الا زمنه مستدا و في بعضها دتا امرؤ سعيد لا الشهادة ما من معنى في ذي علم
سعيد اضا حاله في العلم بالاحكام الشرعية فيه جاهل على الكمال فتراها في بعض الا زمنه مستدا و في بعضها دتا امرؤ سعيد لا الشهادة ما من معنى في ذي علم
رضي الله عنه حضر سفير رجلا لخرج فسل من سه والوعليه كما له الله يقول فاباسل وما في قبه وعن هذا اوجب العلما الغير لسوجيح الكلا وقال الشافع
فيه قبل قال الله عليه السلام اصابه الرشاشين وصلى قبل ان نقتلها اصاب قال لا لكن اذا استعمل قال صاحب المهذب وكره الرجم من رأسه على سابه وجه نه مصلى
طين سوء سطيح بطين اسبح من خوص السبل وما سعين سعيد وقد نقله ان وفي العبارات الهباسي وحكى ابن بطال خرجا اخر وقال انه
عن ابن وفي العبد عن والطاهة الكبرى اباهي في العقائد المتزه للعقيب والهوى تقع وفي هذا في الخصمة واجعل في العبد الكفاية الواقع بكر من الصوصه و
المبعد مي واصل العقائد سواء في المرتبين وفي وصل حال بعض العبد في بلدنا الى اسبح سوح صحيح مسلم الخارجي وحدق من الكفر مه في
مصبه وعبد العبد من كما ح الوسيب فاسحريف الشرعه وفي لمات لا توجب معه كتب الناس ومالي اذهم بين المصنفات فصحح اسه فاعلم ان
الفعد الى الكلا فرق الكلا حتى فان قلب فقد اعود لخرج على الخارج حتى خرج لا في موضعه قلب اما من كلم الا بحور في الصفات فصحح اسه فاعلم ان
حرج الملاحم الى عقبه وتكلا لمعنى اصاطل من عرفت عد الله اداخرج من لم يسل حرجه الشق بل عوجه الى الاذهان عظيمه وما فلت الرفع اما من حد
لا يفهم والبيان ان تكون توقع لا فرج شيء طنه جاريا ولا سراه الخرج في كلا حيلا في المحيض الذي الذي لا يكون عظيمه وما فلت الرفع اما من حد
وتراه حتى كاذبا وهذا الاحلا فا في الخرج والعبد بل قريب يخرج عبد عالم معقد اعبد عالم المحيض الذي الذي لا يكون عظيمه وما فلت الرفع اما من حد
تركيت فلم سعى ان تكون الحاصل الخارج على الخرج عبد اعبد عالم معقد اعبد عالم المحيض الذي الذي لا يكون عظيمه وما فلت الرفع اما من حد
الامام الخرج الذي فما سعقرت عظيمه واصل عباله الخارج الذي تبشع ولا تلمعت الى خرجه ولا خرجه بحرج حرجه واحفظ هذا الكلا في الصحاح حتب الاحلان في
وان قلب فهل ما من رفع مجسمين يقول الامه الا الخرج معدم الزكر يستنون جاريا لمن سعه الذي خرجه ولا خرجه بحرج حرجه واحفظ هذا الكلا في الصحاح حتب الاحلان في
ابا يعون به حالة بعا ذي الخرج والعبد لو فاد وقفا رضا الكلا
عند هما لان هذا شان المعارض اما ادا الربع استووا الظن عند هما طا بعارض بل الغلبا ما قوى الظن من جرح او عدل وبعارضها هو استواء الظن
لان عليه الظن لا بعد اله فابه وهذا كما ان عدد الخارج اذا كان اكثر قدم الخرج اجماعا لانه ابعارض وان عدد العلم وبعارضها هو استواء الظن
لا من والا سعقد به عند العارض ولا يعارض وعبارة بعض كما سامع الجوامع وهو مخصوص بغير ما ذكر ناه من قبول الجرح والعدل ويعارض الظن
الخارج اكثر من العدد له اجماعا وكذا ان تساويا وكان الخارج اصل لا يعارض والعدالة هذه ولا تقول احد سعدم العدل
اصول العقل ما نهما قد على مكن الاجماع ولم سعقد اعليه وخكما سعه عالم ان سعمان نطلب الترجيح انهى وقد ذكر ناه على ما في مختصر ابن
اشرا نقولنا نطلب الترجيح الى ان النزاع انما هو في حالة التعارض لا نطلب الترجيح انما هو في الكثرة وهي غير سه لم شير والله اعلم
بعد ابه عا نطلب طما ان في كل مسئلة قد ر ذا لا نطلب الترجيح انما هو في الكثرة وهي غير سه لم شير والله اعلم
مقد ما فه عقد سحما الدهبي رضه الله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
اورد في ترجمة محاسن وكذا الفصل ان سا سه لعه في جاعة لا تغنا كما لا تكلم فهم في الاختصار او اعرف هذا الذي كنا سامع الجوامع
هولهم لا سقبل الجرح الا معسرا انما هو انص في حرج من ثبتت عدالته واستقرت احاديثه وعرف من نقوه فهم ما هم عنه بريء
على هذا في حق من لم يعرف في حاله لكن اعتبد ره جاز جان وفي بكيا ان فعال اذ ذكر الجارحا رفع رفعها بالجرح فصل له
انا لا نطلب المقدر من كل احد بل انا نطلبه على الاصل المقرر عند ما ولا نطلبه حسب محمل الحال المقرر عند ما ولا نطلبه حسب محمل الحال فسر اسارة سمعاه به اما من عند ه
نحو ذلك ما لا توجب اسقوط قول الجارح ولا سهي الى الاعسار به على الاطلاق في الاعتماد بل يقبل الجرح له ثبت بذلك هان
واند فعت التهم وكان الجارح حبرا من احبار الامة مقدما على مظان التهم او ليصح سيره في الجارح او
لا تقبل تهم عند حرجه ولا يخرج الجارح الى تعذر بل طلب الكثير ويكون من بين اما اذا اتفقت الظنون
قول ابن معين في ابرهيم بن سعد سمع ابن وهب الكثير ويكون من بين اما اذا اتفقت الظنون
وفي الحسي بن الحرث الخياط انه كذاب ابن سه ابن وهب الكثير ويكون من بين اما اذا اتفقت الظنون
في هذه الصناعة صرح ظاهره عن ثابتي العقد اله ولا سهل قوله في الكافي وعلى هذا ان لم يبين السبب الجرح لانه ضعيف
القاطع على انه غير محقق بالسبب الكثير فاعتبر ما اسر بالله في اس معين وعمرو ولقي بالله اصح لعام
وقرب من هذه الجماعة الى ذكر اطاق الجرح والتعديل فاعتبر في المورخين فاعتبر حه ان اهل التاريخ كما وصفوا

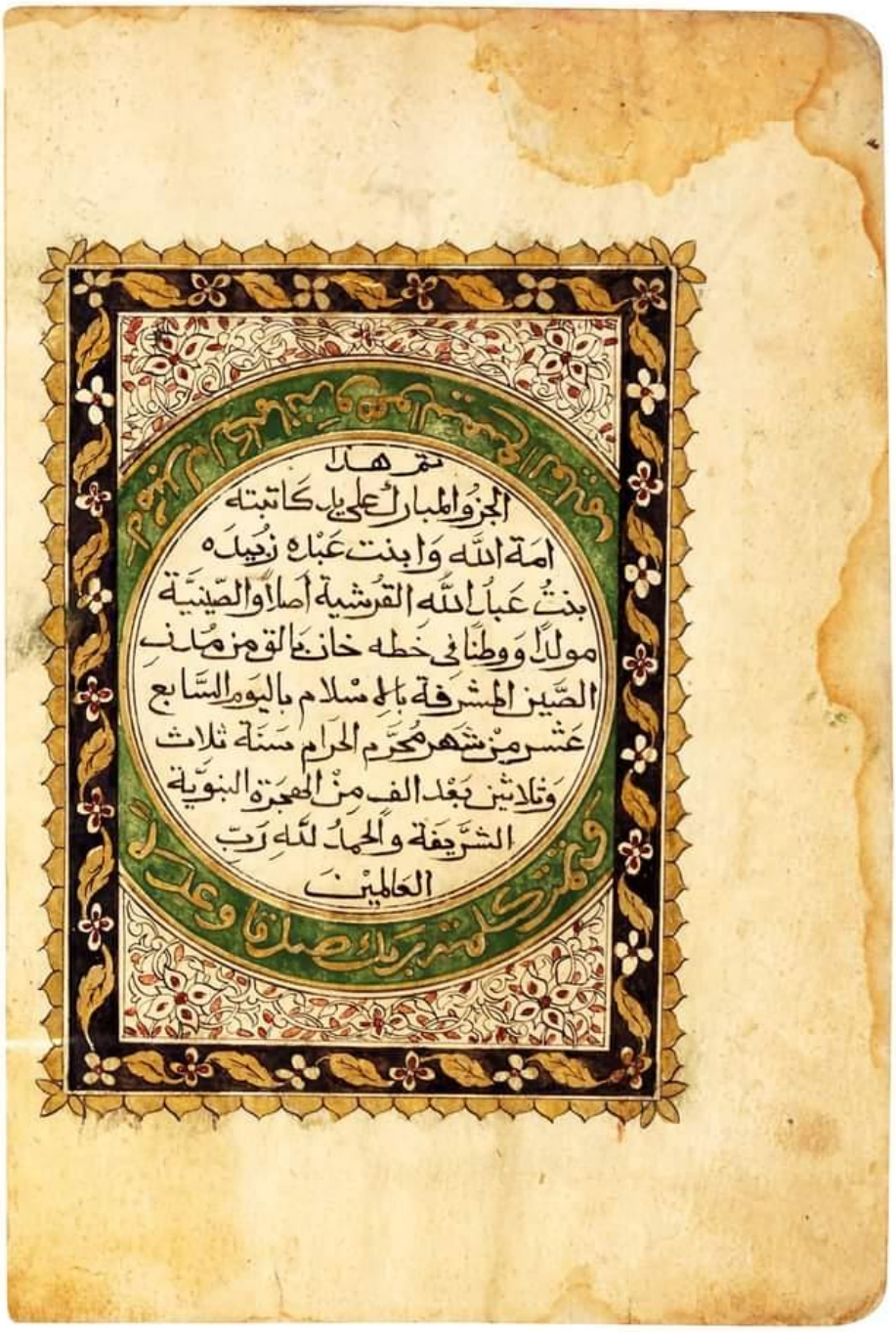


بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة

الحمد لله الذي جعل حسن الظن من اكبر ابواب الخيرات وامر باجتناب ضده المكفر من الموبقات والموبقات واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له رب الارضين والسموات واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه الملة السمحاء والبراهين القاطعات صلى الله وسلم عليه وعلى اله وصحبه المحفوظين من طوارق الظنون المكروهات وبعد فقد سألني بعض الاخوان ان اجمع شيئا من كلام القوم في الامور التي يسبق الى الذهن فيها سوء الظن فجمعت لهذه الجملة تجيبا لي وصيتها على هذه الوصية اسكن الله صاحبها الفرد العليه قاصد افتح هذا الباب الذي قل من يعرفه اليوم من مشايخ هذا العصر وعلمائه فضلا عن غيرهم بل غالبهم يسارع الى سوء الظن كما هو مشاهد فيسبق الظن بمجرد الرؤية او السماع او الاشاعة من غير تثبت وما هلك ادراج السلف الصالح من الفاسقين ومن بعدهم من العلماء العاملين والمشايخ الصادقين انما كانوا يسارعون الى حسن الظن بالمسلمين ويبكرون على من يبادر الى سوء الظن بهم ويبرمونه بالمقت وعدم الانتفاع بالعلم والعمل وكانوا يحثون من يجتمع بهم على دوام النظر في محاسن المسلمين والتغاضي عن مساوئهم وان يرجوا لهم قبول التوبة ولو فعلوا من المعاصي الاسلامية ما فعلوا وان يحملهم في جميع ما يقعون فيه من مواطن التهم على احسن المحامل بشرطه واجمعوا على ان كل كاشف اطلع صاحبه على شيء من عيوب الناس فهو كشف شيطاني يجب التوبة منه فورا وقالوا من اراد ان يعرف صدق شيخ من كذبه فليذكر عنده احد اسوء فان اخرج للمذكور محملا حسنا فهو صالح فيقتدى به وان خاض فيه بالعكس وجاء شخص الى الامام ابي حنيفة رحمه الله تعالى فقال له ما عدت اعتقد في فلان

فقال

فقال له لماذا فقال سمعته يقول غالب علماء العصر يكتمون الخوف يجدون الفتنة فقال له يحتمل ان يكون مراده بالخوف الموت وبالفتنة المال والولد قال الله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة وجاء شخص الى الامام عبد الله المبارك رحمه الله تعالى فقال له اني منكر على فلان فقال له لم ذا فقال سمعته يقول غالب علماء العصر يجبون اولادهم وزوجاتهم واني لست كذلك فقال له يحتمل ان يكون مراده بعبادة المال فرقة المحبة له ليستغوه في وجوه الخير وجاء شخص الى الامام الشافعي رحمه الله تعالى فقال له اني منكر على فلان فقال له لم ذا فقال سمعته يقول غالب علماء العصر يحبون اولادهم وزوجاتهم واني لست كذلك ومما احذر ان يسلم من محبة الزوجة والولد فقال له لعل مراده انهم يحبون اولادهم وزوجاتهم محبة شرعية واني لست مثلهم انما احب محبة تفسية فهنالك دعوى ولعل مقصوده بذكر ذلك اشارة الى انه مع ذلك فتخرج من ضيق المحبة الطبيعية الى فضاء المحبة الشرعية فتكون مؤمنا كاملا ووقع كلام محضرته في رجل فقيل انه اكول كسول كثير الفضلة فقال اكول للحلال كسول عن فعل الشر كثير الفضول يعني امارا بالمعروف نهاء عن المنكر وجاء شخص الى ابي خير بشر الحافي رحمه الله تعالى فقال له ما عدت اعتقد في فلان ابدا فقال له لم ذا فقال قال انه عندي عذر فقال لعله يا اخي مطبع للهوى عبد للتحيل الصالح فانت عنده عذره من مكان الباب ومقصوده بذلك تنبيهه الى مخالفة الهوى وجاء شخص الى السيد الشيخ عبد العزيز الدرينى رحمه الله فقال له اني منكر على فلان فقال له لم ذا فقال انه يدعي انه القطب فقال له عجل الله بهدايته قطب اصحابه فلا انكار في ذلك وجاء ايضا شخص فقال له اني منكر على فلان فقال له لم ذا فقال سمعته يقول غالب مشايخ العصر يشكون جماعتهم اذا كانوا في مجلس ذكر بغير اذن من الله وانا لست كذلك انما اسكتهم


تم هذا
الجزو المبارك على يد كاتبته
امة الله وابنت عبده زبيده
بنت عبد الله القرشية اصلا والصينية
مولدا ووطنا في خطه خانباليق من مدن
الصين المشرفة بالاسلام باليوم السابع
عشر من شهر محرم الحرام سنة ثلاث
وثلاثين بعد الف من الهجرة النبوية
الشريفة والحمد لله رب
العالمين



Forschungsbibliothek
D-99867 Gotha
Nur zum persönlichen Gebrauch
Weitergabe an Dritte unzulässig

الخاتمة

بعد هذه الرحلة بين جزائر المعرفة وأمواج العلم آن لسفينتنا أن تطوي شراع الإبحار، وتلقي مراسي الاستقرار، وآن لغوّاصينا أن ينظموا ما تناثر من اللآلئ عقوداً ثمينة من النتائج المفيدة، من فصول الكتاب المترابطة الممتدّة نحو آفاق العلم والإبداع.

فقد تدرّج البحث في فصوله من البدء بتوضيح الأسس النظريّة للبحث العلمي، بدقّة وإيجاز، ثمّ انتقل إلى هيكل البحث أو مراحل إنجاز البحث خطوة خطوة، سواء أكان البحث صغيراً أم كبيراً، أم رسالة ماجستير ، أم أطروحة دكتوراة.

ثمّ اتّجه البحث إلى عمق الموضوع موضّحاً مناهج البحث العلمي الأدبي في مجال اللغة العربية وآدابها، مبيّناً أهمّ هذه المناهج وأحدثها، متابعاً كلّ التطوّرات والإنجازات الكبيرة للنقد الحديث في هذا المجال.

وكان الركن الرابع من أركان مناهج البحث هو طرائق البحث العلمي الحديثة للوصول إلى نتائج دقيقة عميقة، بدلاً من أن يكون البحث جمع أكوام من المعلومات من دون استقرائها وتفسيرها وتعليلها، وتذوّقها وتحليلها.

وعمود خيمة البحث هو منهج تحقيق مخطوطات التراث العربي، هذا التراث أو الإرث الذي لا يقدّر بثمن، ولا يكرّره الزمن، وليس له في سائر الأمم مثيل، إنّه التراث العربي الأصيل، والتمسّك به والاهتمام بإخراج كنوزه أمر وجودي، لا ترف عقلي، وتعلّق بأهداب الماضي ، ولا عجب إن رأينا عدداً كبيراً من المخطوطات العربيّة القديمة تحتفظ بها عشرات من كبريات مكتبات دول العالم من شرقه إلى غربه، وتحرص عليها حرصاً شديداً، لذلك كلّه كان تعلّم منهج تحقيق المخطوطات أمراً جللاً.

وبتضافر مناهج البحث الأدبي وإمساكنا بزمامها وتمكّننا منها جميعها يغدو طريق البحث لاحباً واسعاً مضاء مبهجاً موصلاً لمن أخلص السير فيه.

تمّ تدقيق الكتاب علميّاً من قبل

الأستاذة الدكتورة	الأستاذ الدكتور	الأستاذ الدكتور
جهاد عبد اللطيف رضا	أحمد عبد القادر دواليبي	محمّد حسن عبد المحسن

حقوق الطبع والترجمة والنشر محفوظة
لمديريّة الكتب والمطبوعات الجامعيّة